الأعمال الشعرية الكاملة

صالح بن علي الحامد

١- نسمات الربيع

٢- ليالي المصيف

٣- على شاطئ الحياة



تريم للدراسات والنشر

الأعمال الشعرية الكاملة

صالح بن علي الحامد

الأعمال الشعرية الكاملة

١. ليالي المصيف.
٢. نسمات الربيع.
٣. على شاطئ الحياة.

تريم للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 306/ 2002

الطبعة الأولى 1423هـ الموافق 2002م

تريم للدراسات والنشر

تـ: 418888 تريم حضرموت - الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي

مركز عبادي للدراسات والنشر ص. ب : 662 - صنعاء

ت: 219618 / فاكس: 219619 الجمهورية اليمنية

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم:

أما بعد يسرنا في مركز تريم للدراسات والنشر أن نقدم الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر الأحقاف السيد صالح بن على الحامد وهي الدواوين الثلاثة للمؤلف .

١- ليالي المصيف.

٢- نسمات الربيع.

٣- على شاطئ الحياة.

ويأتي نشر هذه الأعمال في مجموعة واحدة وذلك في ضل الاهتمام المشترك بين أولاد المؤلف والذين أخذوا على عاتقهم الجهد الأكبر لنشر مؤلفات والدهم من جانب ومركز تريم للدراسات والنشر من جانب آخر. ووفقاً لخطتنا سيتم تباعاً طباعة مؤلفات السيد صالح بن على الحامد.

الناشر

نسمات الربيع

الديوان الأول لناظمه

صالح بن علي الحامد العلوي

الحضرمي

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الى صاحب نسمات الربيع (*)

رجّع الشعر أيها الغرّيد   قد شجاني من ثغرك أُلتغريد
وأدر كاسه عليّ تباعا   إنني من سُلافه مستزيد
أسكرتني منه حِسان المعاني   والمعاني سليلُها العنقود
شِعرك الروضُ حالياً يتناغى   طاب منه الجنى وطاب النشيد
فأسقه من نمير فكرك ينمو   مثمراً فيه غصنُه الأملود
وتنقّل ما بين أفنانه الخُضْر   تلاقيك بالعبير الورود
وتناجيك وُرْقه صادحاتٍ   ويحيّيك ظِلُّهُ الممدود

أحمد رامى

(*) العبقرية الفذة :

ليت شعرى ! كيف أتناول القلم لتسجيل ما يقضى به العرفان والواجب ؟ وأنا أمام ذو العبقرية الفذة ، والشاعرية الكبرى ، والخيال المبدع ، والقلم السيال ، ومن هو بأدبه الواسع ، وشهرته العظيمة غنى عن التعريف والتنويه . لولا أن الواجب يقضى بالتنويه والشكر لعزته على تكرمه بهذه الخريدة العصماء التى حبانى بها لأقدمها لصاحب نسمات الربيع ، وإنى بالنيابة عن صاحب نسمات الربيع أتقبل ذلك شاكراً ، وللديوان أسمى الفخر بأن أحلى بها صدره .

على عبود العلوى

مراقب النشر والتصحيح



صالح بن علي الحامد العلوي

الاهداء !

أبي ! لِروحِك يا مُورِيْ سَنى أَمَلِيْ ... ومُنْقِذِيْ في ظلام العيشِ من تِيْهِيْ

أهديتها نسماتٍ من ربيع صبا ... قَلْبٍ تَفَتَّحَ زهراً في أمانيهِ

وأُعجِبْ له يتلاشى في أضالعه ... شَدْوًا ويحيا طروباً في تلاشيه

قد ذاب في شعره فانظر عسى أثر ... يبدو لعينيك من تامورهِ فيه

فلترضَ روحَك . ولتقبله عاذرةً ... ماذا لها بعد ذَوْب القلب أُهْدِيهِ ؟!

صالح بن علي الحامد العلوي

الشاعر !

دَعُوهُ ! جهلتم شأنَهُ وهو شاعرٌ ... تراه وَدِيعًا وهو فى الكون سائحُ !
يعيش على الغبراء جسماً وإِنَّه ... على ذروة الجوزاء غادٍ ورائحُ
تخلوا فؤاداً ماج بالشعر صدره ! ... أيخشى ظلامًا وهو فى النور سابح ؟!
إذا ضاقت الدنيا عليه تَفَسَّحَتْ ... لديه بآفاقِ الخيـــال المسَارحُ
تحيّرت الأَلبابُ فيه ومادرت : ... يَجِدُّ بما بيديه أم هو مازح ؟
فحينًا يُبَارِىْ ماردَ الجِنّ فى الثرى ... وطَوْراً لأملاكِ الصَّفِيح يُصافح !
إذا سُرَّ هش الكون بِشْراً وإن بكى ... بَـكَتْ حَزَنًا أَشْفَاقُه والأباطح
ولولا قروحٌ تَبْعَثُ الهمَّ والشَّجَى ... لما نَتَجَتْ بالخالداتِ القرائح ؟

على الشاطئ ...

قِفْ وأشهد العَجَبَ العجابْ ! آيَ الجمـــالِ بلا حِجَابْ !
فالـكون جَلَّله السَّـــنَى والجـــو رَقَّ به وطابْ
فانظر إلى الشـــفق المنوّر وهو مخضـــوب الإهابْ
والريح تملأ فى الفضـــا ءِ الرحب أشرعة السحابْ !
تَجْرِىْ كقافلة الحيـــا ة فما لرحلتهـــا إيابْ
والشمس جانحـــةً بدت بين الغمائم والهضـــاب
ألقت على الشط المحـــبَّ ب من أشعَّتها لعـاب
لم أدر ما نثرته نا ر أم هو التبر المذاب ؟ !
والبحـــر رهوٌ طافح والروض مزدهر الجناب
رقصت أزاهـــره كما فى كأســـه رقص الحباب
والنَسْمُ يجـــرى عاطراً خضلاً كأنفاس الـكعاب
يأتى فتهـــتز الرياض وترقص اللُّدن الرِّطاب
والشط قد نثر الجمـــا ل على مضـــاربه الرحاب
وترى الـكعاب مع العـــوا تكِ والشيوخ مع الشباب
متهافتين على الطبيعـ ـةِ كالفراش على الشهاب !

وترى الجَمالَ على الضِّفا ف وفى الفضاء وفى العباب
والسِّحر ساجٍ فى الجفو ن متى دعا قلبًا أجاب !
هذا الجمال فقد تمتّ عْ ما اُشتهيتَ بلا حساب
غَالِبْ همومك ما استطع ت فإنَّما الدنيا غلاب
وأغنم شبابك فى الحيا ة فما الحياة سوى الشباب !

صباح الشاعر

أيها الشاعرُ اُستفق ذهب الليـ ... ل فقم ـ وَيْكَ ـ حَيِّ نُورَ صباحِكْ!
واُستمد الأحلام من نوره الضَّا ... حى ورفرف حِيالَه بجناحِكْ
قد قضيتَ النهارَ شجوًا وجئتَ اللـ ... يـلَ مستسلماً إلى أتراحك
بين يأسٍ يسود منك الأمانى ... وظلام يطغى على مصباحك
واليراع الشجىّ يُزجى القوافى ... داميات تشكو غليل اُلتياحكْ
كل جرح قد اشتفى فإلامَ؟ ... غارق أنت فى دماء جراحك
استَفِقْ واُغنمِ الصِّبا قبل أن يفـ ... جأك الشيبُ مؤذنًا برواحك
قم تملّ الحيـاةَ واُملأ غناءً ... جوَّ روضٍ ملأته من نواحك
واُشد بالفن للطبيعـة واُرسم ... رائعات الرُّؤَى على ألواحك
فعلام تنوح والطير تشدو ... وزهور الربى إليك ضواحك؟
إن تكن قد جنيت إثمًا عظيمًا ... أفما ذاب فى غمار صلاحك؟
أو تكن قد جُنِنتَ حبًّا فهذى ... صور الحسن ماثلات بساحك!
ولماذا الجمـال فى الخلق كثرٌ ... والهوى كان واحدًا فى اصطلاحك؟

* * *

أيها الروض! إننى جئت أستو ... حِىْ معانِى الْجَلالِ من أدواحك

أتملّى الجمال من حسنك الغضّ ن وسحر الألحان من صَدّاحك
ما أرق النسيم فيك وما أ هى نضار الإشراق فوق وشاحك
يعبق الحب من ثراك وتبدو صور الذكريات من أشباحك
إنك السَّمْحُ بالجمال وهذى زُمَرُ الغيد مَظْهَرٌ لسماحك
تلهم الشعر من رباك وتنشو حُمَة السحر من عيون ملاحك
خلنى أنتشى زهورك يا رو ض . وأحيا سكراً بسورة راحك
فالذى أبدع الطبيعة صنعًا صَبَّ خمر الجمال فى أقداحك !

عند وداع الأصيل ...!

نَظَرْتُ والأفق بديعٌ خضيبْ — والكون بادٍ في جلالٍ مَهيبْ !
البحر في هَدْأَتِهِ خاشعٌ — والشمس عَجْلَى قد دَنَتْ للمغيبْ
أَلْقَتْ على الكون سنًى باهراً — كالذهب الذائب أو كاللهيبْ
هَاجَمَهَا جيشُ الدجى فانزَوَتْ — صفراءَ في لون الهَزِيمِ الكئيبْ !
والروض موشىٌّ النواحي بدا — من صبغة الشمس بلونٍ عجيبْ
يا حسنَه ! حين يرى زاهراً — يهتزُّ في برد الأصيل القشيبْ
يروقك الغصنُ به راقصاً — والزهرُ بسَّاماً كثغر الحبيبْ !
والبلبلُ الشّادي به صادحًا — يزهو على الأطيار زَهْوَ الخطيبْ
بحيرةٌ زَانَتْهُ رقراقةٌ — تملأ بالسحر فؤادَ الأديبْ
تخالها المرآةَ مجلوّةً — لها من النَّبْتِ إطارٌ ذَهِيبْ

* * *

وَكَمْ ترى ما بين أدواحِها — من شادنٍ ذي منظرٍ ساحرِ
في برده أبدعُ ما يُنْتَقَى — أنموذجًا للنّاحتِ الماهرِ
جلستُ في ناحيةٍ أجتلي — جمالَ ذاك المشهد الباهرِ
وأرتوي من حسن تلك الرُّؤى — بمتعة المهجة والناظرِ

والريح تأتى بالندى سَجْسَجًا أشهى من الغُمْضِ إلى الساهرِ
والزَّهْرُ يُهدى طىَّ أنفاسها رَسائِلاً من عرفه العاطِر
كأنما الأفواج من عَرْفه خواطر الإلهامِ للشّاعرِ !
حتى إذا مُلْك النهار انطوى أَمامَ سلطانِ الدُّجى القاهرِ
عادتنىَ الذكرى ففى خطرة رأيتُنى كالهائمِ الحائر
فى رَيّق الليل وريعانه أصيحُ : هل لليل مِن آخرِ ؟

* * *

يا ساعةً ! يالكِ من ساعةٍ ! كررتُ فيها كرةً فى السّنين
ذَهبْتُ فى الماضى فلم أستَفِدْ إلا أسى الذِكرى ووجدَ الحنينْ
ذكرت عهدى لاهياً كالطلى أمرح فى طهر الصِّبا والجنونْ
ولقيةً جادَ بها فاتنى أُمْنيَّةٌ ما خِلْتُها أن تكونْ
حينَ توَافيْنا على نجوةٍ تَضِلّ عَنْهَا حائماتُ الظنونْ
ورُمْتُ أن أشكوه بعضَ الهوى فسابقتنى مُرسلاتُ الشئونْ
تعطّلتْ كلُّ اللُّغى بيننا واستُبْدِلَتْ عنها لغاتُ العيونْ
بها تبادَلْنا عهودَ الهوى وأقسمَ الكلُّ بأن لا يخونْ
ذِكرى تمَلْمَلْتُ لها باكيًا حتى انْحَنَتْ عطفًا علَىّ الغصونْ
ورَقَّتِ السُّحْبُ لما نابنى فنضَحَتْنِى بدُمُوْعِ الحَنونْ

زعيم ... !

[قام بها الشاعر فى حفلة تكريم النادى الأدبى العربى بسنقافورة لزعيم العلويين فى الشرق القاصى العلامة الكبير السيد علوى بن طاهر الحداد العلوى ، عند توليه إفتاء سلطنة جهور فى ٣٠ ذى القعدة سنة ١٣٥٣ و ١٦ مارس سنة ١٩٣٤] .

دَعْنِيْ مَع الروضِ تحوينى خمائلُهُ ! دَعْنيْ مع الأيكِ تَشْدُوا لى بلابلُهُ !
فإن شدا البلبل الصَّداحُ من فنن شَدَوْتُ بالشعر فى حينى أُساجله
وإن جرى النَّسْمُ غَرِيبا هَشَشْتُ له وعدتُ عن عهد من أهوَى أُسائلُه
أُجِلُّهُ كرسولٍ جاء من وطنى والذِّكْرياتُ إلى قَلْبِيْ رَسائِله
دَعْنِي أُرفِّهُ عن قلبي وأُنْعِشُه لَهوًا فإنِّى كئيب القلب ذابله
فذا الجمال به فى كل ناحيةٍ للحسنِ نَبْعٌ يروع الفنَّ ماثله
والروض بالزهر ألوان منوَّعَةٌ من كل نوع له زوجٌ يشاكلُه
قد عَمَّهُ الوَشْيُ لولا عُرْيُ جَدْوَله خِلالَهُ فهو حالى الحسن عاطلُه
والزهر غضٌّ يروق العين لامِحُهُ والنهر عذٌّ يهز النفسَ سائِلُهُ
ترى النَّسيم يَضُمّ الغصنَ ملتثماً لِزَهْرِهِ وهو آبى الجيدِ مائله
يَغْشَى الغصونَ كأوتارٍ فَتُسْمِعُهُ حَفِيْفَها كلّما مَرَّتْ أناملُه
والطير تستقبل الأصباح فى زجلٍ وتندب النور إذ تهفو أصائله
وإن تَرَ البدرَ جُنْحَ الليل لاح لها رَنَتْ إليه على بُعْدٍ تغازله

فالعيش فى سُوحِها شَدْوٌ تردده　　والعمر ما بينهـــا لَهْوٌ تزاوِلُهُ

* * *

دَعْنِي أبدّدُ عن نفسى بلابلَها　　حيـــنًا فإنى فتًى جَمٌّ بلابلُه

كم بِتُّ حيران أرعى النجم من شجن　　أُكابدُ الليـــلَ حتى بان فاصله

والنجم يرجفُ خفقاً فى أشِعَّته　　فهل درٰى أنَّ لى قلباً عـاثله

لىْ من أمانٍ وأفكار أُمخِّضُهَا　　عواصـــف فى دماغى لا تزايله

* * *

دعنى وشعرىْ فياشعرىْ! أجِبْ قلمى　　جَلَّ المُقَامُ فمـاذا أنتَ قائله ؟

ويا بناتَ شعورى طاوعىْ لَسَنى　　وَعَجِّلِىْ إنّ خير البرّ عاجـــله

إنَّا هنا نحتفى بالفضل مكتملاً　　فى شخص هٰذا الذى رَقَّتْ شمائله

هذا الذى لو سمـا شعب يُبَاهلنا　　بعبقرىٍّ به جِئْنَا نُبَاهِـــله

هذا ابْنِ طاهرٍ الفردُ السَّرِىُّ فَسَلْ　　عنه العُلا ما سنـاهُ ؟ ما فضائله ؟

نبعٌ من العلم ثرٌّ فاض دافقـــه　　ومورد للهـــدى لم يَصْدَ ناهله

حَيُّوا النبوغَ ووفُّوا الفضل واجبه　　فإنمـا عَزَّ شعب عُزَّ فاضـــلُه

يامصدر العلم لم تنفـــد مناجمه　　للطالبين ولم تَنْضَبْ منـــاهله

لقد بعثتَ حيـاة الجدّ فى ملأٍ　　كم عاش وهو ضعيف الروح خامله

يا حامىَ الدينِ كم أيّدتَ جانبه　　وقمت للجاحد الباغى تناضـله

بَرهَنْتَ للدهر أن الحق ما انهدمت　　حصونُهُ لا ولا دُكَّتْ معاقله

لم تألُ نفعَ الملا جهدًا فهل قَدرُوا ... ما أنت فى خدمة المجموع عامله ؟
تُذِيبُ عُمْرَكَ سعياً فى صلاحهم ... والعمرُ أنفَسُ مَاذَوُ الجودِ باذله
ولم تَزِدْكَ فخاراً رتبةٌ عَظُمَتْ ... بل أنتَ فَخْرُ مقامٍ أنتَ شاغله

* * *

وما الزّعامةُ فى شَعْبٍ لذى نَشَبٍ ... نُخارهُ التِّبرُ ، مهما طال طائله
ولا شجاع يهابُ الموتُ طَلْعَتَهُ ... نَديعُه البُنْــدق الدّاوىْ وذابله
كلاّ ، ولا ذى يراعٍ نَفْثُهُ عَجَبٌ ... يكاد يَنْبِضُ فوق الطِّرس سائله
ما حازها قطّ إلاّ جِدُّ نابغــةٍ ... فى رفعــة النجم أدنى ما يحاوله
يقضى النّهار جهادًا دائباً وإذا ... وافى الدجى فهو ساجى الطرف ماثله
يبيت بين المنى واليأس فى لجج ... فالموجُ غَاطِسُهُ حينًا وناشـلهُ
إعلاءِ أوطانه مَعْ عِزّ أمّتـــه ... قُصَارُ ما قلبـــه المجهود آملهُ
فليدَّعِ الفضـلَ ندبٌ قاد أمّتـه ... فما سُراةُ الوَرَى إلاّ مشاعله

* * *

يا رائدَ المثل الأعلى لأمّتِـــه ... فى ذِمَّةِ اللهِ قلبٌ أنتَ حامله
أقْحَمْتَ قلبَكَ بحراً لا قرارَ له ... مِن المنى لسْتَ تدرى أينَ ساحله ؟
أُنشُرْ قِلاعَكَ لا تَجْزَعْ فَتُغْرِقَهُ ... فالعزمُ دافعُــه واللهُ كافله
هذى عيون العُلا تَرْعَاكَ معجبةً ... والدهرُ رانٍ يَرَى ما أنت فاعله
ومرحبًا بكَ من حِبْرٍ أطلَّ لنا ... شَمْسًا تَشِعُّ فغيثًا عَمَّ وابله
ما استأثروا بكَ داراً قد نزلت بها ... فى كُلِّ صدرٍ مَحَلٌّ أنتَ نازِلُهُ

ملك العرب

فيصل . . . !

[ألقاها الشاعر فى حفلة تأبينه بالنادى الأدبى العربى بسنقافورة فى ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٢ و ١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٣] .

نَمْ إنّ بَنْدَكَ خافقٌ منشورُ ... ما زال وهو الفاتِحُ المنصورُ !
تَهْفو الْقلوبُ له وتَكْنُفُهُ المُنى ... أبداً تُحَوِّمُ حولهُ وتدورُ
نَمْ ! إنّ مجدك سوف يبقَى خالداً ... وَتَدِينُ أَجيالٌ له ودهور
وَاُهْدَأْ يكَفِّتَكَ الجلال فكافل ... لك بالبقاء جهادك المأثور
لك فوق أسماء الأماجد سُطِّرت ... بالنور فى لوح الخلود سطور !
واسكن بأفياء الجنان منعَّماً ... يهفو عليك ظلالها والنور
لك تنشد الأملاكُ ألحانَ الهنا ... وتطوف حولك فى رباها الحورُ
لك فى الوجود ما تمّ من دونها ... طَرْفُ الخيالِ يعود وهو حسير
قد قام فيها الدينُ يندب حظَّهُ ... وبكاك فيها ذِكْرُهُ المسطور
فى الشّرقِ لولا الدينُ دينُ محمّدٍ ... شُقّت صدورٌ للأسى وستورُ
ما كان قبرُكَ فى البسيطةِ واحداً ... لكَ فى النواظر والصدورِ قبورُ

***

وَيْحَ الأثيرِ ، وما يرددُ مَوْجُه ! كم ذا يَهِيجُ من الأسَى ويثير !
يا بؤسَه إذْ قال أودى فيصـلٌ بطل العروبة فَرْدُهَا المنظور(١)
نبأٌ دوى كالصُّورِ يخترق الفضا .كادت جبالُ الشّرْق منه تمورُ !
رجفت له أرض العروبة رجفةً منها انحنى رضوى وماد ثبير !
أفلا تذوب لِهَوْلِه مهج الورى ولوَ أنَّها بين الضلوع صُخُور ؟
خَوت القلوبُ له وصوّحت المنى وتَدَاعَتِ الآمال وهى قصور
لم يرزء الدهرُ العراقَ بفقدهِ كلٌّ الشعوبِ لرزئه مَوْتُور
الخطب خطب الشرق قد أضحى له فى كل جانحة يُشَبَّ سعير
فبحضرموت أسًى وفى مصر جوًى وبغرب دمع يفيض غزير
وكذاك فى صنعاء والأردن بل فى سنقفور أسًى عليـه مرير
أما الحجاز فلا تسل عن حالها فالحزن أوقع والمصاب كبير
أمٌّ أصاب الثَّكْلُ حبّـةَ قلبها فغدت تُجَمْجِمُ والفؤاد كسير
لو تستطيع لَوَلْوَلَتْ وَزَفِيرُها لَهَبٌ وأسراب الدموع بحور !
والشّام يندب فيـه شَهْمًا طالما عَهِد التعطُّفَ منـه وهو أمير
مَلِكًا فداه بنفسـهِ وبمَالِه ونضى الشّبابَ عليه وهو نضير
لَمْ يَحْدُهُ فى ذاك حُبَّ تملّكٍ لـكن حَدَتْهُ عقيـدةٌ وضمير
صدقت عَزائِمهُ وجدّ مضاؤه للثّأرِ لـكن عاقه المقـدور

---

(١) المرتجى خيره .

لَوْلاَ انْشِقاق عصا العروبة لم يكن … لِيُغِيْرَ يومًا فى حماها (غورو)

* * *

أما العراق فما العراق ؟ وما به ؟ … الأمر يقصر دونه التصوير
عظمت رزيته فأصبح كاسفاً … حزناً كأنّ صباحه ديجور
والناس باكٍ للفجيعة نادبٌ … يذرى الدموع ، وذاهلٌ مذعور
قَتَمَتْ له الدنيا وغُمَّ سبيلها … وكأنها وقفت فليس تدور
حالت لناظره المحاسِنُ كلها … وحيالَهُ صُوَرُ الجمال كثير
وبدجلة يبدو جلال مصابه … فى لون صفحتها وحيث تسير
وتودُّ من هلع الأسى لو عبّرت … عما بها لو أمكن التعبير
حتى النسيم جرى فحنّ لفقده … وبكاه فوق غصونه العصفور !

* * *

يا أمة الضاد ! اندبى وتدلهى … جزعًا فمثلكِ بالبكاء جدير
وابنى المآتم للحدادِ فكلما … تُبْدِيْنَ فى جنب المصاب يسير
أودى أبو غازى فصيحى فى الملا : … مات النصير ، فمن سواه نصير ؟
من ذَا لِأَبناء الجزيرة بعده … بطل يمهّد سُبْلَها وينير ؟
من باعث النهضات فى أنحائها … وملاذها للدهر حين يجور ؟
بَذَلَ النفيسَ لها وَجَادَ بنفسه … هل للعُلا فوق النفوس مُهُورُ ؟
طَودٌ غَدَا للشرق سدًّا مانعاً … والغرب يَطْغَىٰ موجُهُ ويثور
فأبان للباغى مَغَبَّةَ بغيه … وقواه عند الحق كيف تخور ؟

نيطَتْ به آمالنا ورجاؤُنا فكبا الرجاء وأخطأ التقدير
لابدع أن فى الغرب غارت شمسه أوَليسَ فى الغرب الشموس تغور ؟!

* * *

أسَدَ العروبة ! نَمْ بقبرك هانئاً للغاب درعٌ من بنيكَ وُسور
عَلَّمتَ شعب الضاد: كيف إلى العلا يجرى وكيف إلى الحياة يسير
غادرته من بعـــد ما نَبَتَتْ به لك فى بنيـــه مبادئ وبذور
وتركت شَعْبَ الرافِدَيْن وكلُّه روحٌ تُحِسُّ ويقظةٌ وشعور
فاذهب فروحك حيـة فى أمَّةٍ تفنَى عصور دُونَها وعصور
هذا هو العمر الطويل وإنما عمر الحياة — كما عامت — قصير

* * *

ما مات من أبقَى لنا رَمْزَ العُلا (غازى) يقوم بملكه ويُدِير
للحق عزٌّ خالد لا ينْطوِى نورٌ له إلاَّ تبـــلَّجَ نور
لكم العِزاء بنى البتول ففيكمُ ما زال صـــبح للرجاء منير
لكمُ بكل حمًى مشادُ حضارةٍ وبكل أرضٍ منـــبر وسرير
إن قد مضى نجل الحسين فلم يزل فى آله بعثٌ له ونشـــور
عَظُمَ الأسى فشكوت ما بِىَ راثياً والنَّفْثُ قد يشفَى به الصدور
فبعثتُ دمعى فى القريض كأنّه قطر النـدَى قَدْ حمَّلَتْهُ زهور
يُلقَى حيال القبر زهراً ناظراً ويذيع فى الأرجاء وهو عبير

من وحى الطبيعة

نَسَماتُ الرّبيع

أفعمتِ صدرى من شذاكِ الوديعْ فعاودِى يا نَسَماتِ الرَّبيعْ

* * *

فى بَردكِ العذبِ وهذا الشذى داعِى أُلتآمٍ للفؤاد الصَّديعْ
فاْشفى فؤادًا بالجوى ذائباً كُلِّفَ حبًّا فوق ما يستطيعْ
للشعر روح فيه مَكْلُومَةٌ أنتِ لها نِعْمَ الضِّماد النَّجيع
وأَبردى طرفاً ذَوى فى الهوى بين كَرًى عاصٍ ودمعٍ مطيعْ
هبى فهذا الكون فى منظر ضاح ، وهذا الروض حالٍ مَريعْ
حَوَى جمالاً وصفه فوق ما تخيَّل الشِّعرُ وفوق البديعْ
مرتفعٌ . منخفض . معجبٌ وَطِيْئُهُ مبدٍ جلالَ الرفيعْ
صَبَّ الأصيلُ النورَ فى وشيه ناراً تَلَظَّى أو نضاراً يميعْ(١)
والزهر منثور كشُهْب السّما فى جهة شتَّى وأخرى جميع
من أحمر قانٍ إلى أصفر أو أزرق أو ذى أبيضاض نصيع
فالعُشْبُ وَشْىٌ كُسِيَتْه الربى والزَّهْرُ فيه قُبُلاتُ (الرَّبيع)

* * *

(١) يميع : يسيل

والجوّ ضاحٍ بالسّنَى ضاحكٌ　　والأفق بالألوان زاهٍ بديعْ
والسُحْبُ فى عرض الفضا يرتمى　　منها قطيع خَفّ يَقْفُوْ قطيع
لاحت كدوح السَّرْوِ منصوبةً　　وانبسطَتْ مثل هِضابِ الصَّقيع
والشمس صفراء بدت بينها　　فى جَهْشَةِ الباكى ولون اللسيع
عادت إلى المغرب فى مَوْكبٍ　　ضاق به صدر الفضاء الوسيع
كغادة عاصبةٍ رأسَها　　مالت على الفرش برأسٍ صديع
أو ماثل فى قود غُطِّيَتْ　　عيناهُ عن مرأى القصاص النصيع
فاصفرّ رعباً وجهه حينما　　حلَّ به الموت وعزّ الشفيع
والشفق احمرَّ فهل من أسًى　　يبكى على النور بكاء الرضيع
أم استماتت شهب هذا المسا　　فى مشهد الشمس وهذا النجيع
هبى فما أنت سوى نفحة　　مُشْبَعَةٍ من سحر هذا (الربيع)

* * *

هبى فعندى من عهود الصبا　　فى القلب عهدٌ لكِ حاشى يضيع
ورددى للنفس ذكرى صبًا　　مرّ بقلبى كالصباح السَّريع
فى كل نسمٍ منك لى خاطر　　يُوحِىْ لنفسى كلَّ معنًى رفيع
زفى لى الأحلام سحريّةً　　واستفتحى حصن الخيال المنيع
وصيِّرى العالَمَ فى ناظرى　　مفاتناً تُجْلَى وسحراً يشيع
هبى فقلبى منك فى نشوة　　حل بها النجم وجاز الرّقيع(١)

(١) الرقيع : السماء الدنيا .

وحلِّق بى فى سمـــــاء الهوى — والطهر عن دنيا الغرام الخليعْ
وطوِّف بى فى الجنان العلا — فى زاهر غضٍّ ومجنًى ينَيْـع
وأصغى لقلب شاعر قد شكى — من حبـه والحظ سوء الصنيع
وأطوِ لنجواىَ فإنى أرى — فيكِ لزهر الروض سرًّا يذيع
هى فمـــا أنتِ سوى نغمة — ساريةٍ من أُغْنياتِ (الربيع)

أبي . . . !

[أنشأها الشاعر لذكرى وفاة والده المحسن السيد على ابن صالح الحامد العلوى المتوفى بسيون حضرموت فى يوم ١٤ شوال سنة ١٣٤٩ وألقيت فى النادى العربى بسنقافورة سنة ١٣٥٤ هجرية — ١٩٣٥ م].

ما زِلْتَ مِلْءَ مشاعرى وخيالى ... أنَّى تَغيبُ وما بَرِحْتَ حِيالى !
لكَ حلّ فى نفسى خيالٌ لم يزل ... حيًّا يُمِدُّ بها الشعورَ العالى
ذكراكَ مازالت تَشُبُّ مشاعرى ... وتبثُّ فىَّ عزائم الأبطالِ
فمتى وَنَيْتُ أعدتها فتطايرَتْ ... كالكهرباءِ تهزّ من أوصالى !
وعلاكَ رائدتى لآفاق العُلا ... ومُنيْلَتى ماعزَّ من آمالى
فتُهيبُ بى نحو السماء لأرتقى ... وأجولَ فى العلياء كلَّ مجالِ
فلئِن سلا ابنٌ عن أبيه فإنّ لى ... أبداً فؤاداً عنك ليس بسالى

* * *

كانت حياتى جنةً بك أُزْلِفَتْ ... حتى ثويتَ فحال بعدك حالى
قد كنت أَمْرحُ فى الحياة مُحلِّقاً ... كالطير بين رُبًى وبين ظِلالِ
أَلْهُوْ وأَشْدُوْ لستُ آبهُ ناظِراً ... بالعجب فى عطفى وفى سربالى
واليوم أقْطَعُ شُقّتى متسلّقاً ... جبل الحياةِ بفادح الأثقال
أمشى على عَنَتِ الحياة محاذراً ... لِمزَالقِ الأوعارِ والأوحال

ياجنةً صارت بفقـــدك قفرة ... هَدَفَ العواصفِ من صبًا وشمال
نُسِيَتْ خطوبٌ بعد فقدكَ ياأبى ... وجلالُ خطبِكَ ماثلٌ فى بالى

* * *

لله منك حيـــاة جدٍّ طالما ... كللتَها بجلائل الأعمـــال
لك من فخارك صرح مجدٍ باذخٍ ... يبلَى الزمان له وليس يبالى !
مثُلُ العُلا لىَ فى الحدود كثيرة ... وعلاك جاءت خاتم الأمثال
جُمِعَتْ لديك صفاتُ مجد طالما ... جَذِلَ المحبُّ لهـا وغُمَّ القـالى
كرمٌ وعارفةٌ وصدق عزيمةٍ ... فى حسن أخلاقٍ ونبل خلال
وشجاعة ذكر المُشَاهِدُ عندها ... أُسْدَ العروبةِ فى الزمان الخالى
وندًى على البأسَىٰ فهما أمّلوا ... وجدوكَ غيث البُؤس والإمحالِ
وبشاشةٌ يلقاكَ من تلقَى بهـا ... متهلِّلاً كالعـــارض الهطّال
ولَرُبَّ أرملة أليفـــة خدرها ... أخنىٰ عليها البؤس ذات عيال
لا منفقٌ يُسْدِىْ ولا من راحمٍ ... يحنو لفاقتهـــا ولا من والى
حال السهوم بحسنهـا فكأَنَّما ... نُصِبَتْ مثالَ البُؤسِ فى الأسمال !
لمّا عَامْتَ بعثتَ ترأب صدعها ... فحللت ضاقتهـا بدون سؤال
فَجَرَتْ بإذن الله فى باسائهـا ... نعماكَ جَرْى البُرىءِ فى الأوصال !
شِيَمٌ مُحبَّـــبة ونفس حرّة ... قضتِ الحياة مكارماً ومعالى
عاشت على رَغْم النوائب عيشةً ... شمّـاء حاليـــةً بكل كمال

نفس ترى شرف الكريم أجلّ ما يُفْدَى ببذل الروح بَلْه المالِ

* * *

لا يقبل الرَّحمنُ لابسَ ذُلّةٍ وَلَو أنه بدلٌ من الأبدال
لم يعتل الإسلام رَغْمَ عداته لو لم يُحَطْ بصوارمٍ وعوالى
ونفوسِ أبطال بمدرجة العلا رَخُصَتْ فِدَاءَ العِزّ وهى غوالى
وقضت لعادية الخطوب لياليًا موصولة الأسحار بالآصال

* * *

شَعْبَ العروبةِ ! هل لمجدك أوبة مالىْ أراكَ إلى التقهقرِ مالى ؟
خطت الشعوب إلى العلا وتطورت أتظل وحدك سخرة الأجيال !
والشعب ينظر ما بدا متجدداً بتطور الأزمان والأحوال
وحذار ! لا تغرركم مدنيّة للغرب خادعة كلمع الآل
تزهو برونقها وتمزج حلوها غشًا بناقع سمها القتّال
وخذو الحضارة علمها وفنونها أما القشور فأصل كلِّ وبال
وردوا المعارف عذبة لا تقنعوا عن غمرها بنواضب الأوشال
فالخيرِ خيرٌ أين كان لذاته ليس الجديد ولا القديم البالى !

* * *

حتى متى أدعو وأندبُ معشراً ألِف الجمودَ فلا يحول بحال !
عبثاً أُهِيبُ ولا مجيبُ كأنّنى صَبٌّ يخاطب ميّت الأطلالِ

لم ألقَ مثـــل الذل داءً مزمناً نزل النفوسَ فكان جدَّ عضال
وكفى بأنفســـنا هواناً أننا غرباء فى أوطاننـــا وموالِى
قسم الغريب بلادنا وأذاقنَا ظلماً ضروب العسف والأذلال
يا دولة الأعمال هل لك صولةٌ إنا سئمنا دولة الأقوالِ !
كثر المقال ولا فعال فهل لنا فى قومنـــا من قائلٍ فعَّال
وكفاكُمُ سلف العروبة أسوةً كم فى الجدود لنا مثال عالى
فإذا العدا ذكروا مثالاً واحداً جِئْنَاهُمُ مِنّا بألفِ مِثَالِ . . !

فى عالم الخيال

فى الزَّوْرَق . . !

[كلا الحبيبين لم يعلم بما تضمنه له قلب الآخر وفى ليلة شاء القدر أن تضمهما جانحتا زورق لنزهة ليلية فيبث كل منهما لحبيبه ما عنده ويتفقان على الزواج] .

فى سكون الليل فى جلبابه الأسحمِ　　إلْتَقَى أيّوبُ مَعْ حَسْنائهِ مَرْيمِ (*) !

* * *

أقبلا والبحر كالصــــفحةِ للمِرْقَمِ
والسما حاليـــةُ الأنحاءِ بالأنجُمِ
مُلِئَتْ دُرًا شـــديدَ اللّمْحِ لم يُنْظَمِ
كعيونٍ تَحْرُسُ الأرواحَ للنُّوَّمِ
حَمْلَقَتْ غَيْرَىٰ على الحسنِ من المغرم !

أخذا الزَّورقَ وانْسَلاَّ إلى الخضرم　　ساعةٌ للصَّبِّ جاءَتْ غايةَ المغنم !

(*) تبع الشاعر فى وزن هذه القصيدة بعض الموشحات الأندلسية بعد مزجها وذلك قول الأندلسى :

(كللى ياسحب تيجان الربى بالحلى　　واجعلى سوارها منعطف الجدول)

وبعد وصلها تصير وزناً جديداً يضم إلى أبحر الشـــعر وأجزاؤه ، فاعلن . مستفعلن مستفعلن . فاعلن . ؟

أدركا الوصلَ ولـٰكِنْ بعد طول النَّوَىْ
وغرامٍ صَلِيَ الصبُّ به واُكْتَوَى
وسهادٍ أَنْحَلَ الجسمَ وهَدَّ القُوَى
لَذَّةٌ يا بَرْدَهَا ! بَعْدَ الْتِيَاحِ الجَوَى
ليس يَدْرِيهَا سِوَى من ذاق طعم الهَوَى

وَسَرَى الزورقُ وَهْنًا بهما يرتمي ماضيًا ينسابُ فوق الماءِ كالأرقمِ

استقلاًّ وشـــعاعٌ لاحَ للناظِر
.. خلفهُ البدرُ بدا فى حسنه الباهر !
ساكباً نوراً جَلا عن منظرٍ ساحر
إذْ عَلَتْ مشهد ذاكَ الموقفِ الزاهر
روعةُ الحسنِ إلى قدسِ الهوى الطّاهر !

مشهَدٌ يملأُ قلبَ الشاعرِ المُلهَمِ ويُفِيضُ الشِّعرمنظوماً ، ولم يُنْظَمِ

نظر العاشقُ نحو البدر لمَّا سَمَا
قائلاً : هٰذا جلال الخُلْدِ قد خَيَّمَا !
ما ترى يا بدرُ؟ مَنْ أبهَى سنًى مِنْكُمَا ؟
لكَ — يا بدر — سماءٌ ولِبَدْرِى سما
طلعت هذى الفناراتُ لها أنجما

خَفّفِ الغُلْوَاءَ يا بدرُ ! ألم تعلمِ : أنَّ فى الزورقِ بدرًا لكَ كالتَّوْأَمِ

وهفا الأنسُ مليًّا . . والنسيمُ انبرى

عاطراً تَسْتَافُ فيه الورد والعَبْهَرَا

من رياض جاس فى أغوارها والذُّرى

يُوْقِظُ الصبَّ ويُهْدِى للخلىّ الكرى

خَفَتَتْ نجوى الحبيبينِ له إذ سرى

حذراً أن يحمل السرّ إلى اللّوم   حيث يغدو وكأنْ لمْ يُخْفَ أو يُكْتَمِ

دَنتِ الحسناء من عاشقها المُوْلَعِ

ثم قالت : بُثَّ لى أمركَ لا تفزعِ

كيف أصْبَحْتَ نحيلاً بادىَ الأضلع

مسقماً ؟ أم عَضَّكَ الدهر فلم تهجع ؟

هاتِ لىْ سرَّكَ واُقْبَلْ كلَّ سرٍّ معىْ

كيف تَنْهَدُّ ولم تَيْأَسْ ولم تسقم   أنا عونٌ لك ذَا مالِىْ وهذا دَمِىْ !

رفع الصبُّ إليها طَرْفَهُ رَانِيَا

قائلاً : مريمُ ! لا تدْرِينَ ماذا بيا !

وهنا خرَّ على أقدامها جاثيا

غارقاً فى دمعه منتحباً شاكيا

فَحَنَتْ تمْسَحُ عنه دمعه الجاريا

فدنا يرفع منها الكفّ بالمِعْصَمِ   مدنياً ذاكَ إلى أضلاعِهِ السُهَّمِ

قائلاً شيءٌ هنـا فى الصدر قد شَفَّنىْ
كلَّما حاولتُــــهُ بالنَّعْتِ لم أُتقنِ
ها هنا أنْفَسُ كَنْزٍ يقتنى المقتنى !
ها هنا حبٌّ وقلبٌ خافقٌ لا يَنِى
عاصفاتُ الشوق قد أوْهَتْه حتى فنى
ها هنا نارٌ ، هنا لَفْحُ فؤادٍ ظَمِى ، ها هنا جرحٌ له عَطْفُكِ كالبَلْسَم
صَمَتَتْ . . ! فانبثق الدمع لهـا مُعربا
أرأيت الشُهْبَ تَهْوِىْ كوكباً كوكبا
ثم مالا ثَمِلاً بالحبّ : حب الصِّبا
مثل غصنى بانةٍ مالا بكف الصَّبا
فى عنــــاقٍ أخذ الطهر له مَرْقباً !
حيث كانت غَيْبَةٌ فى غير ما مأثَمِ إلْتَقَى أثناءها المَبْسِمُ بالمبسمِ !
فترى الشاربَ قد طاح على الخُمْرَةِ
وترى النحلَة قد ماتت على الزهرةِ
وهنا ساد سكونٌ غامرُ الرّهْبَــةِ
وسرى همسٌ من المهجــة للمهجةِ
وفؤاد الصبِّ فى خفقٍ ، وفى رجفةِ
خاله يَرْقى على الأضلاعِ صَوْبَ الفَم إذْ مَضَى يَقْرَعُ كالرّاقى على سُلَّمِ

موقفٌ فيه دوى لحنُ الهوى صَادِحا
والرّبى أهْدَتْ إليـه زَهرَها الفائحَا
ونَضى البدرُ عليه نورَهُ اللّامِحَا
وغدا الزورقُ فيـه نا كصاً جامحا
دائراً يرقص فى غرْسِ الهوى سابحا
فى سنًا حُفَّ بأَطْياف المُنَى الحوَّمِ أطرقَ اليمُّ له كالخاشِع المُعْظِمِ
وَرَنا ألوالهُ فى همسٍ يناجى القمَرْ
قائلاً : إياكَ عَنَّا أن تذيعَ الخبرْ
قال : ثِقْ بى لكنِ احذر من نسيم السَّحَرْ
ما أنا إلا سفيرُ الحب بين البشرْ
أنشر النورَ وأجْلُو كلَّ حسنٍ بهَرْ
فأجاب النَّسْمُ : إنى للهوى أنتمى أبردالوجدَ وآسُوْ كلَّ جرح دَمى
رجعا . . فانتَحيا الشَّاطِئَ بالزَّوْرَقِ
بهما غيرُ الهوى والطُّهْرِ لم يَعْلَقِ
وَدَّعَتْ . . قال لها وَيْكِ متى نلتقى ؟
أَطْرَقَتْ . . تَسْبَحُ فى شَكٍّ بها مُحْدِقِ
قال : لاتَخْشَىْ — ملاكَ الروح ! لاتقلقى
إنّما أَعْنِى زواجًا هانئًا فافهمى أَومَأَتْ : أى إنَّ هذا مُنْتَهى مَغْنَمِى !

شوقى . . . !

أرزاؤنا هانَتْ على الأكبادِ ... فى جَنْبِ رُزْئِك يا لسانَ الضّادِ

لا كان رزؤكَ فى الحوادثِ إنّه ... كَحَلَ العيونَ بعبرةٍ وسُهاد

وافى البريد بنَعْىِ شوقى غادياً ... لا درّ درّكَ من بريد غادى

لو كنت تدرى من نعيت إلى الورى ... ما جئت منتظما وجأشك هادى

لم تدر كيف نعيت فينا دولة الآ ... داب فى فرد من الأفراد

شوقى إمام الشعرِ والعلم الذى ... تاهت به الفصحى على الأنداد

ليس المصاب مصاب مصر إنّه ... للشرق شاطر فيــه كل فؤاد

أمّ العروبةِ منـه تبكى شجوها ... فى الشام ، فى صنعاء ، فى بَغْداد

بكت الجزيرة فقـده فبكيته ... لأَفى بواجب حضرموت بلادى

* * *

عُزّيتِ أيتهـــا القوافى إننى ... بعد الأمير رأيت حزنك بادى

وأرى سماءكِ بعد شوقى أظلمت ... بغروب ذاك الـكوكب الوقّاد

كم كنت حيناً تسعِدين على الأسىٰ ... واليوم أنت أحق بالأســعاد

* * *

يا أيها الشــعراء أين وفاؤكم ... أودى دليلـكمو وغاب الهـادى

قوموا بواجبكم إزاء أبيكـمُ ... وأروه كيف مَبَرَّةُ الأولاد

جودوا له بالشعر دراً إنه ... بفريدهِ قد كان جدَّ جواد
لو تنظمون الشُّهْبَ فى تأبينه ... فالفضل باقٍ للجواد البادى !

* * *

يا شاعر الفصحى وداعًا إنما ... هذى الحياة وعيشها لنفاد
ما حالة الإنسان ؟ ما أطواره ؟ ... ما عيشه من ساعة الميلاد ؟
صور على لوح الحياة كأنها ... أضغاث حلم فى سنات رقاد
بالأمس نبكى حافظاً واليوم نن ... دب شاعر الأجيال والآباد
ذهبا تباعا فى ثلاثة أشهرٍ ... فكأنما كانا على ميعاد
ما قيل حقٌ أننا بيد الردى ... مثل الجواهر فى يد النَّقَّادِ

* * *

يا بلبل الوادى ! رياضك أقفرت ... من بعد فقدك يا صَدُوحَ الوادى !
خلَتِ الرياض فليت شعرى هل لها ... طير على ألحان شدوك شادى
فيبين عن آلامها وكلومها ... ويبث شكوى دائها المتمادى
لله درك بلبلاً غنّى لنا ... لحن الحياة بمنطق الأجداد
رَكِبَ الخيالَ ولم يزل حتى إذا ... جلّى وبَرَّزَ قبل كلِّ جواد
ديوان شعرك سوف يخلد فى الورى ... راحَ النديم وسلسبيلَ الصّادى
درر على سمط الشعور نظمتها ... هى حلية الأجيالِ لا الأجياد
وأبيك ما أنشدتها إلا انبرى ... قلبى يسابقنى على الإنشاد
تأوى إليه كأنما أرسلتها ... لى من فؤادك طُرفةً لفؤادى

* * *

أمّ اللغات بفضل شعرك عاودت ... سنّ الحيـــاة قشيبة الأبراد
الشعر ثروتها وفيك لباب ما ... قد أثّلتْ من طارف وتلاد
روّضتها حتى إذا مرنت وما ... عيّت بعصر البرق والمنطاد
وكشفت فى بحر الخيال عوالمًا ... غمضت مسالكها على الروّاد
ففتحت فتحًا فى القريض وفاتح الشـ ... ـعراء يعجـــز فاتح القواد
وجحود فضلك فى البيان حماقة ... كجحود نور الشمس فى الآراد
كل الأذى عندى يهون علاجه ... إلا علال تعنت الحسّـــاد

* * *

ملكَ القوافى ! إن رسمك لم يزل ... فى كل ناظرة وكل سواد
هيهات أن تُنسى وشعرك خالد ... يشدو الشجى به ويحدو الحادى
آثار مجدك ســـوف تبقى آية ... غراء بين مآثر الأمجاد
فى غرة التاريخ لا فى مهرق ... مرسومة بالنور لا بمـــداد
هذى الحياة وما الحياة حقيقة ... إلا حيـــاة الذكر لا الأجساد

* * *

كم قمت للإسلام تمنع دونه ... وتصد عنه هجوم كل معادى
حاميت عنه حميـــة وديانةً ... فى حين ماج العصر بالإلحاد
ردّدت فى حق النبى وآله ... مِدَحًا تفيض وفًا وصدق وداد
علمًا بأن المرء ليس بمؤمن ... حتى يوالى فيهـــمُ ويعادى
فاليوم قد أوتيتَ أجرك وافراً ... بجوار ربّكَ والنّبى الهادى

من وحى الطبيعة

يا قَمَـــر . . !

بعثتَ لروحى ٱلسّـــنا يا قمَرْ ! فرفّ لكَ ٱلقلبُ رَفّ الزَّهَرْ
وشَامَتْ بك ٱلنفسُ فى حينها شـــعاعَ الرجاءِ وبرقَ الوَطَرْ
تجلّيت فى موكب من سناك متاعَ ٱلشـــعور وملءَ ٱلنظر
كجوهرة ٱلتاج حيث النجوم حواليك منـــثورة كالدرر
تحجبتَ فالكون ساجى ٱلظلام وأطللتَ فالكون ضاحٍ أغرْ
سكبت من النور بحراً يموج فما لُحْتَ فى الأفق حتى زخر
وهش لك ٱلحسنُ بين ٱلمروجْ وفوق ظهور ٱلربى والسُّرَرْ
وخفَّتْ لك ٱلروح فى نشوةٍ عن الأرض تبغى إليك المفر
لتأخذ عنك مراح ٱلحيـــاة وتقبس منك نشاط ٱلسَّـــفر
وتمضى مع النـــور فى مسرحٍ بضاحى سناك أزدهى وأزدهَر
وترقص حولك فوقَ الأثير وتأخذ بين الدرارى مَقَـــر

* * *

أيا بدر أنتَ رسول ٱلسرور ومذكى الشعور ومحيي الذِكَر
غمرت النفوس بحب الجمـــال ولطف الخيال وطهر الصِّغَرْ

شعاعك مثل شــــعاع المنى   تهشّ له الروح قبل البصر
ويهفو الخيـــال له طالباً   عوالم فوق الدراري أُخَـــر
ومن وجهك الغض يحظىٰ الخيال   بما شاء من رائعات الصور
يرى فيك ذوالحب وجه الحبيب   وذو الفنّ يشهد مجــلًى بهر
تلوح وتخفى خلال الغصون   فهل كنت جاسوس سر البشر
تلاحظ أهل الهوى خلسةً   وترقب خَلْواتِهِـــم فى حذرْ

* * *

أيا بدر أحيىٰ ســـناك الهوى   فطاب الحنين ولذ السَّهر
وقشعت من بين أحنائنا   ضباب الهموم وَغَيْمَ الـكدر
خلعتَ على الـكون سحر الجمال   فغنىٰ الحمـــامُ وخرَّ النَّهَرْ
له سخر الصـــخر قَيثارةً   وشدَّ من الماء فيها وَتَرْ !
وغنَّى عليها نشـــيد الغرام   فرق النسيم وأصغى الشجر
فما أُستعطف الغصن حتى اُنحنى   وما اُستعبر الطلَّ حتى اُنتثر
ومر النسيم على الضـــفتين   كَلثمٍ على شفتى ذى أَشَرْ !
وفتقت الزَّهْرَ أنفاسُـــه   ففاح لهـــا عرفه واُنتشَرْ
وبات أخو الشـــعر مستلهماً   أغانى الغـــدير ونور القمر
يردد أحـــلامه فى الهوى   يناجى بهـــا البدر حتى السَّحَرْ

* * *

أيا بدر ! قل لى وخذ من هواى   عجائب ما ضمنتها السِّـــيَر
لقـــد طفت بالأرض فى ليلةٍ   فهل لك عن أهل ودى خبر
لئن طال بالعاشـــقين البعاد   ففيك لهم موعـــد ينتظر
إذا اتَّجهت لك أنظارنا   هفت لك أرواحنـــا فى الأَثَر
فنالت بك الروح برد اللقا   ء وإن حال بين الجسوم القدر ..!

ملك . . !

يا مَلَكَ الرحمة فى الأرض ، مَنْ   علّمك القسوة ، من علمكْ ؟
نبعَ حنانٍ كنت بين الورى   من ذا الذى بالظلم غَذّى دمكْ ؟
أَصْمَيتَنِي عمــداً بسهم الهوى   عُدْنِي بعطفٍ واُحبنى بلسمك
جُبِلْتَ ذا عطفٍ ولو للعــدا   فكيف تغدو قاتلاً مغرمك ؟
أخوكَ هاروت مضى والذى   ألهمــه سحر الورى ألهمك
طِلْسَمُ(*) هاروت دراه الورى   لِمْ أنت لمّا يكشفوا طِلْسَمَكْ ؟

* * *

برزت فى الحسن لنــا آية   باهرةً ، جلَّ الذى هندَمَك !
أفرغك الخالق فى قالبٍ   للحسن قد ماز به ميسمَكْ
صبك جسما من شعاع الضحى   وشق من إصباحه مبسمك !
وزاد للبدر سنى حســنه   وصاغه وجهاً به كرَّمك
بهرتَ بالحسن فمن ذا رأى   جمالك الفذ وما أعظمك ؟
(فينوس) لو شامتك يوماً هوت   ساجدةً ترغب أن تخدمك !

* * *

(*) طلسم : كلهذم كما هو الشائع على الألسن وهذا الوزن أسوغ من كونه بتحريك اللام مشدداً أو مخففاً مع سكون السين واللفظ معرب وهو معروف .

ظلَّتْ بك الألبـاب فى حيرةٍ | مشدوهةً تجهـــد أن تفهمكْ
هل كنت فيهـا ملـكاً منزلاً | من نوره ربّ الورى جَسَّمَكْ ؟
أم أنتَ من فردوس جنـاته | أنموذجًا من حورها قدّمك ؟
أم من عذارى الجن من عبقرٍ | للناس شيطان الهوى استقدمك ؟
ما زلت معنًى من معانى السَّما | لم تلق بين الناس من ترجمك !
حيًّا بكَ الشـعر فمهما انطوى | للشعر وحىٌ عاد فاستلهمك . . . !

سمراء . . . !

سمراء ! كم لكِ هام قلبي راجياً — لو عاش كالعصفور بين يديكِ
جَذِلاً بِذُلِّ الأسر عندك راغباً — عن عيشهِ بين الربى والأَيك
ولئن نأيت فكم بعثت على النوى — روحى على ظهر الخيال إلَيك
ترعاك من مقل النجوم وتارةً — تهوى إذا يهوى الصباح عليك
وبعثت شوقى فى النسيم لعله — عنى ينال الضم من عِطفيكِ
أودعته قُبَلى إليك فهل أتى ؟ — ليزفَّ قُبْلاتى إلى شفتَيْكِ
ما كنت أدرى الحب إلاَّ أنه — حُمَةٌ سرت للقلب من عينيك
وعجزت أُدرك كُنْهَ حسنكِ أو أرى — من أين نبع السحر من جفنيك ؟
لم أدر تقديس المجوس لنارهم — حتى رأيت النـار فى خديكِ
لا أستطيع وفاء حسنك وصفه — جمع الجمال وضم فى بردَيْكِ
فاُحنى على قلبٍ تعذب فى الهوى — وأتاك مرتميـاً على قدميك
أحنى عليه فما الحنان وما اسمه — إن كان لا يلقى الحنـان لديكِ !

العيديات

إذا لم نشدْ مجداً فكيف احتفاؤنا

بقطع ليـــالٍ مالهنَّ رجوع

وما العيد إلا مأتمٌ غامض الأسى

يُؤَبّن فيــــه للحياة ربيع !

وذو العمر مالم يبن فخراً بعمره

سيمضي كطفل مات وهو رضيع !

(من قصيدة العيد)

الحياة جهاد !

[ألقيت فى حفلة النادى الأدبى العربى بسنقافورة بعيد الأضحى المبارك سنة ١٣٥٣] .

يكر عليك إثر العيد عِيدُ — وأنت على جمودك لا تحيدُ
سدىً يأتيك عام بعد عام — ولا عملٌ ولا أثَر جديد
إذا لم تُعْلِ عامك وهو ماضٍ — بآثار يحق لها الخلود :
فكيف تظل مغتبطاً سروراً — بأن ودعت عاماً لا يعود ؟ !

* * *

أفاق الشرق بعد النوم دهراً — فقام الصين وانتفض الهنود !
وثارت للعلا أممٌ وهبّت — تجمِّع شملها حتى اليهود
ونحن حيالهم نحيا سوامًا — نعيش مع الزمان كما يريد !
ضحى العصر الجديد ونحن فيه — نغط على مضاجعنا رقود
كأنا فى يد الأعداء زرع — هنالك قائم وهنا حصيد
ومهما يفخر الأحرار يومًا — فَخَرْنا بينهم : أنا عبيد
وإذ لم نبن مجداً ليت أنا — حفظنا ما تأثله الجدود
وهل يرجو طريف المجد ساع — أُضِيعَ بكفه الشرف التليد ؟
إذا أصبحت تنقض من نخار — فما يجديك من مال يزيد

فلا تهنأ فإنك فى شقاءٍ   وغيرك من بنى الدنيا سعيد !
مضى زمن البطالة والأمانى   ولم تبق النحوس ولا السّعود
ووافى الناس عصر ليس تبقىٰ   تصول بساحه إلاّ الجهود
وَصار العيش فى الدنيا جهاداً   وسعياً لا يعاقبه الركود
سيمضى الناس جيلاً بعد جيل   ويبقىٰ الذكر والأثر الحميد

* * *

ألا يا عيد ! هل للغيب علمٌ   لديك وهل تعود كما أريد ؟
وهل سعد وراءك أم شقاء   ونقصٌ كان خلفك أم مزيد ؟
وهل ألقاك والإسلام عالٍ   له علم على الدنيا يسود
وأوطانى ترفّ بنا حياة   لها مجد بأيدينا مشيد ؟

* * *

بلىٰ يا عيد فيك لنا سلوٌّ   فمنك يطلّ ماضينا المجيد
وفيك لنا خوالد ذكريات   يبيدُ لها الزمان ولا تبيد
اذا اعْتلجت خواطرها تنزّت   عَزائم كاد يقتلها الخمود
لتسعد فى الورى أمم وتشقىٰ   فأنت على مدى الأيّام عيد

العيد

[ألقيت فى حفلة النادى الأدبى العربى بسنقافورة
يوم عيد الفطر المبارك سنة ١٣٥٢] .

أطِلَّ على الآفاق ياعيد مشرقًا ... لفجرك فى أفق الصدور سطوعُ
فلا زلت تأتى كل عامٍ محبَّبًا ... تشيع سنىً أفراحنا وتذيع
وتوحى إلينا ذكرياتٍ من العلا ... فتشرق أحياءٌ لنا وربوع

***

أياعيد ! ماذا خلفك الغيب قدطوى ... غد مظلم أو نيّرٌ وبديع ؟
فلى فيك آمال عذاب لأننى ... شممت نسيم اليمن منك يضوع
فياعيد هل فجر لأحلام شاعر ... فيهنأ لى صدر وينْعَش رُوْعُ
ويا ليت شعرى هل وراءك يقظة ... لقومى أم إغفاءة وهجوع ؟
ففيك هنا بالأمس قمت مهنئًا ... وبعدىَ عام مرّ وهو سريع
كررت له بالفكر أستعرض الرؤى ... فعدت كئيبًا والفؤاد صديع
فلم نُنْشِ شيئًا يوجب الفخر كسبه ... ولا الشكر من فعل يقال صنيع
فكل طموح الأغنياء رفاهة ... وكل فعال الناهين خنوع
فهل ينشر الآباء يومًا لكى يروا ... عيانًا تراث المجد كيف يضيع ؟
وكيف سليل المجد يهوِى تدلّيًا ... ويطمع فى نيل الفخار وضيع

فلولا عُلالات الأمانى وزورها | غدت بسماتى فيك وهى دموعُ
إذا لم نَشدْ مجداً فكيف اُبتهاجنا | بقطع ليـــالٍ مالهن رجوع
وما اُلعيد إلاّ مأتم غامض الأسى | يُؤَبَّنُ فيـــــه للحياة ربيع !
وذو اُلعمر مالم يبنِ مجداً بعمره | سيمضى كطفل مات وهو رضيع

* * *

فيا أيهـا اُلنادى هناء ولا يزلْ | جنابك فى الأفراح وهو مريع
لياليك أعراس وبندك خافق | ودارك حصن للوئام منيع
ولا تأس من لومى بنيك أليس فى | شواهد إخلاصى لديك شفيعُ ؟

تحية العيد

[ألقى الشاعر هذه القصيدة فى حفلة النادى الأدبى العربى
بسنقافورة بعيد الفطر المبارك سنة ١٣٥١ هـ] .

لا زلت خفّاق اللّواء سعيدا ... تبلى بنا عيداً وتلبس عيدا
فى كل عام تستقلّ بنهضةٍ ... وتجوز شوطًا فى الفخار بعيدا
نادى العروبة ! لا برحت مؤيَّدًا ... وعلى التآزر والوئام مشيدا
أصبحت فى العيد الأغر كروضة ... غناء ألبسها الربيع برودا
تهفو أزاهرها ويملؤ دوحها ... شادى الطيور أغانيًا ونشيدا
ويسرّنى إذ كنت روضًا زاهراً ... أن كنتُ فيك البلبل الغرّيدا
وخلعت من شعرى عليك قلائدا ... تجلى عليك لآلئًا وفريدا
تسرى لرقتها نسيماً سجسجًا ... وتفوح مسكاً فى حماك وعودا
وجَّهت تهنئتى إليك وإنما ... هنأت فيك الناهين الصيدا
الخاطبى العلياء ما بخسوا لها ... مهراً ولا منّوا لها مجهودا
الناشدين العز كسبًا طارفًا ... من بعدها ورثوه — قبل — تليدا
لم يكفهم مجد الجدود فأقبلوا ... يتأثلون إلى القديم جديدا
صمتم وربكمُ كفيل جزائكم ... فيما صنعتم صومًا وهجودا

واليوم هذا عيدكم فاستقبلوا بين الحفاوة والهناء العيدا

* * *

العيد حقًّا ما يعودُ على الفتى وقد ابتنىٰ مجدًا ونال مزيدا
العيد عيد المرء ما أبقى له أثراً يخلّد ذكره تخليدا
ساعات عمرك لو علمت فرائد تأجر بها كيما تصير فريدا
قم غالِ فى ثمن الحياة وعمرها لا تتخذ ثمن الحياة زهيدا
وأملك بها إن شئت ناصية السُّهى أو فابغ أسباب السماء صعودا
ودع التعلل بالحظوظ وخلّها تجرى نحوسًا فى الورى وسعودا
فأقلُّ حظّك أن يقال مجاهدٌ قد عاش محموداً ومات شهيدا

* * *

إيهٍ ! بنى النادى ! لقد أعليتمُ ركن المعالى باذخًا وشديدا
فلقد غدا النادى بفضل جهودكم تاجًا على فرع العلا معقودا
وعلى أساس العلم فابنوا مجدكم وابغوا له الخلق الكريم عمودا
فالعلم والأخلاق مهما استجمعا للشعب أدرك شأوهُ المنشودا
ما كان أسفهَ من جهول طامع فى أن يعزَّ بجهله ويسودا
كونوا لنيل العز صفًّا واحداً وهناك ضمّوا للجهود جهودا
لا تحقروا داء التفرق إنه قد كان داء للشعوب مبيدا

* * *

يا أيها العربُ الكرام تداركوا ... وطناً ليوشكُ أن يموتَ ويُبيدا
يا أيّها العربُ الكرام تفطنوا ... ماذا بدينكم الحنيف أريدا ؟
هل ترقبون من السماء ملائكاً ... يتنزلون لنصره وجنودا ؟
إنّا لأجدر أن نقوم بنصره ... وبأن ندافع دونه ونذودا
هذى صدورُ العرب وهى حصونه ... كانت له عهدَ الرضاع مهودا
غذته من دمها فتيًّا بعدما ... منحته أخلافُ الحنان وليدا
سرت الحياة إلى الشعوب ولم نزل ... فى حلمنا نطوى الزمان رقودا
كنّا ملوكاً فى الحواضر سادة ... أَمِنَ الترقى أن نصير عبيدا ؟
تركَ الجدودُ لنا صروحَ مفاخرٍ ... تفنى القرون ولا تحول خلودا
لم يخطبوا الشرف الرفيع أمانياً ... منها ولا طلبوا الفخار قعودا
هجروا اللذيذ العيش وانتجعوا العلا ... واستشعروا الإيمان والتوحيدا
ما أيّد العربىّ كامل عدّة ... كلا ولا كثر الأنام عديدا
لكنها روح اليقين بصدره ... خاض البحار بها وجاب البيدا
لولا شعاع الحق بين ضلوعه ... ما كرّ يقتحم المنايا السودا
فتح الممالك بالسّلام وودّ لو ... يزداد فتحًا فى السّماء جديدا !

ذكريات العيد

[ألقاها الشاعر فى حفلة النادى الأدبى العربى بسنقافورة فى حفلة عيد الأضحى المبارك سنة ١٣٥٣ وكان ممن حضرها وخطب فيها مفتى جهور ، السيد العلامة : علوى ابن طاهر الحداد العلوى ، والأستاذ عبد العزيز الثعالبى الزعيم التونسى المشهور] .

أيا عيد الهدى حيّيتَ عيدا !　　قَدُمتَ ولم تزل فينا جديدا
تكر على المدى بهجًا حميدا　　تَبثُّ الزهوَ والذكر المجيدا

* * *

فتبعث بيننا ذكرى الأوالى　　فترفعُنا إلى العُصُر الخوالى
وكم نلقى هنالك من معالى　　يَبِيدُ لهَا الزمان ولن تبيدا

* * *

فهل يا عيد والأعوام دونى　　ترينى مجد قومى من قرونِ
فأشهد أُمّةً ملء العيون　　تناهت عدّةً وزكت عديدا ؟

* * *

أرى المجد الذي هزّ الأناما　　أرى الملك الذى بالعدل قاما
أرى الدِّين الذى بسط السّلاما　　أرى النور الذى غمر الوجودا

* * *

أرى الأوطان زاكية ٱلغراس   وشعبى طامحاً صعب المراس
سعى للمجد مشبوب ٱلحماس   فعزَّ ولم يزل يبغى ٱلمزيدا

* * *

بنوا صرح الحضارة جد عالى   وشادوا ٱلمجـــد منقطع المثال
فعشنا بعـــدهم عيش ٱلموالى   ضعافًا لا طريف ، ولا تليـدا

* * *

نعيش بذلّنـا عامًا فعــاما   فهل فجرٌ يبـدّد ذا ٱلظلاما ؟
فما كنا لأن نبقى ســواما   ولا عشـنا لكى نحيا عبيدا

* * *

فيابن الضاد كن يقظًا عليما   لـكى تسترجع الشّرف ٱلقديمـا
وعش فى هـذه الدنيا كريمـا   وإلا فلتمت حرًّا شهيـــدا

* * *

عن ٱلإسلام ذُد ذود ٱلغيور   وكن لصيان حوزته كسور
ولا عجب ففى هذى ٱلصـدور   نما طفلاً وشبَّ بهـا وليدا

* * *

وجاهد وٱبتغ الشرف المـكينا   وأبقِ بمســمع ٱلدنيا طنينا
وكن كالزهر للإخوان لينا   وللأعداء أقسى الناس عودا

* * *

وقل للغـــرّ دعنى فى جهادى   سأمضى ما استطعت إلى مرادى
فلن أحيـــا غريباً فى بلادى   وأُنْبَذَ عن مواردها طريدا

* * *

طويل العمر من فى العمر غالىٰ   وخـــير العمر أكثره فعالا
وكم عمـــرٍ على الأعوام طالا   قصيراً عُدَّ وهو يُرىٰ مديدا

* * *

إلى النـــادى وحضَّره السّراة   أقدم بعـــد هذا تهنئاتى
ولا عجب فهـــذى ذكرياتى   جرى لَسَنى فهلْهَلَهَا قصـــيدا

ابن جندان

[ألقيت فى الحفلة التى أقامها النادى العربى وجمعية مواليد العرب بسنقافورة لتكريم الداعية الشاب : السيد سالم بن جندان العلوى فى ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ — ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٠] .

بك اُهتز شرق الهند قاصيه والدانى ... وحيّاك رمزاً للعُلا يا اُبن جندان !
جزائره هامت إليك وكيف لا ... تهيم لصوتٍ منك بالحقّ رنّان !
نشأت مثالاً للديانة والهدى ... فلم يختلف فى فضل علياك اُثنان
فذى أمة التوحيد تهفو سريعة ... إليك ألوفاً من شيوخ وشبّان
يكاد لما تلقيه يفنى حراكهم ... فلا حس إلا فى قلوب وآذان
تُرَجَّى حياة المرء ما دام نفعه ... فإن لم يكن فالعيش والموت سيان
حياة الفتى تفنى ويبقى فخاره ... فذاك الذى من بعده ليس بالفانى
وكم فى غمار الناس حىّ كميت ... على الارض يمشى فى ثياب كأكفان
وكم موقفٍ عن نهج سنةِ أحمدٍ ... وقفت تحامى غير واهٍ ولا وانى
فأيّدت دين الحق فى الناس داعياً ... تبيّن من آياته كل تبيان
فأسخنت فيه عين كل مكابر ... وأقررت برّاً عين سيد عدنان
كشفت عوار المبطلين لدى الورى ... وقوضت من أوهامهم كل بنيان
حملت رجوماً من براهينه العلا ... دفعت بها فى الصدر من كل شيطان

فحينا بنصٍّ من كتاب وسنةٍ ... وحيناً من العقل الحكيم بسلطانِ
وما صدق قول يرغم العلم والحجى ... وما قدر رأيٍ لا يقوم ببرهان

* * *

هو العلم لم يجعله شعب ذريعة ... إلى مجده إلاّ علا فوق كيوان
وفى العلم للأرواح دنيا رغيبة ... تعيش بها ما بين زهر وأفنان
وذو الجهل فى الدنيا شقى بجهله ... وإن خيل فى ظلّ من العيش فينان
وما قدر لذات الغرائز فى الورى ... إذا المرء فيها والبهيمة مثلان

* * *

بنى الضّاد ! إن المجد علم وقوة ... وما مجد شعب لم يدعّمه هذانِ
وكل بلاد حلّها الجهل قفرة ... وإن ظهرت مأهولة ذات عمران
وما فضل أرضٍ مستعار جمالها ... كوجهٍ دميم (بالتواليت) مزدان !
أتانا زمان سخر العلم كاشفاً ... خوارق لم تخطر على بال إنسان
وهبّت شعوب الغرب والشرق للعلا ... تبارىٰ لنيل المجد فى كل ميدان
ونحن بحكم الجهل عشنا بمعزلٍ ... كأنا بهذا العصر فى عالم ثانى
إذا ما رأينا من يد العلم آية ... دهشنا ولكن فى جمودٍ وإذعان
ولكن إذا جاءت من الغرب سوءة ... هرعنا وأمعنّا لها أىّ إمعان
حنانيك يا رب العباد بأمة ... هوت فى حضيض الذل عن رفعة الشان
وها أم الإسلام ! كل بدائه ... يصيح : ألا ارحماك بالموثق العانى..!

داعية

[ألقيت فى حفلة تكريم فضيلة الداعية الاسلامى : السيد على بن عبد الرحمن الحبشى العلوى فى النادى الأدبى العربى بسنقافورة فى يوم ٢ رجب سنة ١٣٥٣ و ١١ أكتوبر سنة ١٩٣٤] .

نَسَمَاتِ الصـــباح هِبِّي نَعامَى وأحمـلى فى نداك نفح الخزامى !
وأنْفحى الصدرَ منك برداً وطيبًا وأملئى الروح نشوة وهيـــاما
وأبعثى لى الآمالَ سكرى بريا كِ وغَذِّى فى قلبى الأحلاما
وَانفُذِى للحشا شعاعًا من النو ر ورُنِّى فى مسمعى أنغاما
وأمنحينى من ذكرياتك ما يبـ ـعث فىَّ الفخار والإقداما
وأتركينى روحًا تموج طماحًا تركب البرق هِمَّةً وأعتزاما
غادرى النفس حدة ومضاء شـــعلة دأبها تشب ضراما

***

يا أخا الضاد ! جدّ فالمجد عزم وأركب الصّعب أو تنال المراما
لا تنم ! فالحياة فى العصر جهـد ذلّ من فى مواسم العـــزّ ناما
والجهول الغبى من لم يعـاجل فُرَصَ الدهر نهزةً وأغتناما
كن قويًّا فالعصر عصر صراع لا يرى قطّ للضعيف ذماما
كم رأى الضعف منه سحب وعودٍ ما أستقلّت حتى أستبانت جهاما

فأحيَ حرًّا حياة ندب طَموحٍ بسوى المجـــد لا يهيم غراما
لا يبالى الصعاب . ما اُعترضته سلّ من عزمه لها صمصاما
وحياة الورى ضروبٌ فبعضٌ هو فى عيشه يضاهى السواما
وحياةٌ طوع الزمان ، وأخرى خلقت كى تطوِّع الأيّاما
وتبثّ الحياة والنور فى الجيـ ـل وتعلى للمكرمات الدعاما
تترك العصر وهو داج عبوس ضاحكاً من فعالها بسّاما
تلك ما إن أردت تذكرها يو ما عددت الأعمال لا الأعواما

* * *

قد نمتنا إلى المكارم أجـــدا دٌ كرامًا عاشوا وماتوا كراما !
مجـــدهم أنتج الزمان فخاراً أصبحت بعده الليالى أيامى
لم تزل ذِكْرَيَاتُهُ اليومَ تُحْيِي فى النفوس الآمالَ والآلاما
فإذا تُذْكَرُ الجدود ذكرنا مثلاً من علاهم لا يُسَامى
لا لنزهو بهم ولكن لنبنى مثلهم للعــلا صروحًا فخاما
فإلى مَ نستنفد العمـــر نومًا هل قضى اللهُ أن ننام دواما ؟

* * *

إننـــا أمة على سرّة الأر ض وُجدنا لكى نسود الأناما !
قد خصصنا بموطن يفصل الدنيـ ـا فمهما اسْتَعْصَتْ ملكنا الزماما !
ومنحنا عن الخـــلود لَوَاْنّا ما أَسَأْنَا على الليـــالى القياما

خصنا الله بالهـــداية والنو ... ر لنهدى من عن هدى الله هاما
أينَ غير الإسلام — للناس دين ... ملأ الأرض رحمـــة وسلاما ؟
وسرى يغمـــر الممالك نوراً ... يتغشى الأغوار والآكاما
طَبَّقَ الخافقين حُكْمًا وعلمًا ... وَحَبَا الكون بهجة ونظاما
ذاك دين الخلود فى هـذه الدنـ ... ـيا تعـــالى تنزيله وتَسامى
قد علونا بفضـــــله وسنزدا ... دُ علاً ما أزددنا به أستعصاما
وعلينا لحـــرمة الدين أن نعـ ... ـلى أعترافًا دعاته الأعلاما
فدعونا نكرم العلم والديـ ... ـن ونشدو بفضـــله إعظاما

***

يا (بن عبد الرحمن)! كم منن منـ ... ـك عظام قلدتها الإسلاما !
داعيًا فى هـذى الجزائر بالحسـ ... ـنى تبث الهدى وتحيي الوئاما
فرأى النـــاس فيك برًّا تقيًّا ... ماضىَ العـــزم عاصميًّا هماما
ورأوا فيك مشعلاً يكسح الجهـ ... ـل كما يكسح الضياء الظلاما !
فى خلال كريمـــة ذكرتنا ... ســـيد الرسل والوصى الإماما
لك وعظ بنوره تبصر العُمـ ... ـى ويُهدىٰ لرشده من تعامىٰ
وكأنّ الرحمن أودع فيـــه ... كهرباء تكهرب الأجراما
كم فؤاد عتا على الحق كبراً ... وتمادى تمـــرّداً وعراما
عاد من وعظك الرفيع إلى اللـ ... ـه خضوعًا إليـــه وأستسلاما

ولك الفضل فى هداية عاصٍ   تائب فى هداك صلى وصاما
حقكم معشر الدعاة علينـــــا   كان فى الدين والقياس لزاما
خلفـــــاء للحق تبعث فيكم   دعوة المرسلين عامًا فعاما
بكم الله يدفع الجهـــــل والظ   لمَ ويحي التقىٰ ويفشى السلاما
سرج للهدى إذا اُلسُّبْل غُمَّتْ   جلت الدجن شقت الاظلاما

من ذكريات الماضى

دوحة الوادى !

أيا دوحةَ الوادى ! سَلامًا مُعطرًّا   ينوبُ به عنى النسيمُ ، متى هبَّا !
وَضَمَّكِ فى لطفِ الحنونِ مُخَاصِرًا   وقبّلَ إجلالاً لرهبتِكِ التُّرْبا !
سلوتُ عهوداً بعد عهدكِ عذبةً   وما كنتُ يومًا ساليًا عهدكِ العَذْبا
تَلُوحِيْنَ دونى للخيال كشاشةٍ   بها تُعْرَضُ الأيام مُزْدانةً قُشْبَا
فأشهد من ماضىَّ ساعًا كأنَّها   من الخلد غار الدَّهرُ فابتزَّها سلبا
وأبصر آمالى زهوراً تفتَّحتْ   وقد عاث فيها الدهرُ ينهبها نَهْبَا
كأنك نبْعُ الذكرياتِ لخاطرى   إذا مامضىٰ سِرْبٌ زجوتِ له سِرْبا !

* * *

فللّه كم ضمَّت ظلالك شملنا   صغيرين لمَّا ندر همًّا ولا كربا
حنوتِ علينا كالرَّءوم تعطّفًا   وأرضعتنا فى ظلكِ الطُّهرَ والحبَّا !
وأفعمت روحينا مراحًا وصبوةً   وألهمتنا الأحلام والأمل الرحبا
إليك خرجنا ننشد اللهو والصِّبا   فعدنا وكلٌّ ناشد فى الهوى قلباَ !

* * *

وكم صحوةٍ لم نَصْحُ إلا بشمسها   قد انحدرت من أَوْجهاتنْتَحِى الْغَربا

وقفت لحسنائى بروحى وناظرى ... أعبُّ الهوى من حسن طلعتها عبًّا !
ويَصلى فؤادى من عوادى لحاظها ... قذائف سحرٍ سمها فى دمى دبَّا
تدور لنا فى الحبّ نجوى شهيّـــة ... لها طيب عرف الزهر فى نشوة الصّهبا !
ونشدو بلحن الحبّ والطير هُتّف ... وفى الدوح عَزْفٌ للصَّبا يملأ الشعبا
تُعيدُ صدانا الشُمُّ وهى ثوابتٌ ... لها من خِلال الله ما يبعث الرهبا
وعشب الربى يهتزّ نشوًا وفوقه ... شعاع الضحى من حولنا راقص عجبا
وقمنا نؤم الدور نرجف خيفة ... على أننا لم نجنِ إثمًا ولا ذنبا !

* * *

عهود قطعناها غرامًا ونشوة ... سعيدين لَا نألو مراحًا ولا لِعبًا !
إذا نفرت دلاًّ تقدمت ضارعًا ... وإن ذهبت عدوًا خففت لها وثبا
ونبنى خصامًا فى دلال فإن دنتْ ... أبيتُ وإن أقدِمْ على مأرب تأبىٰ !
وألمحها تحنو علىّ بمقـــلة ... أراها برغم الصَدِّ تغمرنى حبًّا
تَدُلُّ بصمتٍ أنَّهَا بى صـــبة ... كما أنا لم أبرح بها هائمًا صــبًّا
مَثَلْتُ لها فى هيكل الحب خاشعاً ... وقربت قلبى أبتغى عندها القربا
وألّهْت فيها الحسن لا عابداً لها ... ولـكننى فى حسنها أعبد الرَّبا !
لك اللهُ ذوقًا قدس الحسن رقةً ... وقلباً متى صاح الغرام به لبىٰ . . !

هل تذكرينه ..!

هل تذكرينَ وأنتِ والأ ... تراب في القصرِ المنــيرْ
تَمْرَحْنَ أملاكاً مُجَنَّــ ... ـحةً بأفوافِ الحــريرْ
لما انسللتِ لموعــدى ... في روعة الرشــأ الغَريرْ
فنزا الفؤادُ إليك من ... جذلٍ وحاول أن يطير ؟ !

* * *

هل تذكرين وقد ضمــمـ ... ـتكِ ضمَّةَ الصّبِ الوَلوعْ
ولو استطعتُ فتحت من ... لهف الغرام لكِ الضّلوع
وجعلتُ صدرى معبــداً ... لجمالك المَرِحِ المَرُوْع
يفــتنُّ قلــبي دائباً ... لك في التَّبَتُّل والخضوع ؟ !

* * *

هل تذكرين شــعورنا ... حين التَقَتْ منا الشِّــفاهْ
وعَبِبْتُ من فمك المعطّـ ... ـر نور أحلام الحيــاهْ
لما عرَتْنا غيــبةُ الـ ... ـعبَّادِ تاهو في الصَّــلاهْ
طارت مشــاعرنا فكـــلٌّ عن جميع الكونِ ساهْ ؟ !

* * *

فرشفت من شفتيك كا سَ الحبِّ صافيـةً طَهُورْ !
ونشـقتُ من أنفاسكِ الـ ظَّمياءِ أنفـاسَ الزهور
وبعثتِ لى بتنهـدات الحبّ كلَّ سنًى ونور
وتركتِنى ثملاً بخـمـر الحبّ أعثر فى الغرور ؟ !

* * *

هل تذكرين هناك حيـن تَطَالَعَتْ منّا العيونْ !
فقرأتُ فى عينيكِ أسـرار المحاسنِ والفنونْ !
ورأيتُ فى جفنيكِ ألْـوانًا منوّعةَ الفتـونْ !
حينـاً أرى لهفَ المحـبِّ ، وتارةً رأمَ الحنُونْ ؟ !

* * *

وتهامَسَ القلبـان رَغْـمًا من مدافعة النّهودْ ! *
فتبادلا شكوى الغـرام وجـدّدَا قُدُمَ العهود
والخفق شـعرٌ حاملٌ نجوى الوَدُوْدِ إلى الودود
فى كل نبضٍ للفـؤاد ترِنُّ قافيـةٌ شَرُود !

* * *

ورجا فـؤادى لوْلهُ فى صـدرك الحانى مكانْ

(*) يقال فعله رغماً كما يقال برغم وعلى رغم ، وبالرغم وعلى الرغم ، قال فى شرح القاموس : وفعله رغماً . ثم قال بعد أسطر : وفعله على رغمه والرغم منه الخ . وبه يعلم عدم اتجاه اعتراض بعض الأدباء على مثل هذا التركيب فى شعر بعض المعاصرين .

ليعيش منـــــك منعَّماً ما بين ضمٍّ واُحتضان
في صـدرك الملَـكى مغـ ـمورًا بعطفك والحنان
ويذوق عنـــدك نعمة الـ ـرّضوان في ظل الجنان !

* * *

هـــل تذكرين أخا فؤا دٍ كاد يَتْلِفُهُ الحنينْ
فله خفـــوق الطّير مَذْ بوحًا وأنّات الطّعين
هـــل تذكرينَ لذاكـرِ ذمَمَ الهوى هل تذكرين ؟
أنا حائرٌ ، أنا والهٌ ! أنا فوق ما تتصوَّرين !

على الشاطىء

تيه حسـناء!

خَرَجَتْ على الشطِّ الجميل عشيةً   والبحر زاهٍ والمســاء عجيبُ !
والكون من لهب الأصيل معصفر   والشمس جانحة تكاد تغيبُ
خَرَجَتْ هناك وما لها فى شكلها   أوْ دَلِّهَا بين الحسان ضريبُ
ماء الشــباب بجسمها متدفق   فيكاد من ظفر البنان يسيبُ !
عجبًا ! تحيّي النور عنـد مغيبه ؟   والنور ملء إهابها مسكوبُ !

* * *

لاحَتْ فأطمعنا المنى بنوالها   زوراً ونعلم أنها ستخيْبُ
كالنجم يقصر دونه أمد المنى   وتراه رَأْيَ العينِ وهو قريب !

* * *

فرأت قلوب العاشقين لحسنها   تهفو ويأمرها الهوى فتجيبُ
ورأت لها فى كل صدر هيكلاً   هى وحدها معبوده المرهوبُ
وَرَأَتْ عَوَاتِي المَوْجِ وهى شوامخٌ   تأتى فتسجدُ دونها وتذوبُ
فتمايلت زهوًا وأَوْجَسَ قلبُها   أنْ فى الألوهةِ للجمالِ نصيبُ
والتِّيهُ من كل الورى مُسْتَكْرَهٌ   إلا الحسان فتيههنّ حبيبُ

فى الفستان الأصفر !

برزت فى مئزرها الأصـفَرْ ... كشهاب الصبح وقد أسفَرْ !
كالدرّة بل منها أســـنى ... كالزهرة بل منها أنضرْ
سنحت فى الشارع مائسـةً ... فى الخزّ كما سنح الجوذرْ !
بدراً يتلألؤ فى شفق ... وملاكاً يرفل فى مــئزرْ
صـــلى المفتون لها عظَما ... والناسك ســبّح أو كبّرْ
والشّاعر طالع فى دهشٍ ... لجــــلال الموقف والمنظرْ
والحب يلحّن أغنيَة ... والقلب يوقّع كالمزهرْ

***

خطرت برشاقة ذى هيفٍ ... ما الغصن لديه وما الأسمرْ ؟
مُلِئَتْ للعين محاسنه ... بهـــراً وتناسبها أبهـــرْ
لصق الفستان بها فغدا ... كخضابٍ فى البدن الأزهرْ !
فتخال طلاءً من ذهبٍ ... يعـــلو تمثالاً من مرمرْ

***

منت بتحيّـــة ذى غنجٍ ... نفحت نفح الورد الأعطرْ
بفمٍ يا حُسْنَ لآلئــهِ ... يَفْتَرُّ الكَوْنُ إذا يَفتـرْ
يتمنّى الوالِهُ لو يفــنى ... سُكْراً من بارده السُّكّرْ
فيبلّ بلثم منضّـــدِه ... قلباً يتلهب كالمِجْمرْ !

قلب ... !

وَيْحَ قلبٍ ! كم به لا   قيتُ في الحب وأَلْقَى
لم يزل يزعم في الحـ   ـبّ نعيماً وهو يشقى
كلما حاولت أسلو   دقَّ في الأَضلاع دقّا
قائلاً : دعني وخذ قلـ   ـباً من الفولاذ شقّا
أنا قلبٌ شاعرٌ لسـ   ـت على السلوان أبقى !

* * *

نحن كالأسماك في بحـ   ـر الهوى نُغْذَى ونُسقى
ما درى ما شأننا النا   س فقالوا نحن غرقى !

صورتى ...

هـــذه صورتى إليك فلا تعـ   جب إذاً من بشاشتى وابتسامى !
حاربتنى أيام دهرى فضحكى   جـــذر من شمـاتة الأيام !
هـــذه صورتى إليك ستبقى   غضَّةً فى شـــبابها كل عام
سوف تبقى ذكرى الشباب متى شبـ   ـتُ وذكرى الحياة بعـد حمامى
وإذا ما سموتُ فى عالم الرو   ح ستبقى فى عالم الأجسام

الشاى ...

روِّق لها ماء الغَمام وَهاتِها … لىَ والحَبَابُ يدور فى جَنبَاتِهَا !
صهباءَ ما عَبِثَتْ بها يدُ عاصرٍ … ما عاشَرَتْ إلاّ أكفَّ سُقاتِها
من جَيِّدِ الشاى اُسْتحال عصيرُها … فأتتْ تحاكى الشُّهْبَ فى جاماتِها !
قد راقَ منظرُها ورقَّ زجاجُهَا … فلِعلّةٍ لم يُدْهِقُوا كأساتِها
لولا اُنتصافُ الكأسِ خُيِّلَ أنها … فى كفِّ ساقيها تقومُ بذاتِها !
وإذا الهموم على النديم تكاثفت … وبدت أَشِعَّتُهَا جَلَتْ ظلماتِها
فِبهَا غُنِيتُ عن التى سلب النهى … من شأنها والإثمُ من تبعاتها

***

يا ساعةً مرّت كلمحة بارقٍ … ذاقت بها نفسى نعيم حياتها !
عاطيت فيها الكأس خوداً كاعباً … ماء الشباب يجول فى وجناتها
فتمايل الأغصان فى أعطافها … وشمائل الصهباء فى لحظاتها
جاءت إلىَّ وخدها متورّد … جزعًا لخوف رَقيبها ووشاتها
قلت استقرى واهدئى حتى إذا … سكنت بلغنا فى المنى غاياتها
طوراً تنازعنى الحديث وتنثنى … طوراً علىَّ بعتبها وشكاتها

فأجيب معتذراً لهـا وأودّ لو　　أنى بذلت الروح فى مرضاتها

***

أُوتيت ذاك اليـوم لذاتى ولـ　　ـكنى كففت النفس عن حرماتها

الله يعــــلم ما هممتُ بريبةٍ　　ولتذهب الغوغاء فى تُهَمَاتِهـا

لايحفل العف الكريم بقول من　　نسـبوا إليه فريّةً لم يأتها . . !

دمعة والد

[كان الناظم غائباً عن وطنه حضرموت ، فجاءه نعي ابنه الوحيد وهو بمهجره بسنقافورة سنة ١٣٥٠ هـ] .

قفوا فانظروا قلبي فقد ذاب من حزني ... وأرسلته دمعاً حكى هاطل المزنِ
وهاهو في المنديل والردن نابضٌ ... تعالوا فجسُّوا نبض قلبي على ردني
دعوني فما أبكي على فقد منفسٍ ... ولكنما أبكي على فلذةٍ مني
على نجمة غارت ، على زهرةٍ ذوت ، ... على درة في الدرّ نادرة الحسنِ
وقيثارة أحيت لقلبي حنــــانه ... فإن نبضت أوتارها خف للّحن
على قطرة النور التي تبعث السّنى ... بصدري إذا ما اربدّ كالليل ذي الدجنِ
على ولدٍ نيطت مناىَ برشده ... فأودى ولمّا يقضِ سابعة السنّ
فيا شؤم يوم جاءني فيه نعيه ... ظللت به بين الورى شارد الذهن
وعيّ لساني فانبرى الدمع للملا ... يترجم ما قد عيَّ عن بثّه لَسْني
وبات فؤادي في أنينٍ كأنما ... به طعنة نجلاء من كفٍّ ذي ضغنِ

* * *

بنيّ ! وحيدي ! كيف أصبحت ثاوياً ... بعيداً عن الأهلين والترب والخدن
ومالك قد بدلت فرشاً من الثرى ... وبعد الثياب الكثر ثوباً من القطن ؟
أفي غيبتي عوضت بالقبر مسكناً ... على غير جرم صرت فيه أخا سجنِ

عهدتك من قربٍ صغيراً وضانياً　　فهل رحموا فيك ٱلضَّنا ساعة ٱلدفن
وهل نضحت أجفانُ باكٍ لك ٱلثرى　　لدى ٱلدفن حتى بالنيابة عن جفْني
ويَا عجباً إن غبت عنى ولم يزل　　خيالك فى عينى وصوتك فى أذنى
كأنك تدعو : يا أبى فتجيئنى　　وأعطيك مأوى من حنانى ومن حضنى
وأوليك ضما للضلوع محبباً　　ولثماً لنفسى كان أحلا من المن
بدت فيك آيات ٱلذكاء جليّةً　　ولاحت لعينى فيك بارقة ٱليمن
أبثكَ بالإعجاب فيك أمانيًا　　يترجمها لحظى فتفهم ما أعنى
منحتك أحلامى ولم أدر أنها　　تراقبك ٱلولدان والحور فى عدنِ
أعن خيرةٍ هدّمت آمال والدٍ　　لَيَاً طالما فى النفس كان لها يبنى
ولكنها ٱلدنيا مشوب نعيمها　　ينال ٱلفتى من شوكها ضعف ما يجنى

＊ ＊ ＊

ويا موت ! فى عام من الدهر واحدٍ　　قلبت لىَ الأحوال ظهراً على بطن
قضيت على ابنى بعد أخذك والدى　　ألا شد ما لاقيتُ بين أبى وابنى !

باقة شكر مرفوعة الى جلالة :

ملك مصر

[المغفور له فؤاد الأول فى ربيع الأول سنة ١٣٥٣ هـ — أواخر جونى سنة ١٩٣٤] .

نَشدُوْ وَنَهْتِفُ والقلوبُ هوافٌ ... لكَ بالتَّحيَّـــةِ والثَّناءِ الوَافِي !
ونجلّ فضلكَ والخلائقُ شُهَّدٌ ... عَلنًا على رَغْمِ الجَحُود النَّافى
سبعونَ ألفًا من سُلالَةِ حَيْدرٍ ... فى جاوةٍ ، فى الهندِ ، فى الأحقافِ
رفعوا إليك ثناءهم وتناشدوا ... بعُلاك بين تحيّـــةٍ وهتاف
أثنوا ولو رُسِمَتْ لهم أنفاسهم ... لتَهَلْهَلَتْ شِعراً بدون قوافى !
لك أن تمنّ ونحن نمحضك الثنا ... والدهر يخـــلد والنبيّ يكافى
ما عاق هذا الشرق فى نهضاته ... إلا الجُحُود وقلة الإنصاف

* * *

ملك الكنانة عش فذكرك فى الورى ... سامٍ ووصـــفك أبلغ الأوصاف
سار الأثير به وردد صيته ... فى المشرقين وطاف كلّ مطاف
لك فى الملوك مكارمٌ وشمائلٌ ... عزت على المداح والوُصَّاف
خلق تهـذب كالنسيم إذا سرى ... وندى تسلسل كالنمير الصّافى
وحنانُ قلب منك وُزِّع ، للعلا ... قِسْمٌ ، وللإسـلام قسم وافى

سعدت بعصرك مصر بين لداتها		وغدت زعيمتها بغير خلاف
بك أصبحت بحياتها وجمالها		قيد العيون وملء كل شغاف
صرح تشيّد للحضارة شامخ		متلألئ الشرفات والأسجاف
جُلِيَتْ حَوالَيْهِ الفنون حدائقًا		شتى المباهج جمة الأصناف
هامت لرونقه القلوب فحوّمت		من حوله سكرى بدون سلاف
ورمى إليه الشرق من أبنائه		زُمَرًا تشق غوارب الرجّاف
سالَتْ يداكَ وأغدقت بعوارفٍ		غمرت حواظرها مع الأرياف
هى جنة بك فاستقل بشأنها		وتهنَّ بين جنًى وبين قطاف
كالباز لو للباز عطفك للملا		تختال بين حدائق وضِفاف

* * *

أفؤاد! عش فلأنت فى جسم الورى		كالقلب واسمك فى الدلالة كاف
بك قد شهدنا أن فى الأفراد من		يفدى من المجموع بالآلاف!
لك بالثقافة والعلوم وبثها		فضْل على الشرقى ليس بخافى
شيّدت علياء الجدود مجدداً		ورفعت منها كل رسم عافى
فرفعت فى العصر المنير حضارة		ورثت فخار حضارة الأسلاف
وحفظت عهد محمّد فى آله		بالبر والإجلال والإتحاف
وحميت ملته ومثلك فى الورى		للدين يسهر والعيون غوافى
فاسلم وفاروقًا تحف من الملا		عنًى ومن مولاك بالألطاف
تؤوى الهيف ظلال نعماك التى		تتقلّص الأفياء وهى ضوافى !

جاوة الجميلة !

قســـمًا ! يا جاوا ! بكلّ أَليّــه   لَسْتِ إلاَّ بنت اَلجِنان اُلعليَّهْ
حبذا أنتِ من بلاد رخيـــــة   أَلْبَسَتْها كفّ اُلسحاب اُلسخيه
حُلَلاً من نسيجها سندسيَّه

كم جرت فيك للجمال عيون   وغذا اُلفن فيْك كنز مصون
فيك حسن تحار فيه اُلعيون   دون إدراكه تزلّ اُلفنون
وتعيّ اُلخواطر اُلشـــعريه

من رواب مخضـــلّة وأراضي   ترتوي من نبعٍ بها فيّاض
وحقول مبتـــلّة وغياض   ورياض محفـــوفة برياض
صور تخلب اُلنهى سحريّه

كل روضٍ تراه باُلعشب نضرا   وترى فيـــه جدولاً أو نهرا
وترى وشْـــيَه زهوراً حمرا   ثم أخرى بيضًا وصفراً وخضرا
لازَوْرَدِيّةً ، وفيروزجيّـــه

وجسوز محنـــيَّة في اُلفضاء   ضاربات بين اُلسّما واُلمـــاء
وقصور مستظرفات اُلبنـــاء   شكلها آخـــذٌ بلب اُلرّائي
عجبٌ من عجائب اُلمدنيّـــه

فإذا ما اجتليتهـا فى العصرِ　　فى بساطٍ من الحدائق نضر
قد كساه الأصـيل لون التبر　　: ظهرت كالياقوت أو كالدر
في نقوش الحدائق الذهبـيّه

وتفكّر إذا علوت القطارا　　تَرَ منهُ ما يبهـر الأنظارا
من وراءٍ تحوطه أين سـارا　　وهو سام بأنفـه استكبارا
آنفٌ أن يؤمى لهـا بالتحيّه

كم مجالٍ حول الرُّبى والجبال　　حيث ينساب كانسياب الصِّلال
تتجلّى فى سـافلٍ أو عالى　　وهو يعـدو وثباً وليس يبالى :
أين درب الوادى وأين الثنيهْ

وجبـال تكللت بالسّحاب　　واكتست بالأشجار والأعشاب
وتحلّت بمائهـا المنساب　　فى حقول وفى رياض وغاب
سائلاً كالسبائك الفضـيّه

وعلى بعضها تلوح القصور　　كل قصر له من العشب سور
نسّـقوها على طريق يَدُور　　فهى فى صفحة الجمال سطور
رسمتهـا الصّـناعة الفنيّه

فكأنّ الفن الحديث رآها[1]　　فأطّبـاه جمالها وبهـاها
واعترافاً لصـنع بارٍ براها　　قدر الفنّ حسنها فحبـاها
من لدنه قلائداً جوهريّه

---

(١) الضمير يعود على الجبال المذكورة قبل .

وبها (توّ سارى) وماتو سارى؟ جبل من عجيب صنع البارى
شامخ فوق برها والبحار فهو فوق الغيوم بين الدرارى
داخل فى العوالم العلويّه
يا لها من مناظر ومجالى حسنها يستفز قلب السالى
لست أنسى هناك عهداً مضى لى نيرات أيّامه واللّيالى
سيما ساعة لنا فى العشيّه
حيث كنا فى القصر فوق النهر وهو من دوننا يعجّ ويجرى
حول روضٍ مكلل بالزهرِ كل حين يأتى النسيم فتسرى
بيننا منه نفحة عطريّه
وإزائى غان نخشف الغزال فاتن شيب حسنه بالدلال
أينَ وصفى من حسنه والخلال فيه أشياء فوق كل جمال
هى فيه لطائف معنويّه

الصباح الوليد!

بجمالِ محيّـــاكَ السِّحرىْ لا تَصْرِفْ ثغركَ عن ثغْرِىْ
دَعْنِىْ أترشَّفُ فى لهَفٍ من برد مقبّلكَ الدُّرِّى
وأَبِـحْ لى كأسك أحىَ بها أبداً أتعـــثَّر فى سكرى !
واجعل أنفاسك لى ذكرًا تُحْيِيْ ما أقفر من عمرى !
واترك بِىْ صدرَكَ مُلْتَصِقًا يُوْحِىْ ما شاءَ إلى صدرى !
وابعث من لحظكَ لى قبساً يُوْرِىْ بى أخيلَةَ الشِّعرِ !

* * *

فغدٌ . . . لا نعـــلم ما غابا والدَّهر حوادثه تجـــرىْ
أيُعِيْدُ لقاءَكَ ؟ أم يأْبَى من بعد وداعك ؟ لا أدرى !

* * *

أسْرَفْتَ فحسبك من سَكَرٍ يا حُبّ ! فأين مَدَى السّمَر ؟
فالليل استـــتأنف رحلته والكوكبُ ملّ سرى السفَر
والنَّسْـــمَةُ هَبَّتْ عاطرةً تهدى للكون ندَى السحَر !
ورسول الصبح أتى خَصِرًا حذرًا يتسلّل فى الحُجَر !
فإذا ما الصـــبح بدا بَهِجًا فأنعم بمشاهـــده الغُرَرِ

فالكون يَزُوفُ(١) لِمَوْلِده مِتعًا للقلب وللبصر

* * *

قُمْ حَيِّ الصبح فقد آبا يزهيك برَوْنقِهِ الشِّعْرى
فالليل لِرَهْبَتِه شابا وترحّل مُنْهَتِكَ السِّتْرِ !

* * *

قم هات شرابك والقدحا فَجَبِيْنُ صباحِكَ قد وَضَحا
ونسيم الصبح أتى ثملاً أشممتَ شذاه وقد نفحا !
والفجر طَغَىٰ من مَنْبَعِه بَحْرًا من مشرقه طَفَحَا
يوحى للشاعر أَخْيِلَةً تُنْشِيْهِ وتَمْلَؤُهُ مَرَحَا
قد هشّ الروض لمقدمه وافترّ الزّهرُ بهِ فَرَحَا
قيثارة جَدْوَلِهِ عَزَفَتْ فلذاك الطيرُ لها صدحا

* * *

قد قام فغرّد تَرْحابا لِيُسَاجِلَ قَيْثَارَ النَّهْرِ
فالدَّوحُ تصفّق إعجابًا والزّهْر يُلاثِمُ للزَّهْرِ

* * *

والكونُ يَرُوعُكَ حيث سرت بوَلِيْدِ الفَجْرِ بِشَائِرُهُ
وبدا لكَ وَهْوَ بِهِ بَهِجٌ فتانُ المنظر ساحِرُه

---

(١) أصله من زاف الماء زوفاً إذا علا حبابه واستعمل هنا مجازاً للكون عند ما تبرز محاسنه فى الصباح .

سَكَبَ الإِصباحُ بعجيبه   نوراً يتألّق سافِرُه
قد صلّى الرّوضُ لروعتهِ   لله ، وسَبّحَ طائرُه
واُهتزّ الحسن يقدِّسه   بلغاهُ ، فترجم شاعرُه
قم أدّ الله شعائِره   لا تلهك عنه بواهرُهُ

* * *

فَسَوادُ اُلحِنْدِس قَدْ ذَابَا   وَتَلاشَىٰ فى ثَبَجِ اُلفجْرِ
والنَّجْمُ وَلّىٰ حتى غابا   غَرَقًا فى زاخره اُلغمْرْ

فى الناس

رُويدَكَ لا يَسْوَدُّ ظَنُّكَ كُلُّهُ ... فَفِى ٱلناسِ أفرادٌ وفيهم نَوابِغُ !
وفى الناسِ مغمورٌ فإمَّا خبرتَهُ ... وجدتَ عُلاه فوق ما ٱلوصفُ بالغُ
وفى ٱلناس من قد نال صيتاً وإنه ... لكالطبل يدوى صوته وهو فارغُ !
وفى ٱلناس من يسعى ليُذْكَرَ فى الورى ... ولو قيل هـذا ظاهر ٱلْحُمْقِ زائغُ
وفى ٱلناس من لو قُلْتُ جزماً بأنهم ... قبورٌ تَجُوبُ الأرضَ لَسْتُ أبالغُ

* * *

تعفنت ٱلدنيا بأخلاق أهلها ... أمالك يا جلد البسيطة دابغُ ؟
فلم يبق فى ٱلدنيا محال بعصرنا ... فكل محال فيه فى ٱلعقل سائغُ !

وفد ... !

[ألقاها الشاعر فى حفلة النادى العربى لتكريم الوفد الزراعى المصرى عند مروره بسنقافورة فى ٢٨ رجب سنة ١٣٥٢ — ١٦ نوفمبر سنة ١٩٣٣] .

قمِ اُغتنمِ اُلصّباحَ فقدْ أنارا   مضى اُلدّاجى فقُمْ حيِّ اُلنّهارا !
هَلُمَّ ! فمثل هـذا النورِ تهْفُوْ   له الألبابُ ذاهلةً حيارى
وذا اُلطيرُ اُنبرى لكَ وهو يشدو   وهـٰذا الزهرُ هَشّ لكَ اُفترارا
وَصافحَكَ اُلنسيمُ به عليـلاً   كَطَيْفٍ بعد طول اُلهجر زارا !
تَمَتّعْ ما اُشتهيت فكم جمال   أزاح اُلصبحُ عنه لك السّتارا
رُبىً وحدائق كسيت بوشى   يُفِيْضُ الشعرَ وَحْيًا لا اُقتدارا
حَوالَيْهَا مروجٌ درّبوها   بِسَرْوٍ مثل أسراب العذارى
ومهما دار طرفك نحو مرأىً   رأيت عليه من عُشْبٍ إزارا
ترى حللاً من اُلأعشاب خضرًا   تَطَرَّزْنَ اُصْفراراً واُحْمِرارا
مناظر تملأ الألباب سحرًا   وتروى العين حسناً واُزدهارا
بدت من سندس خضراء لكن   شعاع اُلشمس حوّلها نضارا
فبينا ماؤه يجـرى لجينًا   إذا هو قد غدا ذهبًا مُمَارا
كأن الأرض وافت صبح عيد   له لبست محاسنها شعارا

أو اُحتفلت سروراً واُبتهاجًا بوفد النيـــل إذ نزل اُلديارا

* * *

فأهلاً باُلكنانةِ فى بنيها وباُلعزمات شُمًّا لا تُبَارى !
تكاد إلى اُلنجوم تطير جدًّا وعزمًا لو تطيق لها مَطَارا
ومن ينشأ كبير النفس ندبًا فلن يهوى المُنى إلا كبارا

* * *

فيا وفد اُلكنانة ! أين تثوى تُصَادفْ بيننا أهـــلاً ودارا
تصافحك اُلقلوب مع الأيادى تجدّ لك التآخى واُلجـــوارا
شـــفيتم بالمزار بنا قلوبًا مدلّهة وأكباداً حرارا
فجاءت تحتفى بالفضل نشوى بذا اُلنادى وما رشفت عقارا
تكاد من السرور تطير عُجْبًا وتطَّرح اُلرزانةَ والوقارا !
تحيّى فيكمُ شـــعبًا فتيًّا رأى أُمم الورى نهضت فثارا
فَشَاطَرَهَا اُلمعارف واُلمعالى وَبَادَلَهَا الصـــناعة والتِجارا
وربَّ حضارة قد شادَ دَانت حضارات الأنام لها صغارا
لها الأهرام قامت شاهداتٍ برغم اُلدهر قد أبت اُندثارا
إذا ذُكِرَتْ شعوب اُلضاد طرًا تقدّمها وكان لها منارا

* * *

معاذ الله ! كيف يهون شعبٌ تشبّع بالمعارف واُســـتنارا

وأنجب للعُلا أقطاب علْمٍ ... به غرسوا أطائبها ثمارا
وما بلد زهت بالعلم غرساً ... كحالية به ثوباً معارا
يجاملها الغريب وليس يخفى ... لهـا إلا النكاية والضِّرارا

* * *

لذلك قمت فى شعبى وقومى ... أُحذِّر من دسائسهم حذارا !
وقلت دعوا فِخَاخَهُمُ وقوموا ... فشيدوا للعلوم لنا دِيَارا !
أرونا كيف نغرس للمعالى ... وكيف نثقف النشء الصِغارا
أمن حدب الأُبوّة أن نُوَلّىْ ... صغار النشء رهبان النصارى ؟
وتلك نصيحةً ذهبت ضياعًا ... وإن أكُ قد صرخت بها مرارا
إذا داء الجهالة حلّ شعباً ... فأنذره التلاشى والتبارا
وإن رمت المعارف فامض قدمًا ... وخل صخالها وخض الغمارا
وَرُمْ فى العلم ما استطعت اكتسابًا ... متى كان ازدياد العلم عارا ؟

* * *

فيا أبناء مصر تقبلوا من ... بنى النادى الوفاء ولا فخارا
لنا بكم وَشَائِج محكماتٌ ... تُؤَلِّفنَا انتسابًا وافْتِخَارا
تَحُفُّ بِكُمْ عواطفنا نزولاً ... وتصحب ركبكم إيان سارا !

أخى ...

[قالها الناظم حينما بلغه نبأ وفاة أخيه الأكبر باصطدامه بسيارة وكان الناظم غائباً وذلك فى شعبان سنة ١٣٥٤ — نوفمبر سنة ١٩٣٥] .

ماذا تُخَبِّر يا أثيرْ   وافيْتَ بالنبإِ المُثير !
شَكِّكْ عسى فى الشك تخـ   ـفيفٌ لفاجعك الكبيرْ
بَيْنَ الأضالعِ خافقٌ   واهٍ فَرِقْفًا ! لا يطير !
أرْدَفْتَ سُقْمِى حُرْقةً   يَضْوَىْ بها القلب الكسير
وصنعتَ بالأحشاءِ ما   لا يصنع الرمحُ الطرير !
ولقد قصدتُكَ بالملا   مِ وإن يكن قلبى عذير
لله أقدارٌ جُعِلْـ   ـتَ على إذاعتها سفيرْ
فتظلّ تعْدُوْ لَسْتَ تَدْ   رِى : أنت ناعٍ أم بشير ؟ ؟

* * *

لا كنتَ . مخترعَ البخا   رِ ! ولستَ بالرحمى جدير
أرْسَلْتَهَا سيارةً   أجلاً بمشهدنا يسير
لا يتقى غضر الصـ   ـبىّ وشيبةَ الشيخ الضرير
للحرب أسلحةٌ وذى   فى السلم شرٌّ مستطير

* * *

يا سائلي عن عيشة الد نيا سقطتَ على الخبير
فحياتُهــــا كَدَرٌ وتحْ تَ سرورها الحزَنُ الكثير
نمشي على عَجَــلٍ ونحـ نُ من الحياة على شَفير
من لم يُعاجِله الكلالُ هَوَى وطاح به عَثيرْ
وَيحَ ابنِ آدم تائهٌ في رحلة العمر القصيرْ
خصم القضاء وما مدى خصمٍ يُغارُ ولا يُغيرْ
ومتى أُرِيدَ هوى الحقيـ ـر به وأرداه اليسـير
ونفاه عند الموت صا حبُهُ وأسامه العشير
وأتى إلى وادي المنـو نِ ولا دليل ولا خفـير
وأُرِيحَ عمَّا نال من ولد ومن مالٍ وفير
وتَوَسَّدَ الحصباءَ بعـ ـد تَوَسُّدِ الفرشِ الوثير
لو كان يدري كُنْهَهُ ما قال : في الدنيا حقيرْ !

* * *

لله خطبــك ! يا أخـ ـيَّ ! فما لخطبك من نظير
كم زاد من سقمي وأجَّـ ـج في جوانحي السَّعير
وأجاش مني مرجل الأ حزان بالدمع الغزير
لله مشهــدكا الرهيـبُ وأنت في الحُلَى أسير
إذ جاء أهلك فاستهـلّ لجهدك الولد العزيزْ

فضممته وأجبت : ما بأبيك من حال يضير
وصمتَّ من جهدٍ هنا لك واُطّرحت على اُلسرير
رددت أنفاسًا لفظ ت بُعَيْدَها اُلنفس الأخير
فمشى جلال اُلموت في رَهَبٍ من اُلحزن اُلمرير
وهوى اُلكبير بدمعه عبثًا يُربّت للصغير
وطوى اُلقضاء حياتك اُلـ دنيا كما يطوى اُلحصير
وخرجت من بين الأحبّـ ـة بين سُكّان اُلحفير

***

أكرهت أتعاب اُلمشيب ورعشة اُلشيخ اُلكبير ؟
وأنفتَ من خَلْعِ اُلصِّبا وغَضَارَةِ اُلعيش اُلنضير ؟
فمضيت في رَكْبِ اُلشبا ب وقد تجهَّز للمسير !
ورميت أعباءَ اُلحيا ة ونمت ذا طرف قرير !
كُنَّا وكُنْتَ . . . ولا أطيـ ـل فلوعة اُلذكرى تضير
فَتَوَافُقٌ ، وتَخَالُفٌ والودُّ باقٍ في اُلضمير !
ودُّ الأخوة ثابت ووشاية اُلواشي تطيرْ !

***

نَمْ إنَّ أوصافًا بهـ ـنَّ غدوتَ في كَنَفِ اُلـ
حسن اُلشمائِل واُلتوا ضع للكبيرِ وللصـ

وجنانك الحانى على الـ ـعانى ورفقك بالفقير
وإباؤك الحسد الذميـ ـم وآفة الحقد المبير
وإن انتمت لك هفوة فالله يعفو عن كثير
وأمامك الهادى ونا صره وفاطمة الطهور
شفعاؤك الغر الكرا م وربك الرب الغفور . . . !

التفتازانى

[أرسلت لتلقى فى حفلة تأبين المرحوم
الأستاذ محمد الغنيمى التفتازانى بالقاهرة] .

مُتْ خَالِدَ ٱلعَلْياء إنّكَ باقى   طَىَّ ٱلقلوب قُبِرْتَ وَالأحداقِ !
فَعُـلاكَ كالشَّمس المضيئةِ لم تزل   فى تِمِّهَا ما هُدِّدَتْ بمحاقِ
ذِكراكَ خالدةٌ وروحك حيّةٌ   فينا وآثار الجهاد بواقى !
والحر يحيى بانياً عُمْرَ البِـلَى   جسراً إلى حرز الخلود الواقى
فى خطّة يُجرى الحياة إلى مدًى   فمدى الحياة لديه شوط سباق
ولئن قضى دون المرام فحسبه   أنْ مات وهو إلى المعالى راقى
لو تعقل الشمس أصفتك بحزنها   ونعتك كاسفةً إلى الآفاقِ
والأرض لاهتزت لتُؤذِنَ أنَّهُ   جبلٌ هوَى للعلم والأخلاقِ !
والسُّحْبُ لاضْطرَمَتْ لفقدكَ لهفةً   وبكت عليك بوبلها الغَيْداق
أو تعقل الطيرُ الطَرُوبُ لَوَلْوَلَتْ   وبكتك نائحةً على الأوراق !

* * *

وَيْحَ الليالى ! كم سقانا صَرْفُهَا   صِرْفاً كؤوسَ الحزن جدَّ دِهاقِ
نَشْكُو ونأملُ أن تطول كشاربٍ   يشكو الدوارَ ويستزيد الساقى !
تَبْغِى وَتَسْلُبُ والقلوب غوافل   حتى تصاب بأنفس الأعلاقِ

لا رزءَ فى ٱلدنيا كمصرع مصلح ... أنفاسه مِنَنٌ على الأعناق !
ذهب ٱلغنيمىّ ٱلعظيم جداؤه ... عبثاً يصان الدمع فى الآماق
قل للدفاع عن ٱلنبىّ وآله ... أودى ٱلحمام بقلبك ٱلخفّاقِ !
لا تنكروا جزع ٱلقلوب لفقده ... فٱلصبر عبء ليس فى الأطواقِ

* * *

أمحمّد ! إنّى بحقك عاجز ... فلتلق ذاك لدى ٱلقديم ٱلباقى
هذى صفاتك ليس تبرح بيننا ... كٱلشهب فى حسنٍ وفى إشراق
لسن وعارضة وعلم فى عُلاً ... وتقًى ، فجلّت فطرة ٱلخلاقِ
لا شىءَ كالعلم ٱلغزير مكلّلا ... بٱلدين زِينَ بأشرف الأعراق

* * *

كم قُمْتَ للإسلام تنفح دونه ... كيدَ ٱلعِدا بيراعك ٱلدَفّاقِ
ووقفت للقرآن موقف ناصرٍ ... ترك ٱلمضلّل فى أشد وثاقِ
وكشفت فى حق ٱلنبىّ ورهطه ... عن سرّ كلٍّ دخيلةٍ ونفاق
ونفثت للغاوى بدائع حكمة ... ما بعدها للصلّ رقية راقى
خلدت لوجه ٱلحق منك روائع ... أرسلتهن جوائبَ الآفاق !
لله كم لك فى ٱلجهاد مواقفٌ ... جُلَّى وكم لك فى العَلاءِ مراقى
فلتبق روحك حيةً فى عالم ... للخلد بين أحبّةٍ ورفاق
كانت بهيكلكَ ٱلجميل سجينةً ... حتى أتاها الله بالاطلاق !

طارت لتسرح فى ٱلسماء مشوقةً شوق ٱلنَّزيح لأوبة وتلاقى
فتَجُولَ فى ٱلفردوس بين حدائق وجداول ورفارف وطباقِ
ولتلقَ أرباب ٱلعباء مكرَّمًا لقيا ٱلمحبَّب بعد طول فراق
وكفاك أنْ لله سعيك كلّه والحقِّ لا للأصفر ٱلْبَرَّاق !
وسواك نال ٱلمدحَ فوق محلّه وعُلاك فوق ٱلمدح والإغراق !
وٱلجاهُ حظ فى الأنام مقسَّمٌ متفاوت فى ٱلناس كٱلأرزاق !
ولئن مُنِيْتَ من ٱلطغام بعائبٍ فلكم تُكابِدُ فى ٱلعلا وتُلاقى !

مَقْطُوعَاتٌ مُرتَجَلَةَ

زهرة الحسن!

[قطعة غنائية قالها الشاعر ارتجالا
لأغنية اقترح عليه النسج عليها] .

قِفْ معى نشهدْ جَمالاً يملأُ ٱلقلبَ ٱزدهاء
أىُّ زهرٍ أىُّ نبتٍ أنبت ٱلروضُ ٱلمَرِيعْ

* * *

عجبًا ! فى ٱلزهر ألوا نٌ كما ٱلفنانُ شاء ؟
ظهرت شَتَّى وهذِى زَهْرةٌ فيها ٱلجميعْ

* * *

غادةٌ كالبدرِ حُسْنًا واُكْتِمالاً وسـناء
زهرة للحسنِ رَفَّتْ بين أزهار ٱلرّبيعْ

* * *

رَفَعَتْ ذَيلاً وهَمَّتْ تختفى عنّا حيـاء
عَلِقَ ٱلغصنُ بها لا تسترى ٱلحسنَ ٱلبديعْ

* * *

واُتركى الشّاعِرَ يُنْشِدْ لكِ غِنـاء وثناء
ذمةٌ للحسن عند ٱلـ ـشِّعر حاشى أن تضيعْ !

* * *

فتنة ..!

عَرَضَتْ لنا ممشـــــوقةٌ　　في الْحسن ليس لها نظـــيرْ
أَوْحَتْ إليّ بطــرفها　　شـــعراً فَتَرْجَمَهُ الضمير
يا عابدُ ! أسْجُـــدْ لي وقدِّ　　سْ فيَّ إبداعَ القـــدير
لم تَدْرِهِ إنْ لَسْتَ تَدْ　　رِي الْحُسْنَ في الكون الكبيرْ !

* * *

(ومن رسالة تعزية لمفتى حضرموت السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف العلوى فى ابنه ، فى حين قرب عهد إصابة الناظم بابنه أيضًا) :

أعزى أبا الأشبال عن فقد شبله　　وبى من فراقِ ابنى أسًى مثلُ مَا به
وليس يُعزّى شاعراً مثل شاعرٍ　　أصِيْبَ من الدنيا بمثلِ مُصَابه

* * *

(ومن رسالة تعزية لصديق فى زوجته ومن ذلك يعرف اسمها) :

وليقابل فؤادك الرزءَ بالصبـ　　ـر فلن يُخْمَدِ البكاءُ أَجِيْجَهْ
فله أسوةٌ بخير الورى فى　　فقده صَفْوَةَ النساءِ خديجه !

من طاقة

وفتاة أشرفت من طاقةٍ ورمتني بسهامٍ لا تَطيش
ثم قالت : عِشْ معنًى فى الهوى قلت : من تُضْمِنُهُ أنَّى يعيشْ ! ؟

صونى جمالك !

[تخميس بيت أمير الشعراء شوقى بك رحمه الله] .

شمسٌ على جيدكِ الفضِّى أم قمرُ وذاكَ سحر على جفنيك أم سكَر ؟
رفقاً ! فما نحن فولاذٌ ولا حجرُ صونى جمالكِ عنّا إننا بشرُ
من التراب وهذا الحسن رُوْحَانى !

رسمى

حبيبى إذا ما اشْتَقْتَ يومًا لرؤيتى فها أنا ذا حقًّا أزوركَ فى رسمى
نأيت وكان القلبُ عندكَ حاضراً ووافاكَ رسمى بالنِّيَابة عن جسمى

زودينا

[تذييل لبيت شعر لأبى الطيب المتنبى] .

«زَوِّدِينَا من حسنِ وَجْهك مادا   م فحسنُ الوجوهِ حالٌ تحول»

وأنفحينا من زهركِ الغضِّ عطراً   فوشيكٌ يسرى إليه الذبولُ

وأمْنحينا من سَلْسَبيلك رشفاً   فسيأتى يومٌ ولا سَلْسَبِيْل

وأغنمى فُرْصَةَ الشَّبابِ انْتهازاً   فهو كالفجر عمرهُ لا يطولُ

فحرامٌ أن ينضُبَ الحسنُ فى النَّبْ   ـعِ وما بُلَّ من نداه غليل

ويموت الصَّادى إلى المورد العذْ   بِ هُيَامًا وما إليه سبيل

وحرامٌ يمضى ربيعُك لا شَـ   ـمَّ شذاه ، ولا جَنَاهُ خليل

أيضل الحيرانُ فى ليلة الجهْـ   ـمِ وفى وجهكِ الصَّباحُ الجميل !

أنا أحنَأُ عليكِ أن تقتلينى   فدمى فى غدٍ عليكِ ثقيلُ . .

تحية الشباب !

[ألقاها الشاعر فى حفلة أقامها النادى الأدبى العربى بسنقافورة للسيد الفاضل : محمد بن حسين الكاف العلوى ومعه الشيخ يحيى عفيفى عند اعتزامهما السفر للحج وأوروبا فى شوال سنة ١٣٥٢] .

أنشِدوا للمَقَامْ بشَجِىِّ النَّغَمْ
للإخا والوِئَامْ للعُلا والكَرَم

* * *

إننا ها هُنَا نحتفى بالشبابْ
ونُحيّي العُلا وألفخارَ اللُّباب
يا سليل العلا لا أطلت الغياب
عدتمُ فى هنا بالرضى والثواب
غِبّ حرّ الوداعْ بَرْدُ وصل الإياب
كم لقينا النوى بعد قرب الجناب
ثم كان اللقا فتلاشى العتاب
فارتشفنا المدامْ ونسينا الألَمْ

* * *

أنشدوا للمقامْ بشجىِّ النَّغَمْ

للإخـــا والْوئامْ   لِلعُـلا والـكَرَمْ

* * *

حيّ فينا الشبابْ   ماضـياً ذا غرار
كلَّلتْهُ الأناهْ   واُعتـلاه اُلوقارْ
طامحاً من نُهًى   ليس تَدْرى الْقَرار
وصـدورٍ تَمُوْجْ   بالأمانى اُلكبار
فاُنْتَفِضْ يا فتى   واُنفِ عنك اُلغبار
واُعلُ حتى تُرَىْ   للمعـــالى مَنَارْ
ثم قم فى اُلمـلا   قائلا : لا فخار
أنا ربُّ اُلحسامْ   أنا ربُّ اُلقَـلَمْ

* * *

أنشِـدوا للمقامْ   بشجِىّ اُلنَّـــغَمْ
للإخـــا والوئَام   للعُـلا واُلـكَرَم

* * *

نحن من أمّةٍ   مجـدها لا يهون
سَجَّلتْ مجـدها   سالفاتُ اُلقرون
أرخصتْ للعـلا   كلّ غالٍ مصون
دمَهـــا واُلعِتادْ   مالَها واُلبنين

كى تنالَ ٱلمنى أو تلاقى ٱلمنون
أورثونا ٱلبلادْ وٱلعلا وٱلفنون
ومضوا وٱلصفوفْ مائلات ٱلعيون
فنقضنا ٱلنِّظام ونَكَسْنَا ٱلعلمْ

* * *

أنشدوا للمقامْ بشجىّ ٱلنغَمْ
للإخا والوئامْ للعلا وٱلكرَمْ

* * *

يا شبابَ ٱلعُلاَ الجهادَ ! الجهادْ !
وَحِّدوا سعيكم فى ٱرتقا واضطرادْ
دمُكُمْ للوطنْ خير ذُخرٍ وزاد
هل ينال ٱلفخارْ غير صعب ٱلقيادْ
كلّ يوم له فى ٱلمعالى مراد
يومه فى جهادْ ليله فى سهادْ
شاد فى قومهِ صرحَ مجد فساد
وغدا فى الأَنامْ السَّرِىّ العَلَمْ !

أيا ثمل الجفون !

أيا ثَمِلَ الجفون بغير سكرٍ ألا تدرى بطرفكَ ما جناهُ ؟
بقلبٍ لا يلين صَفَاه لكن لهذا السِّحر ما قَوِيَتْ قُوَاه
فهل من عاصمٍ من بطش لحظٍ إذا لم يغزُهُ قلبي غزاهُ
وهل تغنى الوقاية منه لمَّا تَدفَّق فى دمائى كهربَاهُ
أغانٍ فى ازاركَ أم ملاكٌ لفتنةِ خلقِه البارى براه ؟
نزلتَ من السَّماءِ سنًى وسحراً لكى تغزو ابنَ آدم فى ثراهُ
تغلَّب سحرُنا زمناً ودِنَّا لطرفك حينما ألقى عصاه
هنا لهواك فى الأحشاء قرحٌ مضى عنه الطبيبُ وما شفاهُ
محالٌ برؤه إلا إذا ما تلاصَقتِ الجوانح والشِّفاهُ
حنانَكَ بالمتيم ! كيف ترضى بأن يفنى احتراقاً فى هواهُ ؟ !

دمعة على حبيب

[قالها على لسان محب مات حبيبه
وهى من قدم قصائده] :

لِعَيْنِي أن يجـدّ به النحيب وقلبى أن يُخَالفَهُ الوَجِيبُ
وَحُقَ لأضلعى تَصْلىٰ بنارٍ لها ما بين أَحنائى لهيب
وكَيْفَ وقد مضى المحبوبُ عنّى وحَالَتْ دون من أهوى شَعُوب
شكوت من الحبيب الهجر حينًا فما حالى وقد ذهب الحبيب ؟
فلا عجب إذا ما عيل صبرى فشأنى فى الهوى شأن عجيب
لقد فوجئت من دهرى برزء يلين لهوله الحجـر الصليب
بيوم غاب من أهواه فيـه لعمرك إنه يوم عصيب
فياخطب الحبيب عظمت خطبًا فدونك كل نائبـةٍ تنوب !

* * *

فيا لهفى على قمـر منيرٍ بدا حينًا فعاجـله الغروبُ
وشمس فى الثرى والطين غابت ولم أر فى الثرى شمسًا تغيب
تؤوب الشمس إن غربت وهذى إلى يوم القيامة لا تؤوب !
وخود غُيِّبت فى الطين ودّت تكون فراش مضجعها القلوب
رماها الحَيْن من بين الغوانى وبرد شبابها نَضِرٌ قشيب

تخير فى ٱلكواعب فانتقاها كما يتخير ٱلشحماء ذيبُ !
ألوف ٱلبيت مذ نشأت وولت ولم يوثر عليهـا ما يريب
تلوح كما يلوح ٱلبـدر حسنًا وتخطر مثلما خطر ٱلقضيب
زها ماء ٱلشـباب بوجنتيها فكاد على تراقيهـا يسيب
عجبت لأنفسٍ كانت بوضع ٱلـ ـرّغام على محيـاها تطيب
وأحرِ بتربة حلت بهـا أن تعود وكلهـا أرج وطيب
برغم ٱلحسن أودت فى صباها وصَوَّح غصنها ٱلغض ٱلرطيب
ووسدت الثرى بعـد ٱلحشايا وأفرغ فوق كشحيها ٱلكثيب

* * *

تنغَّص يا سعاد ! عليك عيشى وأصبح كله كدر وحوب
وبان الأنس بعدك عن فؤادى وآلت لا تبارحه ٱلكروب
ولولا ٱلفقد ما ذرفت عيون مدامعهـا ولا حزنت قلوب
إذا ٱلتفريق من شيم الليـالى فكل محاسن ٱلدنيـا عيوب
كأَن لم يبـدُ لى ذاك ٱلمحيّا وذاك ٱللحظ والثغر الشنيب
ولم يحسن بطلعتك ٱلتصابى ولا طاب التغزُّل والنسيب
ولم أمرر بدارِكِ كل يومٍ مراراً حين أسرحُ أو أوب
تصـدِّىَ أن أراك وأن ترينى وأهل ٱلحب مذهبهم ضروب
وعزّ عَلَىّ أن غالتك غول ومالى منكِ — ياأملى — نصيبُ

أؤمل فيـــك آمالاً طوالاً ولا أدرى بما تخفى الغيوبُ !
فقد طاحت بصرعك الأمانى وخُيِّبَ دونك الأمل الكذوب

* * *

ألا يا حاصـــداً أملى وقدمًا بحبك أعشب القلب الجديبُ !
ويا من عز عن دركى وأمسى بأبعد شـقةٍ وهو القريب !
عهدتك قبل ذا لسنٍ فصـــيح فما لك حين تدعى لا تجيب ؟
وأنكَ كنت فى وطن وأهلٍ وأنت اليومَ منفردٌ غريب !
لئن غُيِّبْتَ تحت الأرض عنى فإنكَ عن فؤادى لا تغيب !
فلا أنساك ما أهدت شمـــالٌ نسائمهَا فعاقبهـــا الجنوب
فما طرفٌ لفقدِكَ ليس يبكى وما كَبِدٌ لرزئكَ لا تذوب !
فلولا الصبر لانشقت قلوبٌ لفقدكَ مثلما انشقت جيوبُ !

الى طيبة والعراق

[أعدت لتلقى فى يوم احتفال بختم أحد كتب السنة النبوية فى مجلس العلامة المفتى السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف العلوى فى رجب سنة ١٣٤٦ هـ] .

حَدِّثْهُ عن سَفْحِ ٱلعقيقِ وبانِهِ !	وهُناكَ لا تُنْكِرْ خُفُوقَ جَنانه !
فحديث ذاكَ ٱلحيّ يُصْبِي قَلْبَهُ	حتى يكاد يَطيرُ من خَفَقَانه
يعتاده طربٌ وشــوقٌ كلَّما	ذُكِرَ ٱلحجازُ وشامخاتُ رِعَانه
وإذا بدا برقٌ لناظره وَرَى	لحشـــاه نارَ ٱلوجدِ من لمعانِهِ

***

أحبابَنَا عطفاً لصبٍّ طالما	أذرى غزير ٱلدَّمعِ من أجفانه
ما زالَ يَزْجُرُ طَرْفَهُ عن جودِهِ	بالدَّمعِ إشــفاقاً على إنسانه
ويَوَدُّ مِنْ شوقٍ يَطِيْرُ إليكمُ	هَيْهَاتَ هـذا ليس فى إمكانه
أصبو لطيبةَ كلَّما نسمٌ جرى	كصـــبابة ٱلمضْنى إلى أوطانه
أشـتاق هاتيك ٱلديار وأنتشى	بحديث ذاكَ ٱلسفحِ أو سكانه !
لِمَ لا أذوب هوى للثم ترابه	وٱلمصطفى قد ضُمَّ فى كُثْبَانِهِ ؟!
مقدام رُسْلِ ٱللهِ من قد أذعنوا	لمقامه بالفضلِ قبـــلَ أوانِهِ
أسنى ٱلورى قدرًا وأسمى همة	وأشـــدهم بأساً ليوم طعانه
ذو ٱلـكوثر الميمون أحمد مظهر ٱلـــدين الحنيف بسيفه وســنانِهِ

مؤوى ٱلتزيل ومهبط التنزيل مُرْ ... وِى جيشه ٱلصادى بِصَوْبِ بنانهِ
بهر ٱلعقول بجودهِ وثبـاته ... عنـد ٱللقاء وحكمهِ وبيـانهِ
الله شَرَّفَهُ وفضّـله فما ... ساواه عبـد فى علوِّ مكانه
فٱختاره من خلقـه قدماً وأو ... دعه ظهور ٱلغُرِّ مِنْ عدنانه
نورٌ تنقّل كٱنتقال ٱلبدر فى ٱلأ ... براج من أسَـدٍ إلى سرطانه

* * *

ماذا يعبّر مِقولى فى مدح من ... أثنى عليـه ٱلله فى فرقانه ؟
فلتحنأ ٱلبلغاء عن أوصـافه ... عجزاً فلن يصفوا حقيقة شانه !
أوحى إليـه ٱلله محكم ذكره ... فدعا ٱلأنام إلى هـدى ديانه
وأزاح دين ٱلـكفر عن ساحاته ... قسراً ودوخ عابدى صـلبانه
ورمى ٱلعدو بكلِّ ليث قَسْوَرٍ ... تمسى سِبَاع ٱلبيد من ضـيفانه
وبقلبه بٱلله شـغل شاغلٌ ... عما ٱقْتَنَى كسرى وعن إيوانه
يا ليت شعرى هل ترى عينى حمى ... قد جَاسَتِ ٱلأملاكُ فى ودیانهِ
وأعفِّر ٱلخدين فى ترب جرى ... فيه ٱلنبىُّ وصـالحوا أعوانه
وبمهجتى شـوق لطلعة أحمدٍ ... وٱلنطق لا يَسْطِيعُ بسط بيانه
خَيَّلْتُهُ للعيـن حتى قلت أنْ ... لا فَرْقَ بين خيَالِه وعيانه !

* * *

يا سيدَ ٱلأبرار ! يا كهف ٱلورى ... يا مفزع ٱلعانى ! وحِرْزَ أمانهِ !
عطفاً لجانٍ كَفُّهُ صِفرٌ من ٱلـ ... ـحسنات جَدَّ السَّيرَ فى عصيانهِ

عاص يَمتُّ إليك بالقربى أجلـ ... لكَ يا ختام الرسل ! عن حرمانه
إذ مَنْ غدا بعراكَ معتصماً فليـ ... ـس يخاف طول الدهر من حدثانه
وإذا تذكّرنا العراقَ تصاعدت ... زفراتنا شوقًا إلى غيْطانه
شوقًا إلى قبرٍ تشرّف تُرْبُهُ ... بمجندل الأَبطال من أقرانه
المرتضى الكرّار شاهر سيفه ... لحماية الإسلام طَوْلَ زمانه
صنو النبيّ ، وصيّه ، خِزْى المنا ... فق ، فاطم الضِلِّيْل عن طغيانه
جعل المشفّعُ نفسَه من نفسه ... لما أتاهُ الوفد من نجرانِهِ
مولى ذوى الإيمان مُعْلى ركنه ... مُرْدِى مُناصبه رضيع لبانه
حامى منار الدّين عن أعدائه ... وشجا محاول ضره وهوانه
قصد البغاة أمام جيشٍ باسلٍ ... ضرب العدو بصدره وجرانه
جيش به الإيمان بادٍ نوره ... ويفوح عرف النصر من فرسانه
يا ناصر المختَار فى لِزَبِ الجها ... د وَفالق الهامات فى ميدانه
ومشيد ركن الدين والداعى إلى ... هدى النبيِّ بسيفه ولسانه
كم جحفل مزّقت رايتَه ! وكم ... يوم قطفت النصر من أفنانه

* * *

وعليكم أزكى سلام من أخى ... وجد يكاد يذوب فى أحزانِهِ
أهدى لمجدكم ثناءً عاطراً ... علياكُمُ تُزْهَى بعقد جمانه
أثنى وليس مؤمّلاً ما أمّل الـ ... ـكندى أحمدُ من بنى حمدانه
وأتاكُمُ من ذنبه متوسّلاً ... بِكُمُ إلى الرّحمن فى غفرانِهِ

المنقذ الأعظم

صلى الله عليه وآله وسلم

[ألقيت في حفلة ختم صحيح الأمام البخاري بعد تلاوته في مجلس العلامة المرشد السيد محمد بن هادي ابن حسن السقاف العلوي في رجب سنة ١٣٤٩ بسيون — حضرموت] .

إِن غابَ من أهوى وشطَّ مزارهُ ... عَنِّي فما بَيْنَ الجوانحِ دَارُهُ !
أنّي وما خَطَرَتْ لقلبي خطرةٌ ... إلاَّ بدا بخيــــالِهِ تَذْكارُه
لي بالتخيّل منــــه رسم ماثل ... ذكراه عندي لوحه وإطاره !
لكنّ للقيا معانيَ سرُّها ... يشفي المشوق إذا استحرَّ أواره
فتعللي يا عين إن لم تنظري ... شخص الحبيب فهذه آثاره
أوَليس فينا وصــفه وحديثه ... يتلى وتُروَى بيننا أخبـــاره
ولربّمَا توحي الرسومُ لذي الهوى ... شجواً فيهمي للشجٰى مدراره
أجْدِرْ بقلبي أن يزيد خفوقه ... ولدمع عيني أن تفيض غِزاره !
إني لأشتاق الحجاز صــبابةً ... ويجل عندي أهــله وديارِه !
كم لاح لي برق فقلت له : أتئد ... رفقًا بقلبٍ لا يقـــر قراره
وأنضح فؤادي يا غمام فإنما ... قُبِسَتْ له من نور برقك ناره

أصبو لطيبة والعقيق وأهله ولذلك القبر العظيم نخاره

* * *

لله قبر حاز مجداً خالداً هل يعلم الثقلان ما مقداره ؟
حلّتْ ثراه قداسةٌ وهدًى فلو ينشقّ لانبثقتْ لنا أنواره
كاد الرُّغامُ به يحوك لطيمةً وتضيء مما جاورت أحجارُهُ
حلّتْ به شمس بها خرج الورى من ليلِ جهلٍ لا يبين نهاره
غربت ، ولكن ضوؤها باقٍ له يفنى الزمان وتنطوى أعصاره
وهناك حسن لا يخاف نضوبه وهناك بدر لا يخاف سراره
ذاك النبي (محمد) خير الورى حبّ الإله أمينه مختاره !
خزى العِدى ومذيقهم جُرَعَ الردى ، بحرُ النّدى علمُ الهُدى ، وَمَنَارُهُ
قرم تَحَدّر من سلالةِ هاشم طابت مغارسه وعزَّ نجاره
ذهبت تبيد الجهل دعوة دينه كالنور يكتسح الدّجى تياره ؟
قد نوّه الرُسل الكرام بشأنه وتباشرت بزمانه أحباره
بحر عبابٌ جوده وسماحه طود عظيم حلمه ووقاره
ليث إذا دعى البدار رأيتَه فى الناس أول ما يكون بدارُهُ
تصبو النفوس لوصفه فإذا بدا ملأ الصدور مهابةً إكباره
هو قطب أخلاق الكمال وكلها فلك على ذاك الجناب مداره

* * *

يامولدًا عم الوجــود جلاله　　كالصبح قد غمر الدنى إسفاره
وسرت بشائره فمــا من كائن　　إلا عليه من الهناء شــعاره
فالأفق براق الأسرة باسم　　والكون يرقص بره وبحاره
خمدت له نار المجوس وهابه　　إيوان كسرى حيث دُكّ جداره
وغدا الضلال به ذليلاً حائرا　　والكفر مرتبكاً علاهُ صغاره
يا ابن العواتك ! حُزْتَ مجداً باذخا　　فوق الثريا والسماك قراره
فضلٌ عظيمٌ خصَّك المولى به　　والله يؤتى الفضل من يختاره
وإذا أقرّ بفضلك الرسلُ الكرا　　م ، فهل يسوغ لجاحدٍ إنكاره ؟
هل يعتلى قدر المؤثر فى الورى　　إلا إذا شَهِدَتْ له آثاره ؟
مازلتَ تغزو الكُفْرَ فى عرصاته　　حتى عنا وتضاءلَ استكبارُه
دانَتْ لجيشك أرضه وبلاده　　وأتى لدينك خاضــعًا جباره
وَثَبَتَّ فى كلّ المواقف والردى　　متلاطمٌ متقــاذف تيَّاره
حتى كَسَوْتَ الشركَ ثوب مذلّة　　يبلى الزمان وليس يبلى عاره
ونشرت دينًا حكمة آساسه　　ما زال تظهر للورى أسراره
فى كل حكم تحت كل عبارة　　حِكَم يراها من زكت أفكاره
وسعت سهولته الورى مهما انتمت　　أجناســه وتباعدت أقطاره
بالصين تمليــــه المآذنُ مثلما　　بالمغرب الأقصى تُهِيبُ مناره !

***

ولك المقام الفاخر المحمود إذ ... ليس أمرئ إلا إليــك فراره
فلأنت حبل الله من يَعلَقْ به ... يَعْلَقْ بحبلٍ محصَدٍ إمرارُه
لا يخش من أمسى بجاهك لاجئًا ... من كان جارَكَ فالمهيمن جارُهُ !
أنى تَمَسُّ النَّارَ جسم موحِّدٍ ... حبّ النبيّ شِــعَارُه ودثاره
إنّى أمتُّ إليك بالقربى وأعـ ... ـلم أنك الحر المصون ذماره
أرجو الشفاعة منك ياخير الورى ... فى حين لا جار يهاب جواره
لا يســتطيع ثناءكم مُثنٍ فلا ... إقْلالُهُ يغنى ولا إكثاره
لكن شمائلك العُلى بعثت انا ... نشوا كما تنشى النديم عقاره
مُلئَتْ ضمائِرُنا شعوراً ساميًا ... جهـــدٌ على أحنائِنا إضماره
فلذاك قمنا نحتفى وعسى تؤد ... ى واجبًا عن شاعر أشعاره

* * *

قد سَنَّ جدُّك يا ابن هادٍ سنةً ... وتسنّ خيراً للورى أبراره
فى الأرض عادات الأنام كثيرة ... وخِيارُهـــا ما عُوِّدَتْهُ خياره
فى جاهِ (طه) ما صنعتم إنه ... غرس لكم ستُنَالُ ثَمَّ ثماره
كنا نؤمّل — قبلُ — أن نحظى به ... والله تنفذ فى الورى أقداره
قامت لنا دون الحضور عوائق ... عُذراً لمن قعدت به أعذاره

الى بنى وطنى ...!

[ألقيت فى النادى الأدبى العربى بسنقافورة
يوم ٢٢ رجب سنة ١٣٥٠ هـ].

أَطلُبُ العزَّ وآبَى أَنْ أُضَاما ‏ ‏ ‏ ‏ تابعاً فى ذاكَ آباء كِراما !
لَمْ أزلْ مُنذُ فِطامِىْ دَائماً ‏ ‏ ‏ ‏ بِبَنَاتِ اْلمجدِ صَبًّا مُسْتَهَامَا
دَائِبًا فىْ طَلَبِ اْلعَلياءِ لا ‏ ‏ ‏ ‏ أنثَنِىْ أو تبْلُغَ اْلنفسُ الْمُرَاما
إنّنَا من تُرْبةٍ ما أنْبَتَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ لِلْعُلا إلاّ عُصَاميّا هُمَامَا
أصلُنَا يَأْبَى سِوَى أن نَمْتَطِىْ ‏ ‏ ‏ ‏ شَرَفًا أقْعَسَ أو مَوتاً زُؤَاما
إنَّنَا مِنْ مَعْشَرٍ سَادوا اْلوَرَى ‏ ‏ ‏ ‏ أَيْنَما قد نزلوا أمُّوا الأناما
إنَّنَا قَومٌ إذا خَاطَبَهُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ نَاقِصٌ أو جاهلٌ قَالوا سَلاما
بِئْسَ قَوْمًا مَنْ إذَا ما ضَغَنُوا ‏ ‏ ‏ ‏ جَعَلوا اْلضِغْن سِبَاباً وشِتَاما
أيظنُّ الغِرُّ أَنىْ مِثْلَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ أنا مِمّا ظَنَّهُ أسمَى مُقاما

***

قُلْ لِمَنْ يَسْتَقْبِحُ البدرَ اْستَفِقْ ‏ ‏ ‏ ‏ عَبثٌ تَقْبيحُكَ البَدْرَ اْلتَماما !
هَلْ يَضِيرُ اْلبَدْرَ كلبٌ نابحٌ ‏ ‏ ‏ ‏ جَلَّ قدرُ البدرِ عَنهُ وَتَسَامَى
فإذَا شِئْتَ اْحتقاراً فى الورى ‏ ‏ ‏ ‏ فاْتَخِذْ شَأْنَكَ أَنْ تَهْجُوا العِظَاما
عَبَثُ اْلخَمْرِ بِأَلْبَابِ الورى ‏ ‏ ‏ ‏ جَعَلَ الخُمْرةَ رِجْسًا وحَراما

سَلْ رِجالَ الفَضْلِ عَنْ أَرْبَابِهِ ... ياجَهُولاً عَنْ سَبِيْلِ ٱلرُّشْدِ هاما
أنَا لا أَسْطِيْعُ أُرْضِي حاسداً ... كَيْفَ أَهْدِى مَن عَنِ ٱلحقِّ تَعامى؟

* * *

رَبَّنَا رحمـــاكَ ! إنَا نشتكى ... لكَ فى أمّتـــنا داءً عُقَاما
إنَّنَا يا ربِّ نَشْــكُو فرقـــةً ... نَخرَتْ فى عَظْمِنَا عشرين عاما
مِنْ أُنَاسٍ لَعِبَ ٱلحِقْدُ بِهِمْ ... لَعِبَ الخَمْرِ بِأَلْبَابِ النّدامٰى
أنْفَقُوا ٱلأموال فى أَهْوَائِهِمْ ... بِدَرًا طَاحَتْ فُرَادَى وتؤاما
لم يُراعُوا وطناً يَنْشُــدُهم ... بلسان الحالِ عهـــداً وذِماما
كَمَريق ماءُهُ فَـــوق ٱلثرى ... وله والدةٌ تشكو الأُواما !
أمةٌ تمشى وراءً كلّمـــا ... هَتَفَ العصرُ بها أمّى الأماما !

* * *

يا بنى العرب ! ٱفتحوا أعينكُمْ ... للمعالى وٱنفضوا عنها المناما !
فالإِمَ النَّوْمُ عن كسب العلا ... وعلامَ الخُلْفُ يا قومى عَلاما ؟
ٱنبُذوا الأضغانَ من بينكُمُ ... وٱجعلوا الشَّحْنَاء ودًّا ووِئَاما
وٱجعلوا الآراء رأيًا واحداً ... وٱطلبوا فى الأرض عزًّا لا يسامٰى
واستديموا السَّير لا تَسْتَيْئِسُوا ... فَازَ من سارَ بِبُطْءٍ وٱستداما !

* * *

ٱنظروا كيفَ تعـــالت أممٌ ... رَكِبوا مِن صَهْوةِ ٱلعزّ السَّنَاما

انظروا كيفَ تَدَاعَى مجدنا وأُنظروا مجدَهُمُ كيْفَ أُستقاما
كيف لا ينبغ قوم طالما بعذارى العلم قد هاموا غرامًا ؟ !
خدموا ألعــلم ومازلنا نرى لهمُ فى ســبل العلم أقتحاما
بذلوا الأرواح فى تحصــيله هل ينال العزَّ من خَاف الحماما ؟
كل يوم لهمُ خارقـــــة تملأ الدنيا ضجيجاً وخصاما
تلك أخلاق بها سادوا الورى نحن من قبل بها سدنا الأناما !

* * *

جلّ صـــنع الله ما أعظمه منح الإنسان عقلاً وأحتراما
أينما حاول أمراً أَمَّـــهُ وأنتضىٰ من عزمه الماضى حساما
كسب ألعلم بجـــد فأرتقىٰ رتباً فى العلم قد عزت مراما !
ذلّل البحر على صولتــــه وأحتوى من هامة الجوّ الزِّماما

* * *

ربِّ رحماك ! أضأت الغربَ نو راً وأسبلت على الشرق الظَّلاما
أيهـــا الشرق ! أما آن لنـــا أن نرى فجرك يفتر أبتساما ؟
إن يغب نجمك يا شرقى ! فقد قمت فى الدنيا فأحسنت القياما
إذ وليت الأمر فيهـــا زمنًا وملأت الأرض عدلاً وسلاما
وعلومًا وقف الغرب لهـــا موقف الحائر ذلاًّ وأحتشاما
وحضـــارات تعالت لم تزل فى فم التـــاريخ يتلوها دواما

مدنيّـــات سمت فاُرتسمت   فى جبين الدهر بالنور اُرتساما !
إننا كنّاً ملوكاً ســــادةً   ما لنا صرنا رعايا وسواما ؟
انسام الذل فى أوطاننـــا   تحت أقدام غريب نترامى
أيها السّاطى على الحق ! اُنتظر   سوف تلقى عن قريب الانتقاما
لا تخـــال اُلظلم يبقى سرمداً   إنَّ للحق عيونًا لن تناما !

* * *

يابنى اُلنادى ! تلقّوا من أخٍ   كلما صار لها اُلشـــعر كماما
فى قوافٍ علَّ أنْ تصغوا لهـا   مسمعًا أو أن تعيروها اُهتماما
تطّبى كل كريم ماجـدٍ   بمراميهـــا كما تخزى اللئاما
فهى نار تتلظّى جُعلَتْ   لذوى الأخلاص برداً وسلاما
إتقوا اُلرحمٰن واُخشَوْا فُرقةً   هى ما أمّـــله الواشى وراما
احفظوا عهـــد إخاءٍ بيننا   لا تُحيْلوهُ عداءً وخصـــاما !
واُقتفوا نصحى وإنْ لم تفعلوا   فاُقرأوا منكُمْ على المجد السّلاما
وإذا ما الأخ أدّى نصحَــهُ   كيف يُجْزَى من أخى الودِّ اتّهاما ؟
إنّها نفثةُ مصــــدورٍ لهـا   قد جعَلْتُ الشكرَ للنادى ختاما !

ملك الكنانة

رثاء ملك مصر الراحل المغفور له :

أحمد فؤاد الأول

[ألقيت فى حفلة التأبين التى أقامتها الرابطة العلوية بتافيا فى مساء الأحد ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ — ٧ يونيه سنة ١٩٣٦] .

بين سُودِ الدُّجَى وَعَدْوِ العوادى ... غاب راعى الحمى وليثُ الوادى
لا الحمى بعده أغنُّ ولا الأفْـ ... ـقُ ضَحُوكٌ ولا الطيورُ شوادى
والصَّباحُ الذى يلوحُ وضيئاً ... صبغ الحزنُ نورَه بسواد
والوجوه التى ترفُّ جمالا ... لوَّحَتْ حسنَها الدموعُ الغوادى
وسرى الحزن – يبعث السهد والدمـ ... ـع – إلى كل مخدعٍ ووساد
كارث قرح العيون وخطبٌ ... عاصف بالقلوب والأكباد
لا تسل : ما خطبى ؟ فأى بلادٍ ... تنطق الضّاد موطنى وبلادى
فمتى هزها من الدهر رزء ... رنَّ من وقعه صدىً فى فؤادى
عزِّ مصراً وعزِّنا فسواءٌ ... نحن فى الخطب فى مصاب (فؤاد)
ما دهى مصر وحدها فهو رزء الـ ... ـشرق . رزء الإسلام رزء الضّاد
عاهلٌ من عواهل الشرق قد طا ... ح وطود من شمَّخ الأطواد

ملك ٱلنيـــــل وٱلصعيد وبانى   طارف ٱلمجد فوق سامى ٱلتلاد
من لوجه ٱلتاريخ منه عُلاً خلـ   ـدها ٱلدّهر بين حاد وشاد
ملك كم سعىٰ لربط شعوبٍ   راسفاتٍ تئن فى ٱلأصـــفاد
لَقِيَتْ عطفه ولم يأل جهداً   لذمام ٱلإخا وعهـــد ٱلوداد
ولوجه ٱلإسلام ما كان أسدى   لعلاه من خالدات ٱلأيادى
ذائدا عن حياضه عنت ٱلـكفـ   ـر يوالى فى حقـــه ويعادى
ملك ٱلنيـــل ! خالد أنت مامـــتّ فنم هادئًا بخير مهـــاد
قد وفىٰ حقك العباد وأنت ٱلـ   يوم تلقى وفاء رب ٱلعبـــاد

* * *

عش برغم ٱلبـلا ورغم ٱلنفاد   عيشة ٱلخلد بعـد عيش ٱلجهاد
وتمل ٱلنعيم صـــفواً هنيئاً   فى جوار الأبوة الأمجـــاد
أنت ملء ٱلنفوس حيٌّ فإن غبـ   ـت فما كنت غائباً لبعاد
ودعت شخصك ٱلعيون وما ودّ   عت إلاّ إلى ٱلقلوب ٱلفوادى
قم تأمل شجو ٱلبلاد وشعباً   تائها فى أساه من غير هادى
هل ترى فى ٱلربوع إلا حداداً   ماثلاً فوق حيها وٱلجماد
وترى ٱلنيل كالأب ٱلبر يبدو   رابط ٱلجأش وهو باكى ٱلفؤاد
ووجوهًا تبدى ٱلعزاء وتخفى   ما بهـا والأسى عليهن بادى
أعولت تندب ٱلمليك المفدّى   وٱلحنون ٱلرءوف بالأولاد

وٱلطبيبِ الذى متى تشك جرحًا لقيت من يديه خير ضماد
هكذا يَنْدُبُ ٱلوفاءِ وترثى أممُ ٱلمجـــد نابهى الأفراد

* * *

أنت سعد ٱلسعود فى عصرك ٱلزا هى رأى شعبك ٱلشعاع الهادى
وضحت فى كنانة ٱلله شمس ٱلـ علم تهفو على ٱلربى والوهاد
حركت جسمها ٱلحياة وشبّت فى بنيها حماسة الآساد !
لم تخب قط أمة ذخرت من دمها للكفاح خير عتاد !
فوق أُسٍّ ٱلحفاظ وٱلعلم شادت بُرُجَ المجـــد شامخات ٱلعماد
ما بغير ٱلسّلاح وٱلعـلم وٱلقو ة فى عصرنا تصدّ ٱلأعادى
حسبنا أمس ما دهى ملك الأحـ باش ذكرى تذيب صمّ ٱلصّلاد
خذلتـــه القُوَى فلم يُجْدِهِ ما حازه من كواذب الأوعاد
ورأى كيف يفتك ٱلنّفط والغا ز بأجناده ٱلغلاظ الشـــداد
فمضى ينـــدب ٱلربوع ويبكى كُومًا من خرائب ورماد

* * *

ملك ٱلنيل ! طب نخلفك شعبٌ طامحٌ للفخار صعب ٱلقيـــاد
نم هنيئًا فروحك ٱلفذ حىٌّ فى بنيك البُناة والأحفـــاد
شعبك ٱلحىّ فى سبيلك ماضٍ وهو — لا شك — فائز بالمراد
وعزاءً ! يا مصر ! إن ذهب ٱلليـــث ففى شبلهِ هزبر ٱلوادى

إن (فاروق) حبذاً معقد الآ مال والناشئ الجرئ المفادى
بطل شبَّ ملء عين ذوى الو د جلالاً وخزى قلب المعادى
رفرفت حوله القلوب وشامت فيه آمالها النفوس الصَّوادى
ما غوت أمة و (فاروق) فيها فارق بين غيها والرشاد !

تكريم السيد ابراهيم السقاف

[ألقيت فى حفلة تكريم النادى الأدبى العربى للسيد ابراهيم السقاف العلوى بمناسبة منح الحكومة المحلية إياه لقب (J — P) حاكم صلح فى قصر السادة آل السكاف العلويين على الساحل الشرقى بسنقافورة ، وذلك فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ — ٨ أغسطس سنة ١٩٣٦]

هلمّ فذا الأصيلُ زها سناهُ — وهذا الحسن ماثلةٌ رُباهُ !
وهذا الكون مُزْدَهِرٌ تبدّى — عجيب الصنع باهرةً رؤاه
مظاهِرُ للجمال متى تجلّت — بباهر حسنها ذكر الإلهُ !
أمَا يَزْهيك هذا الروض سحرًا — ويُصْبيك الخليج وضفتاه
وهذا الموج حين تراه يلهو — فيُقبل ثم يُدبر فى مداه
ويأتى الشطَّ مطرِحًا عليه — كلالاً حين يدركه وناه
وهذا القصر من حسنٍ تراه — بلطف الذوق ينعت من بناه
وهذا الوشى مؤتلقٌ بديع — وما أحلى الأصيلَ وقد علاه !
ووافى النسمُ توحى ذكرياتٍ — عِذاباً من صِبا العانى صَباه
فهز الروضَ يوقظه إلى أن — تفتَّح زهره وزكا كباه
طوى زهرُ الرَّبى للشعر سرًا — فجاء النسمُ ينشر ما طواه

وللأمواجِ فوق ألشط عَزْفٌ شدا غَرِدُ الطيور على صداه
وقام ألشعر يرتجل ألقوافى يترجم ما تبهَّم من لغاه !
مباهج كلها حسن وسحر وشعر فوق ما ألشعراء فاهُوا
عن ألحسن ألرفيع فَسَلْ علياً سلا نِعَمَ ألحياةِ وما سلاه
بعينَىْ شاعرٍ يرنوا ومن ذا سواه يرى ألجمال كما يراه !
كما لم يدرِ سحر ألحور غِرٌّ خلى ليس يدرى ألحب ما هو

***

فَلِمْ لا يزدهى حفلٌ تداعى له ألحسن ألمحبَّبُ واُحتواه
تنسق نظمه برجال فضل لهم فى ألناس عارفة وجاه
بنادٍ عَهْدُهُ لم يَرْضَ إلا بتكريم ألرئيس وإن أباه
وما قَدَرَ ألمواهبَ غير شعبٍ لواء ألعزِّ رفَّ على حماه
أإبراهيم ! مثلك ليس يزكو بمرتبة ولا لقبٍ سناه
فجدك فاضلٌ وأبوك شهم وشبل ألليث متبعٌ أباه !
وما همَّ ألفتى لقبٌ إذا ما فعال ألمجد مخلدة علاه
ولكن فرصة جاءت ليوفى بواجبه ألوفى بها أخاه
فقمتُ لواجبي ودعوتُ قلبًا إذا ما نابَهُ حق وفاه
ووافتنى ألقوافى طيِّعاتٍ كينبوع تحدّر من صفاه !
علمتك ماجداً حتى ألتقينا رأيتك فوق ما ألراوى رواه

طموح حاطه أدبٌ وفضـــل ... ورأىٌ لا يعاقبه ســـفاه
يكلل ذاك عزم ليس إلا ... إلى ٱلذكر ٱلحميـــد له ٱتجاهُ
تَـبَهْتَ مع ٱلشباب وما تساوت ... لُبَانَاتُ ٱلشـــباب ولا هواهُ
فبعضٌ همّهُ وبأٌ وبعضٌ ... كنجم يرشد ٱلسارى هداه
ثراء ٱلمرء ما شـــاد ٱلمعالى ... وكل ٱلمـال عدم ما عـــداه
وما ماء تَغَـــازر فى رَكيٍّ ... كنبع يغمـــر ٱلوادى نداه
وما عمر ٱلخـــلود سوى فخارٍ ... وذكر يملأ الدنيا صـــداه !
طمحت إلى ٱلعَـــلاء وقل فينا ... فتًى شَرْوَاكَ ساميـــة مُنَاه
بنا فقد ٱلشعور فهل شـــعور ... يثوب به ٱلغوىّ إلى حجاه
وتنتعش ٱلنفوس له حيـــاة ... تنيـــل ٱلشعب غاية مبتغاه
بنا ٱلجهل ٱلذميم فهل صـــباح ... لهذا ٱلليل يُسْـــفر عن دجاه
محالٌ أن يشاد خراب شعبٍ ... غراب ٱلجهل عشَّشَ فى ذراه
أناشده ٱلشـــعورَ بملء صوتى ... وما عرفَ ٱلشـعور ولا دراه
تقدمت ٱلشعوب إلى علاها ... سِراعًا وهو يحـــلم فى كراه

***

أإبراهيم ! لا يغلو بمـــدحٍ ... لسانٌ فى صـــفاتِكَ ما كفاه
بعصر لا يســـيغ ٱلمدحَ إلاّ ... حقائقَ لا يحيط بهـــا ٱشتباه
وذا ٱلنادى وكم لعلاك حقٌ ... عليه ! فهل تراه بذا قضاه ؟ !

نشيد الشباب

[نظم لتلامذة مدرسة الجنيد الإسلامية بسنقافورة] .

(نحن ٱلشَّبابَ فى الأممْ　　روح ٱلطماح وٱلشَّممْ)
(بنا يُقــام حائطُ ٱلـ　　ـمجد ويُرْفَع ٱلعــلم)

* * *

مهما نَشَأْ تَغْدُ بنــا ٱلدّ　　نيــا لهيبًا وٱضطرام
ومتى أردنا رَفْرَفَ الأ　　مْنُ عليهــــا والسَّلام
منا تشاد بُنَى ٱلحيــا　　ةِ ويُنْظَم ٱلجيش ٱلهام
تهفو بنــا هُوْجُ ٱلعزا　　ئم حين تَرْتَبِكُ ٱلهممْ

* * *

(عن ٱلجهـــاد لم نَنَمْ　　كيما نحــلَّ فى ٱلقِمَم)
(نبغى ٱلمعالى بالعلو　　مِ وٱلحســام وٱلقلم)

* * *

مهلاً ! فإنّ نفوســـنا　　تأبى ٱلمذلة وٱلصــغار
سنعيش فى ٱلدنيـــا جها　　دًا لا يقرّ لنـــا قرار
نحيىٰ كراماً أو ننـــا　　ل ٱلموت فى سبل ٱلفخار

بالدين والحـــق اعتصمـ ـنا فاز من بهما اعتصم

* * *

(من الصِّبـاء إلى الهرم نسعى إلى المجد الأتم)
(شـــعارنا ذود الذما ر والوفاء بالذِّمم)

* * *

نحمى جوانب ديننـــا ونشـــيد من عالى بناه
ونذود عن أوطاننـــا أيدى الأعادى والجناه
وإذا اقتضى أمرٌ قدمـ ـنا بالصرامـــــة والأناه
ويلٌ لرأسٍ عنـــد ذا ك بنـــا وبالحق اصطدم

وحى العيد

[ألقيت فى الحفـلة العمومية للتعارف بين المسلمين فى سنغافورة بمناسبة عيد الفطر سـنة ١٣٥٥ هـ . وهى الأولى من نوعها] .

سَماعًا ! أتاكُمْ ساجِـعُ الشّعرِ شَادِيا ... وللعيدِ وَحْىٌ يَسْتَفِزُّ القَوافيا !
فلا عَجَبًا إن قام فى الحَفْلِ عازفًا ... بقَيْثَارِه لحناً من القلبِ ساريا
وأهدى هَناءً رقّ كالنَّسْمِ خاطِراً ... من الأُفْقِ بسَّاماً على الرَّوض حاليا
قوافٍ لها كالرَّاحِ عَرْفٌ وسَوْرَةٌ ... فتُسْكِرُ ـ مادارتْ ـ نديمًا وسَاقيا
كَفَى بشُعورِ العيدِ للشّعر حافزاً ... ليُوقِظَ فى النَّفْسِ المعانى الغَوَافِيا !

* * *

وكُنْتُ وهمٌّ ناصِبٌ عبءٌ كاهلى ... أُكابِدُهُ والشوقُ ملء فؤَادِيا
وفى النَّفْسِ آمالٌ كبارٌ تصرَّمَتْ ... عليها ليالِى الدهرِ وَهْىَ كما هِيا
وَبِىْ فى الحشا داء قديمٌ دفَنْتُه ... أناشِدُ تِرْياقًا من الطبِّ شافيا
ولِىْ وطنٌ ما زال ينشد ذِمَّتِى ... وما حُلْتُ عن عَهْدِىْ وما كُنْتُ ناسيا
إذا ما أعادَ القلبُ ذِكْرَى عهوده ... نَزَا كَذَبيحِ الطّيرِ فى الصَّدْرِ هافيا
أسائِلُ عهدى ! بالمحالِ اتَّهَمْتَنى ... أأغدو عن الأحبابِ والأهلِ ساليا
وحينَ دعانى العيدُ لبَّيْتُ صوتَهُ ... وألقيتُ أعْباءَ الزَّمانِ ورائيا

وَصِحْتُ بحيَّاتِ الهُمومِ فرُعْتَها ... وفرَّتْ على الأعْقابِ تبغى المخابيا
أ آسى ومَوْجات السُّرور تحفُّنى ... أَمامىْ وَخلْفىْ يمنتىْ وشماليا
وذا للعُلا والدِّين صوتٌ مجلجِلُ ... يُرَجِّعُ فى أعماقِ نَفْسِىْ مناديا :
أتى العيدُ كبِّرْ وارْفع الصَّوتَ داويا ... وحىِّ هلالَ الفطرِ أزْهرَ زاهيا
وقِفْ بين هذا مُكبراً ومُعظِّماً ... به فى جلال الحَفْلِ ديناً وماضيا
فهلْ بعد يومِ العِيْدِ يومٌ تُعِدُّهُ ... لتنشدَ فيه الذكرياتِ السواميا
بدا فجرُهُ الميمونُ للقلبِ شاشةً ... تمُرُّ عليها الذكرياتُ توَاليا
به رَفرَفتْ روحُ النبىِّ محمدٍ ... تبُثُّ الهدى فينا وتُحْيى الأمانيا
على العالَمِ الفانى تُطِلُّ مُفيضةً ... على غيِّهِ نوراً من الحقِّ هاديا !
ولاحتْ لذكرى الفاتحينَ مواقِفٌ ... خوالدُ للتاريخِ تفْنى اللياليا
بحين بنى الإسْلامُ فى الأرْضِ حكْمهُ ... وأسَّس أخلاقاً وشاد معاليا
أقام بها صرْحا من العدلِ والتقى ... ستبْلى الليالى وهو مازال باقيا !

* * *

أياعيدُ ! إنّا فى ارتقابك فاطَّلعْ ... على الكون بسّاما تُنير المغانيا !
تُجدِّدُ أفراحا ، وتَجْلُوْ مَباهِجًا ... وتُدْنى من الآمالِ ما كان نائيا
أياعيدُ ! ما أحلى سناكَ فقل لنا ... عن الغدِ ماذا كانَ خلفكَ طاويا
عَلِمْنا عن الماضىْ حوادث جَمَّةً ... فياليْتَ شعرىْ كيفَ ما كان آتيا ؟
وفى أمْسِك الماضى رأينا عجائبًا ... وفى طيِّها دَرْسٌ لمنْ كانَ واعيا

هَوَتْ دولةُ الأحباش عن أَوْج عزّها ... فلله صَرْحٌ خرَّ للأرض هاويا
ولله مأساةٌ على الغرب وِزْرُهَا ... مضى الحقّ عنها دامىَ القلب باكيا
وقامت فلسطينٌ ولله درُّها ! ... فكم لَقِيَتْ دون الذمار الملاقيا
وحيّ الكماة الشوس فيها فكم لهم ... مواقفَ في الجُلّى تُشيِّب النَّواصيا
بساع عُلاً لو شُخِّصَ المجد عندها ... لطأطأ فيها حاسرَ الرأس حافيا !
فإن لم يكنْ هذا الكفاحُ بطولةً ... فَلَيْسَتْ صفاتُ المجد إلا أساميا
أيا زاعماً حق الوصاية في الورى ... رويدكَ هَلاَّ كُنْتَ للعهد راعيا ؟
أللخير جئت الناس والنفع أم لكىْ ... تمثِّلَ ظلماً في الشعوب المآسيا ؟
فقتِّلْ وَدَمِّرْ واملأ الجوّ بالردى ... ودُكَّ على الأرض الجبال الرواسيا
وأرسلْ عليها الطائراتِ صواعقاً ... وخلِّ الثَّرى جيشاً على الارض ماشيا
محالٌ ينالُ الروعُ صدرَ مجاهدٍ ... يضمُّ من الإيمانِ جيشاً مُفاديا
يحاولُ حقا لا كوسواس حالمٍ ... على حُلمه يبنى البُنى والعلاليا
وصبراً على حكم الزمان وإنَّما ... ستُذكِركَ الأيام ما كنت ناسيا

* * *

أياقوم هذا العيد وافى بزهوه ... يفيض علينا للعَــلاء معانيا
أإخواننا ! والدين أكرمُ والدٍ ... رقينا به نحو الفخار المراقيا
لقد هَدَتِ الأيام من كان غاوياً ... ونَبَّهتِ الأحداثُ من كان غافيا
فما لشعوب الأرض هبّتْ إلى العُلا ... خِفافا ولا نزدادُ إلاَّ توانيا

خَلَفْنا على الدنيا ملوكا وقادةً ... فما بالُنا صرنا عليها مَوَاليا ؟
أجِدُّوا التآخِيَ فى سنا العيدِ أُسوةً ... بخير نبيٍّ سنَّ فينا التآخيا
وما كاتِّحادِ الرأى للنجحِ كافلٌ ... فكونوا به صفًّا إلى المجد ساعيا
ولا تيأسوا فاللهُ صادق وعده ... وما دُوَل الأيّام إلا عواديا

***

وما المرء إلاّ مَنْ حبا الناسَ نفعَهُ ... يحفِّزُ كَسْلانًا ويُرشِدُ غاويا
فَيَطْمِسُ أطلالَ الرذائلِ هادما ... ويرفعُ من صَرْحِ المكارمِ بانيا
بدا هادياً فى كلّ عامٍ لقَوْمه ... يَشُقُّ طريقاً للعُلا كان عافيا
فإن عاشَ بَيْنَ الناسِ عاش مُكرَّما ... وإن مات بدءاً عاش بالذكر ثانيا !
إذا ما حياةُ المرءِ لم تَبْنِ مَفْخرا ... فعُدَّ سِنَى العمر فيها ثوانيا
ولَيْسَتْ له الأعياد إلا مآتما ... بها حظُّهُ يبكى السِّنين الخواليا !

***

أياعيدُ ! ذا جهدى فإن كان كافيا ... وإلا فقد نفَّسْتُ عن بعض ما بيا
محضتُ لإخوانى الوَفاء وجئتهم ... أزفُّ بأكمام القريض التهانيا
وصافحتُ عيدىْ فى سرورٍ ونشوةٍ ... وحَيَّيْتُ فى ذا الدار صَحْبًا وناديا !
شربتُ الأسى كأساً فكأساً وها أنا ... على عَتَباتِ العيد حَطَّمتُ جاميا !

« تم الديوان »

(طبع على نفقة المؤلف ، وحقوق الطبع محفوظة له)

كلمة الختام :

عهد إليّ حضرة الصديق الحميم السيد الشاعر المطبوع على الشعر الأخ صالح ابن على الحامد العلوى الحسينى بطبع ديوانه المسمى بـ « نسمات الربيع » ، والحق يقال : إنها لعهدة عظيمة الأثر إزاء ما يفترضه الواجب ، وتقضى به المروءة أمام من إطمأن إليّ بنفائس أفكاره ، وسمو معانى قريحته الخصبة ، وجمانى موضع ثقته فى القيام مقام نفسه فى التصحيح ، واختيار المطبعة اللائقة بديوان له روعته الخاصة فى الشعر ، وهو والحق يقال : أول ديوان يحق لجنوب جزيرة العرب أن تفاخر به من بعض نواحى الشعر [1] .

أما المطبعة . ولا شك فإنى قد أحسنت الإختيار ، ومن ينكر فضل مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ولكن فاتنى من ناحية أخرى بعض الشىء . فإنى وصديقى حضرة الأستاذ الجليل السيد محمد أمين الخانجى ، كنا حريصين جد الحرص على أن يظهر الديوان من دون أن نحتاج إلى وضع تصويبات ، ومع ما بذلنا من مجهود عظيم ، ونفائس أوقات كرسناها فى المراجعة والمقابلة : فقد ظهر لنا بعد نهاية طبع الديوان بعض الأخطاء وهى التى أشرنا إليها فى فهرس التصويبات ، ومنها ما يعود إلى الأصل ؛ فقد كنا نستشكل بعض الكلمات ؛ فنبّهنا إليها حضرة السيد ولكن بعد نهاية الطبع ، ولا شك أن إسقاط نقطة واحدة تخل بالمعنى الذى يقصده الشاعر . وحسبنا فى التنبيه اعتذاراً لحضرة السيد الجليل . وأرجو من كل القراء الكرام إصلاح الأخطاء قبل إنعاش الروح بما حواه نسمات الربيع من شعر يحاكى النسيم فى الرقة وثروة من الخيال البديع .

حرر بالقاهرة فى صباح الأربعاء موافق { ١٣٥٥/١٢/٢١ هـ ، ١٩٣٧/ ٣/ ٤ م }

على باعبود العلوى
مراقب النشر والتصحيح

---

(١) إن لى نحو الأدب الحضرمى لوجهة قائمة على الدراسة العلمية ، وعلى ضوء الطريقة العصرية المتبعة اليوم ، سأصوب إليها سوانح الفرص لتبييض ما هو فى متناول اليد ، وعلى طرف الثمام ، وهنالك ستقرأ فصلا ممتعاً عن ديوان نسمات الربيع وما امتاز به عن بقية شعراء حضرموت ، وكل آت قريب — إن شاء الله — على العلوى

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	٦	روحَك	روحُك
٥	٢	وأشهد	وأُشهد
٦	٥	سوى	سوى
٨	٥	وتنشو	وتنشو
١١	٦	تشدوا	تشدو
١٢	٣	فاصله	ناصله
١٣	٢	ماذَوُ الجود	ماذُوْ الجود
١٣	٥	طلعتُهُ	طلعتَهُ
١٤	٨	يكفِّتك	يكفِّنك
١٨	٣	اُلتآم	اُلتئام
١٩	٧	النصيع	الفظيع
٢١	٦	يَمُدَّ	يُمِدُّ
٣٢	٧	علال	علاج
٤٤	١٤	من بعدها ورثوه	من بعد ماورثوه
٤٥	٥	تأجر	تاجر
٥٣	١	فاحيَّ	فاحيَ
٥٧	٥	خِلال	جَلال
٨٠	١٠	صخالها	ضحالها
٨٠	١١	ما استطعت	ما اسطعت
٨٠	١٤	عواطِفَنا	عواطفُنا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٢	١٠	وأريحَ	وأزْيَحَ
٨٢	١٦	مشهدكا	مشهدك
٨٢	١٧	العزيز	الغرير
٨٥	١٠	أُصفتك	أُصطفتك
٩٣	١٠	ليلة الجهم	ليله الجهم
٩٨	٤	يجدبه	يجدبها
١٠١	٥	١٣٤٦	١٣٤٣
١٠٢	١	التنزيلُ	التنْزيلِ
١٠٢	٧	فلتحنأ	فلتخسأَ
١٠٣	١	أجلَّك	أُجِلُّك
١٠٥	٣	ينشقَّ	ينشقُّ
١٠٦	١٥	عبارةٍ	عبادةٍ
١٠٧	٤	تمس النارَ	تمس النارُ
١٠٨	١٢	أنى مثلَه	أنى مثلُه
١٠٨	١٥	تهجوا	تهجو
١١٠	٧	واحترام	واعتزاما
١١٠	١٣	يا شرق	يا شرقُ
١١٦	١٩	الرّبى	الرُّبى

ليالي المصيف

الديوان الثاني

لناظمه

صالح بن علي الحامد العلوي الحضرمي

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

١٩٥٠

الإهداء

إلى تلك الروح الطاهرة

الدارجة إلى عالم الخلود

أُهدي ديواني هذا :-

صالح بن علي الحامد العلوي الحضرمي

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد نجحت فى كل ما رميتُ إليه . ولدىّ الآن مجموعة مما سمحت به أقلام بعض أدباء العربية من شتى النواحي ، تشهد بنجاحى فى إيقاع القراء فيما استدرجتهم إليــه من الإيغال فى قراءة ديوانى الأول وتعمقهم فى درســه تعمقاً لا بأس به بالنسبة لشاعر فى أول أثر له فى صبح حياته الشعرية ، وذلك ما تنطق به الدراسات التى كتبت هنا وفى مصر على صحفها الأدبية التى لو نشرت على حدتها لكانت مائدة دسمة من الأدب العربى العصرى ، ولا أكتم القارىء الكريم أثر إحساسى عندما أشعر بالتجاوب النفسى بيني و بين بعض الكتاب وأرى أثر شعورهم بما أشعر به ، ولا يعلم إلا الله مدى طربى بمشاركة الأديب الحساس لى فى شعورى ، و إحساسه ووجدانه بمـا أحس وأجد عند إنشـائى ذلك الشعر وهذا هو ما نشطنى على المضى فى ســبيلى واستمرارى فى تسجيل ما تفيض به القريحة عند سنوح الفرصة .

وهأنذا أبرز لقرائى مرة ثانيــة فى ديوانى الثانى (ليـالى المصيف) وهو مجموعة من إحساساتى ومشاعرى ، أقدمها لمن أراد مشاركتى فى ذلك الإحساس والشعور . ولست أستجديهم بذلك أن يكيلوا لى الأماديح أو أن يغرقوا فى الإعجاب بشعرى ، فحسبى أنى قد عرفت نفسى وكفى .

ومتى درت نفسى حقيقتها سمت عن خادعات النقــد والإطراء
لم يزهني مدح المحب ولم يكن قدح العدو يغض من خيلائى

أقدم ديوانى هذا كنموذج آخر من شعرى ، شعرى الذى استوحيته من أعماقِ نفسى وصميم حيـاتى ، وصدحت به شادياً ، ثم سجلته لنفسى ثم لمن أراد قراءته ، ليطل من كواه وشرفاته على دخيـلةِ نفسى وكنه خواطرى ووجدانى ، وعلى آمالى وآلامى وخيـالى وأحلامى ، على حسب ما أملك من الطاقةِ الشعرية ، وبمقـدار ما لريشتى من القدرة الفنيَّة على صدقِ الألوان ودقة التصوير .

لا يغـاض الحسود إلا لأنى أُلهَم الشعر من صميم حياتى[1]

لم تسجل للدهر ريشة شعرى غير ألوان نِعمتى وشكاتى

على أنه قد ينفر البعض من التغنى بالجمال الإنسانى والشدو به ويعد ذلك منافياً للمروءة والوقار ، وذلك خطأ وتصنع ، يأباه الحق ويسخر منه الشعراء ومن هو على شاكلتهم من سلامة الطبع وجمال الذوق .

وإذا كان أصدق الشعر ما نشأ عن فيض الشعور ورشح الوجدان واستعرت فيه العاطفة ، فشعر الحب أصدق الشعر وأخلصه ، إذ هو ناتج عن أقوى الانفعالات العاطفية وأشدها أثراً ، بل ربما يصح لنا أن نجعل ما لدى الشاعر من عاطفة الحب مقياساً لمـا له من حدة الشاعر وإرهاف الوجدان .

فلا لوم ولا عبث على الشاعر — وهو هو الفنان المرهف الشعور الصادق الوجدان — إذا استهـام بالجمال الإنسـانى وافتتن به فى ألطف مظهر له

(١) من ديوان على شاطىء الحياة الذى سيصدر قريباً للمؤلف .

— وهو المرأة — فهام بسحرها وانقاد لفتنتها ، مفقود الحس ، مذهوب الفؤاد ، ولا عجب إذا نظم فى تقديسها وتمجيدها أروع الشعر وأبقاه للخلود .

فكما أن الشاعر مسوق بطبعه إلى النظر فى مظاهر جمال الكون والإعجاب بها ، ثم إلى تحول ذلك الإعجاب إلى ثورة شعرية ، تدفع به إلى رسم ما يراه من تلك المظاهر بأروع صورة ، بكل ما تجلت به من ألوان وصور وأشعة وظلال وطيوف وأشباح إلى غير ذلك ، وأن يعرف عن أثر ذلك الجمال فى نفسه ، فلا عبث عليه ولا لوم إذا تغنى بالمرأة وجمالها وأعطاها ما تستحقه من الإعجاب والاستحسان وسجل أثر ذلك ، فلا مندوحة للشاعر الصادق عن النظر فى الجمال الإنسانى الفاتن نظراً فنياً صوفياً شاملاً لكل ما منحها الخالق المبدع من خلال الجمال والفتنة فى الطلعة وفى الجسم .

فالشاعر غير ملوم إذا تهالك و بالغ فى التغنى بالجمال الإنساني وفى الشدو بسحره ، وأنه من الحيف أن يقال بجدارة سائر مظاهر الطبيعة بعناية الشعر والفن ، و إغفال هذا الجمال الحى وحرمانه من إعطائه قسطه الأوفر من ذلك إذ هو أحق به وأجدر ، وهو مع ذلك مظهر من مظاهر الجمال الكونية وجزء من الطبيعة ، التى يتفق الكل على أنه يجدر بالشاعر الملهم أن يسحر بجمالها ، و يتهالك فى الفتنة بها ، ولا أقل من أن يعطى الشاعر هذا الكائن الحي البديع نظرة صوفية نزيهة ، يشهد بها فيه جلال الخالق المعبود .

وسيرى القارىء الكريم فى ديوانى هذا خواطرى متنوعة ، واندفاعاتى

متباينة ، متغيرة بتغير أحوال الحياة ، فمن طرب إلى حزن ، ومن وصف إلى شكوى ، ومن تغن بالجمال الكونى إلى شدو بالجمال الإنسانى ، إلى غير ذلك .

ولا يرى موضـوعاته مبوبة موزعة على المواضيع العامة ، بل كانت مختلطة كباقة الزهر . وعمداً قصدت للقارىء ما قصدت ليتقلب فى معرض مختلف الألوان وصنوف المعروضات ، والحياة لا تبقى على لون واحد ولكنها زاخرة بالآمال والآلام ، والحقائق والأوهام .

على أنى حريص على قارئى حرصى على نفسى أن يكون الغالب عليه روح المرح والطرب :

إذا كانت الساعات عندى عزيزةً   فكيف أقضيها أسى وهى من عمرى

وهذا لا يؤثر عليه بحال وجود الرثاء ، فالرثاء حقيقة صوت الضمير المعبر عن أعمق الانفعالات النفسية العاتية . وليس هو كله راشحاً عن روح تشاؤمية كما قد يتوهم ، وإنما هو تصوير وخيال ، قد يكونُ فيه من الدقة والوثبة والتأثير ما يطبع على نفس القارىء أو السامع أبلغ الأثر من تخيل حالة الشاعر الحزين والإشفاق عليه ، بل يحدث له هزات عنيفة قد تبعث إلى نفسه تياراً من النشاط بل من المتعة والحياة ، ويتجلى ذلك فى مثل قول شاعر النيل :

إنى أرى وفؤادى ليس يكذبنى   روحاً يحف بها الإكبار والعظم
أرى جلالا أرى نوراً أرى ملـكا   أرى محيّا يحيينى ويبتسم
الله أكبر هـذا الوجه نعرفه   هذا فتى النيـل هذا المفرد العلم

ولا شك أنه لا يكون تأثير الشعر إلا بمقدار قوة الدوافع النفسية على قرضه والحزن العميق أقواها وأعنفها .

ولولا قروح تبعث الهم والشجى لما نتجت بالخالدات القرائح[1]

ولله در السارى الشاعر العراقى فى قصيدته « يا بن الأراكة . »

الحزن أعمق نغمة من نغمة الوتر المرن
لحن النفوس الشاعرا ت إذا تجيش بغير لحن
وإذا علا صوت النعى بمحفل سكت المغنى

وإنما العيب هو تغلب روح البكاء والتشاؤم على روح المرح والتفاؤل، أو التصنع فى الرثاء بصورة تجعله أجوف خالياً من الحياة والعاطفة الصادقة، رياء ومجاملة ، وهذا ليس خاصاً بالرثاء وحده بل يشمل سائر فنون الشعر قاطبة .

وما أريده من كل قارىء أديب هو أن يدلى بدلوه فى دراسة هذا الديوان الصغير الحجم ، ولا ضرر عليه إذا أصغى لصوت شاعر عربى ، فأعطاه حظه من النظر الفاحص والدراسة العميقة وسجل للقراء عامة مناحى إعجابه ، أو نقده فى مختلف الأغراض ، عند شتى الانفعالات النفسية من فرح وحزن، ومن طرب واكتئاب، وإعجاب وانكماش إلى غير ذلك، وذلك ما أتوق إلى سبر مقدار التجاوب النفسى فيه بينى وبين جماعات الأدباء . ولست مع ذلك غنياً عن نقدهم النزيه وتوجيهاتهم المخلصة فإن ذلك عندى من خير ما أصبو إليه فلا أدعى الكمال ، فهو لله وحده .

(١) من ديوان نسمات الربيع الصادر سابقاً للمؤلف

من سماء الشعر

[ألقيت فى النادى العربى بسنغافورة فى حفلته التكريمية للشاعر بمناسبة صدور ديوانه الأول نسمات الربيع ، ودنو سفره إلى وطنه حضرموت ، وذلك ليلة ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ ه وفق ٢ جون عام ١٩٣٧ م فى دار النادى العامرة]

دائى لأنتِ فهل لديكِ دوائى ؟ ... أين المفرُّ وأنتِ فى سَودائى !
يا مُنْيَةً شام الفؤادُ بروقَها ... ما بين يأسٍ دونها ورجاءِ
أحيتْ مَوات الشعر فى خَلَدى وما ... بَرِحتْ تشبُّ الحبَّ ملءَ دمائى
طال الجفاء فهل نُراكِ وشيكةً ... أن ترحمى سهرى وطولَ عنائى ؟
وذرى على عجلٍ تَلافَىْ مهجةً ... ذابت مع الأشواقِ غير ذماء
وارثى لمن لولاَ طِلائكِ ما صبا ... بالفجر والشفق الجميل النائى !
أو فاتركينى والخيالَ بمَعْزِلٍ ... أقضى الحياةَ محلقاً بسمائى !
وأعيش فى دنيا الفَراشِ مرفرفاً ... أهفو على الأمواه والأضواءِ !
متجولاً غرداً ولستُ بواقعٍ ... إلا على الأزهار والأنداء !
مُتَرَنِّماً ، لا الريحُ تزعجنى ولا ... صوتُ الزعازع مخمِّتٌ لُحدائى
متبسماً للفجر فى آفاقه ... متهلِّلا للبرقِ فى الأنواء

هيمانَ دأبى هائماً مترشِّفاً ... قطرَ الندى والنور فى الأجواء
وإذا الربيعُ مضى حلمتُ بقابلٍ ... مزْرٍ به فى رَوْقةٍ ورواءٍ !
وإذا رمانى كاشح لم أجزِهِ ... عن ذاك إلا بسمةَ استهزاء !
وأطير فى جوِّ الأمانى ساحباً ... تيهاً على الواشين فضلَ ردائى
متحصِّناً فى بُرج فنى فى حمىً ... ناءٍ عن الحُسَّاد أىَّ تنائى !
أفبعْدَ هذا البُعْدِ يصبح ممكناً ... أن يبلغ الحسادُ أسَّ بنائى
وأظلُّ فى منطادِ فكرى سابحاً ... فى جَنّةٍ وكواكبٍ وضياء !
أرنُو إلى الدنيا بمقلةِ شاعر ... يكسو الجمالَ بنوره الوضاء !
وأعيشُ أحْلَمَ بالجمالِ مفضِّلاً ... دنيا الخيالِ وعالَمَ الشعراء !

* * *

لا نُكْرَ أنْ أبديتُ مابى إنما ... أصبحتُ فى أهلى وفى خلصَائى
أصفيهم شعرى وإن لم يكفهم ... أصفيتهم دمعى ومحضَ دمائى
ما روضةٌ غناءَ عاودها الحيا ... فغدت به موشية الأرجاء
وبدا محياها الصَّباحُ فزادها ... حُسْناً على حسنٍ شعاعُ ذكاءِ
جُلِيَت فكانت صورةً مرسومةً ... بيدِ الربيع بديعة الإنشاء
عُنِى الربيعُ بها فجاءت منظراً ... عجباً من الألوان والأضواء
رَبَضَت عليها ربوةٌ فينانة ... فى حلةٍ من سندس خضراء
نامت فقام السرو فى جنباتها ... حرساً يقيها طارق الإرزاء
بجوارها كشكٌ تكامل لطفُه ... وبجنبها صخرٌ ومنبعُ ماء

متسلسلٌ ينساب صوب بحيرةٍ   رَقراقة كوذيلة الحسناء
فالطير تصدح والغصون مصيخة   للحن وهى ترفُّ بالأنداء
فنسائم الأسحار زادت زَهرَها   فى غفلة من أعين الرقباء!
باتت تقبله وعند وداعه   نَثرت عليه مدامع الخنساء!
... بأجلَّ أو أبهى سنىً من محفل   أنسِ الأديب وملء عين الرائى
طافت به روح الجلال ورفرفت   فى جانبيه ملائكُ السراء
حالٍ بزينات الرياض وما لها   ما زانه من رهبةٍ وبهاء!
جالت به نزل البيانِ وغردَّت   بالسحر فيه بلابل الفصحاء
ناهيك من نادٍ تألَّف عقده   بالنابهين الصيِّد والنبلاء
لما دعانى جئتُ أقدرُ فضله   ورميتُ أعباء الهموم ورائى
وأتيتُ ألهج بالوفاء مجسماً   والفضل فى أعضائه الكرماء
الكاسبين المجدَ جَهدَ كفاحهم   لم يكتفوا بمفاخر الآباء!
والمخجلين تواضعى بشواردٍ   من بارعات المدح والإطراء
فاهت بها أنفاسهم فكأنما   ناحت علىَّ بعنبرٍ وكباء

★ ★ ★

أثقلتموا عنقى بكل ثناء   ورفعتمونى فوق كل سماء!
فلكدت أذهب فى الغرور لنشوةٍ   هزتّ كيانى هزة الصهباء
ولكدت أدعو البدر عرشى حاسباً   أن النجوم الزهر بعض إمائى

ولكدتُ أرقص للسرور معربداً في الحفل رغم رزانتي وحيائي
مهلاً رويداً إنني أنا عارفٌ نفسي بما يخفى على الخلطاء
لا تثقلوا بوفائكم وثنائكم عنقاً ينوء بهذه الأعباء !
أغرقتموني في عواطفكم فما يجدى على شخصي جميل وفائي
ومتى درت نفسي حقيقتها سمت عن خادعات النقد والإطراء !
لم يزْهني مدح المحب ولم يكن قدحُ العدو يغض من خيلائي
لا أزدهي كذباً ولستُ بمنكر ما للإله عليَّ من آلاء
فلقد عرفت حقيقتي ودخائلي أ يكون فضلي فوق ما أنا رائي
للعلم والآداب لا لي كلما أبداه ظنكم الجميل إزائي
معنى نزلت به لحكم وفائكم وأتيت رغم تواضعي وإبائي
وخطرتُ أعثر في السرور معانقاً قيثارتي مترنماً بغنائي !
ودعوتُ شعري للوفاء فجاءني كالماء منحدراً على الصفَّواء
متدفقاً فكأنما سالت به أخلاقكم من رقة وصفَاء
لو قمتُ أنشدُ بالقوافي مدحكم وكسوتها جهدي شعور ولائي
فتنسقت دراً يكال عقده ما في النجوم الزهرِ من لألاء
وأتت تشيدُ بكم وتُعلي مالكم من أشرفِ الألقاب والأسماء
لم توفكم حقاً ولو طارت بكم فوق السماكِ كأنفس الشهداء
حسبي لصحبي أن أؤدي شاكراً لهم شعورَ صداقتي وإخائي

ولعهـــدهم ذكرٌ لدىَّ تحفنى ... ما عشت عنـد ترحلى وثوائى
وخيالهم ما زال ملء خواطرى ... ومُرافقى فى بكرتى ومسـائى
ولسنغافورا ذكريات لا تسـل ... عما لها فى القلب من أصداء
بلد بهـا جلت الطبيعة خاطرى ... وغذت خيال الشعر خير غذاء
لا تكثروا ذكر الفراق فإنهُ ... لفظٌ يَهيجُ بلابلى وبكائى !
رفقـاً بقلب ذاب فى صبواته ... فكفاه ما لاقاه من بُرحاء
ومتى قضى الله الوداع فلم يكن ... إلا وداعاً مـؤذناً بلقـاء !
ولئن نأى شخصى فروحى بينكم ... طـوافة فأنا القريب النـائى

الأَوْبَة

[عاد الشاعر إلى منزله الذى قضى فيه صباه بعد غيبة
طويلة ، فأنشد مناجياً له هذه القصيدة . . .]

وَكْرَ الصِّبا كم صَلِينا البينَ أزمانا
والآن عدتُ فهوِّنْ ما بك الآنا

إنى على العهد باقٍ مثل عهدكَ بى
لم أسْلُ عنك وما حاولت سلوانا

لا تَلْحَنى فكلانا بالبعاد شبحٍ
تدلى بشكواكَ أم ندلى بشكوانا

لم أنس فجر الصِّبا فى جانبيك ولا
عهداً مضى فيك بالأفراح فينانا

ولا ملاعب لهوى فى حماك ولا
مَرَاحَنا جانِبَ الوادى ومَغْدانا

إذ ليس نَفْرُغُ من لهو ولا لعبٍ
إلا حَثَثْنا إلى لهوٍ مطايانا

ولا يهلُّ لنــا شهرٌ فنُبْليَه

إلا وزاد صــبانا الغَضّ ريْعانا

هنا نشأتُ فــكم لاقيتُ تَرْفهةً

وكم رضعتُ هنا براً وتحنــانا

هنا ، هنا القلبُ حول الحسن مرتمياً

مثل الفراشِ حيالَ النور هَيْمانا

هنا رشفتُ كؤوسَ الحبّ صافيةً

مَعْ مَنْ أحبَّ وعين الله ترعانا

فى هالة من شُعاع الطهر قد جمعت

منى الهوى والصبا اللاهى و إيانا

لا ينطق الانسُ إلا من أسِرَّتنا

ولا يُرى البِشْرُ إلا من ثنايانا

وكلما ضاق عنا الــكونُ أجمعُه

بنى الخيالُ لنا فى الحب أكوانا

فالناس يَحْيُونَ فى دنيا همومهمو

ونحن فى معزلٍ عنهم لدنيــانا

نعيش كالطير وثّاباً بروضــــته

يميتُ ســاعاته حباً وألحــانا

يلهو ويشدو على الأغصان مزدهياً
مُرَفْرِفاً في الفضاء الرَّحْب نشوانا

سُوحٌ قضيتُ بها فجر الحياةِ فيا
تُرى يعودُ بها عَهْدِى كما كانا ؟

والآن ياوطنى حالت بنا غِيَرٌ
تجاربٌ قد أرتنا العيشَ ألوانا !

محا الزمانُ أضاليلَ الصِّبا فعفتْ
لولا بقياتُ حُبٍّ فى حنايانا !

وفى الحشا ذِكَرٌ أنسيتها جَلَدى
فلا أحيل بها الأفراح أشجانا

ولستَ تنقِمِ إلا اننى رجلٌ
أختطُّ منْ تلعات العزِّ أوطانا

مااعتَضْتُ بالأهل والإخوانِ من بدلٍ
وإن أضفتُ لهم أهلاً وإخوانا

عُدْ للسرورِ نَعُدْ للّهو ثانيةً
وزِدْ تَزِدْ بِكَ فِي اللذاتِ إمْعانا

من ذكرياتِ الحبّ . . !

طَلَعَ البـــدرُ وازدَهـرْ   وحَلا اللَّهـــوُ والسَّهرْ
سهـــرٌ مُـــقْمِرٌ على   غـــيرِ كأسٍ ولا وَتَرْ

* * *

يا حبيبي هــيَّا إليَّ   فقـــد أســـفر القَمَرْ
أيّ حسنٍ ترى تنسَّ   ق في الـكون وانتثر !
أيّ ســـحر ترى بليـ   لتنا شـــاع وانتشر
أيّ نور عـــلى الروا   بي وأغـــوارِها زَخر !
يا لهـــا من مفاتنٍ   تمـلأُ القلبَ والبصر !
حُـــلُمٌ أيقـــظَ الطيـو   رَ فـغنَّتْ ولا سَـحَرْ
ما على قلبِ شاعـرٍ   هـام بالـكونِ وانْبهـر
يَشْهـــدُ اللهَ جهـرةً   في المعاني وفي الصور

* * *

قم فقـــد غنتِ البلا   بلُ واستيقظ الزهَـــرْ
قم تجسَّسْ سر النســـ   يم فقد هـامَسَ الشجر

وانظر الغصنَ للعـــنا   قِ عـــلى إلفه انأطَرْ !
راقصَ النَّسْم فاستحى الـ   ـطل فارفضَّ وانهـمر !
واسمـع الحبَّ شاديًا   فى البساتين والحِجَر
مُهَجٌ شاقها السنا   ء فباحت بما استتر !
هاج هـذا الهوى فغنَّـ   ـى وهـذا له زَمَرْ !

* * *

قم فقابِلْ بدرَ السما   ء ببدرٍ من البشر
وَقِهِ لحظك الذى   ذاب من سحره الحجر
وتهيَّبْ ثأرَ السَّما   ء إذا بدرُها انكدرْ
وأرِ الليلَ حسنَ حو   اء فى جسمكَ الأغر !
أبرز الحسنَ كلّه   لا تدعْ منه مُدَّخر
ليرى فيك رأيَه   ملكٌ أنْتَ ؟ أم بَشَر ؟

* * *

كل شىء مع الصَّبا   راقصٌ فى مدى النظر
مَرِحَ الظلُّ والسَّنا   ولها الزَّهْرُ والثمرَ
مالنا لا نراقصُ الزَّ   هْرَ فى مَوْكب القمر !
ونُغنّى ، ولا احتشامَ   ونلهو ، ولا حذر
ونُشَهّى الفؤادَ والـ   ـجسمَ والسَّمْعَ والبَصَر

أرْونى خمـــــــرةً بها يَشْهَد اللهَ من كفر
سـكرةً بعـد سـكرةٍ لا لحــدّ ولا مَقــر
هَـــذه جنــةَ النعيـ ـم فاطـفىء بهـا سـقر
هـل علينـا غضـاضةٌ لو جُننا إلى السـحر
لستَ تدرى ولستُ أد رى بمـا يُخْبِىء القــدر
فانتهزْ فرصـةَ الصَّـفا لا تَـدَعْ للهـوى وطـر
إنمـا عمـركَ الصِّـبا فاغتنمْ ذاكَ أو فـذر

★ ★ ★

ليلةَ الصَّيف كيف فُتّـ ـنِ شـقيقـاتك الأخَر
أنتِ قـدريةٌ من الـ خـلدِ وافت على قـدر
فيـــك وافيتُ فأتنى صُـدفةً غــيرَ منتظر
مَنْ لقلـبى بذكـره رِعشَـة الزَّهر بالمطر !
وهو فى الحسـنِ كلـه مَلِكُ البـدو والحَضَرْ
يا لهـــا ليـلةً بلغــ ـنـا بهـا مُنتهى الوطر
فأطعنـا صـوتَ الهوى وائتمَرنا بمـــا أمر
وعصـــينا الحيـــاءَ والـ ـعقلَ والخوفَ والحـذر
ولهَوْنا ولم نبـــا لِ بمن لام أو عذر
آه ياحســـــنه وقـد حـكّم الدلَّ وائتمر

كلمـــا سِمتهُ الـنزو   لَ على بُغيـتى نفر
فتشـفعتُ بالغـرا   مِ وأقسمتُ بالسـور
وبحـق الجمـال والا   فن والـكأس والوتر
وبمـا أُلهِمَ الخيـا   لُ من الشعر وابتكر
لم أدَعه حتى ارعوى   راغبـاً بعـد ما أصر
فنضينا الجمـال عن   مُحبَسِ الخَزِّ والحِبر !
ورقصـنا نَشْواً ولم   نُبقِ لهـواً ولم نذر
وَعَبَبْنَا من الرحيـ   قِ ومِلنا بها سَكَرْ !
وخلقنا فنـاً من اللّـ   ـهو والخَمْش مُبتكر
بالغ الحبُّ فيـه فاخـ   ـتلط الغُنجُ بالخفـر !
عن ليالى الصيفِ سَلْ   نى فعندى لها الخـبر
قَصَصٌ لو بسطتُها   خلّدت أروَعَ السِّير

★ ★ ★

كيف أنسى ليالى الـ   صَّيفِ فى غَفْلة الغيرَ
وَحديثى مع النجـو   م ونجـوايَ للقمر
إن مضى البدرُ لم يفتـ   ـنى مع الأنْجُم السَّمر
أشكُهـا لوعتى وأُفْـ   ـضِ بما ساءنى وسَر
مُتَعُ الليـل لا تمـ   ـلُّ عِشَاءً ولا سحر

حبـذا تلـكم الليا ... لِي وأيامُها الغُـرُرْ
ورَواحـــى وغَدوتى ... فى العشـايا وفى البـكر
وجمـوعُ الحسانِ يَرْ ... تعنَ فى سُوقِها زُمَرْ!
قـد تنـاثرْنَ وانتظم ... ن كما تُنْظَمَ الدرر
آه يامسرح الشـبا ... بِ ويا ملعب الصغر
آه يامالى الخيـــا ... لِ ويا شاغلَ الفـكر
وطـنى روِّنى بذكـ ... ـراكَ يامنبع الذِكَرْ!!

في المصيف

ذكرتُ عهدكِ بين الكأس والعُود ... يا ليلةَ الشطِّ عودي بالهنا عُودي
يا ليلةً فذةً جاد الزمانُ بها ... نلنا بها الأنسَ صَفواً غيرَ مَصرودِ
أتى الربيع بها قمراء صاحيةً ... تدفَّق النورُ فيها غيرَ محدود !
والبحر مِنْ نورها يبدو بها عجباً ... والنسم يلطُم أملوداً بأملودِ
والروض يهتز من عجبٍ و ينفحنا ... عَرْفاً يحقِّر عَرف النِّدِّ والعُود
العُشْب منتضد والزهر منتثرٌ ... يا من رأى حسنَ منثور بمنضود
والشط بالبحر يبدو منظراً بهجاً ... كسندسٍ عَضٍّ فيه حدٌّ مجرودِ

* * *

جئنا إليه بأشجانٍ معقَّدةٍ ... فحال الأنسُ منا كلَّ مَعقود
ذدنا الهموم بكأسٍ غير آثمةٍ ... ومطرب شادنى الطرفِ والجيدِ
ترى العيونَ إلى عينيه شاخصةً ... ونحن نحكى مجوساً حول معبودِ
أما القلوبُ فلا تنفك هائمةً ... بصوته بين تصويبٍ وتصعيد
سرى بنا النشو حتى جازنا وسرت ... عوامل الأنس في حيٍّ وجلمود
تحفنا شجرات السَّرومائسةً ... كأنهن الغوانى فى ضُحى العيد
والموج يرقص وثاباً ومنطرحاً ... كشارب ساورته بنتُ عنقود

مُعر بدا ناله ما نالنــا طرباً ... فجـاء يسجد للحادى وللعود !

لم يكفِ ليلتِنَا القمراء زينتُها ... فسخَّرتْ لهــوانا كلَّ موجود

بحراً ونسما وروضاً زاهراً نَضِراً ... وصادحاً يتحــدَّى كلَّ إغرِّيد

فما ترددتُ فيها أنهـــا سُرِقتْ ... من جنةِ الخلدِ أو مُلك ابن داودِ

يا سنغافورا متى ألقاكِ فى دعَةٍ ... من لى برَجْعَةِ أنسٍ فيك مفقود؟

كم كنتِ غذيتِ أحلامى وعاطفتى ... سقياً لذكراكِ والأتراب والغيد !

المعهد العلمي

[ألقيت في حفلة المدرسة السلطانية بالمكلا التي كانت تحت إدارة الأستاذ الكبير سعيد الفذال ؛ عند زيارة وفد حضرموت الداخل لها بحضور عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي ؛ في يوم ٣ ذي الحجة من سنة ١٣٥٩ﻫ ١ جنواري سنة ١٩٤١ م ٠]

قم حيّ مجدَ العلم بين رجالهِ ... وأَشِدْ به في طالبيه وآلهِ
وانظم على صدر الزمانِ فرائداً ... من مدحه تبقى على أجيالهِ
واجعل ثناءك في معالي فتيةٍ ... عقدوا العزائم في طلاب كمالهِ
وتمثلوا للعلم أحسنَ مظهرٍ ... من حسنِ رونقهِ ونبل خلالهِ
جعلوا من التعليم خير ذريعةٍ ... كيما ينال الشعب برء عضالهِ
والعلم ترياقٌ بقوة روحهِ ... تجرى حياة الشعب في أوصالهِ
العلم أشرفُ ما يروم ويقتني ... شعب يرود النجح في آمالهِ
من لم يكن في حقه متذرعاً ... بالعلم أخفق في مجالِ نضالهِ
ومتى رأيتَ العلم حل بموطن ... فاحكم له بالسعد في إقبالهِ
وإذا خار لم يؤيَّدْ ركنُه ... بالعلم بشِّر رهطه بزوالهِ
والعلم قبل المال مطلبه وإن ... قالوا هما للشعب أصل كمالهِ

قد يبلغ الحر العليم بعلمه ما ليس يبلغه الثرىُّ بماله
ولكَمْ بهِ نفس سمت فى بؤسها كالحسنِ يبهر وهو فى أسمالهِ
كم خارقٍ للعلم عند بروزه وقف الأنام مطاطئاً لجلالهِ
وقصارنا أنا وقفنا عنده دهشاً ولم نعلم جلية حاله

★ ★ ★

رحماك يا ربى ورشدك فى هدى شعبٍ تخبَّط فى ظلام ضلالهِ
فلكم بذلتُ له جميل النصح فى أبكاره حيناً وفى آصالهِ
كم ضجةٍ مرّتْ على أسماعه عبثاً تكاد تهز شمّ جبالهِ
أسمعت لوحيًّا دعوت كأننى غيلانُ معتكف على أطلالهِ
آه على وطن تأصَّل داؤه و بنوه أصل و بائه وو بالهِ
أتراهُ عق أباً فأسلم ربنا سوط العقابِ له بكف عيالهِ

★ ★ ★

يا فتية الأوطان حان جهادكم شدوا العزائم لاقتحام مجالهِ
وابنوا على الأعمال أس حياتكم ما المرء فى الدُّنيا سوى أعماله
واستكملوا الخلق الرفيع وسَمْتَه فالشأنُ كلُّ الشأنِ فى استكماله
خوضوا ببحر العلم جم فنونهِ لا تقنعوا عن غمره بِضحاله
ما قام بالأوطانِ غير مثقفٍ غير المكارم لا يجول ببـاله
الدين والأوطان ملء عروقهِ والمجد شغل فؤادهِ وخيـاله

جرت النزاهة فى أسرة وجهه ... وتمثَّل الإخلاصُ فى سرباله
أنتم بنو الوطن العزيز وفيكم ... ترجى سعادة حاله ومآله
أشباله أنتم وعدته وهل ... للغابِ من حامٍ سوى أشباله؟
أنتم مشاعله ومظهر عزه ... وعماد نهضته ورمز جماله
أين الكواهل هذه أعباؤه ... من غيركم يرجى لحمل ثقاله

* * *

إيهٍ بغاة العلم هذا ورده ... فتضلعوا من علَّةٍ ونهاله
فى ظل سلطان البلاد وردؤها ... وغياث هذا القطر فى إمحاله
ملك ترعرعت البلاد بعصره ... وزكت غروس العلم تحت ظلاله
ورث الإمارة عن كراسى حِمْيَرٍ ... وروى حديث المجد عن أقياله
نادى الزمانُ بنيه وَيْحَكُمُ خُذُوا ... عن علمه أو عن حميد خصاله
هذا مثالٌ للفضيلة رائع ... لا تنسجوا إلا على منواله
أمل البلاد ممثَّل فى شخصه ... وصلاحه رهن على أفضاله
وكذلك الأوطان طراً ما بنت ... أمجادها إلا على أمثاله
لم ألق شعباً شِيد صرح فخاره ... إلاَّ على الأفذاذ من أبطاله

الزهرة الممتحنة
أو
غادة الحقل

يا زهرةً مُيّزْت دون الزهرْ   فاجتمعت فيكِ ضروب الفتون
حُسنٌ وعطر وصفاتٌ أُخَرْ   دقَّت فماذا يصنع الواصفون ؟
ما كنتِ إلا تحفةً تدخر   للحسنِ توحي بالهوى والفتون

★ ★ ★

يا زهرة لادبَّ فيك الذبول   لا زلتِ للرقَّة عندى مثال
كل جمال بامتهانٍ يحول   غير الذى حلاك ربُّ الجلال
سبحان باريك ! فماذا أقول   من أنبت الزَّهْر بقفر الجبال

★ ★ ★

يا غادةً من عاملاتِ الُحقولْ   فريدةً فى حسنها والجمالْ
يا روعةَ الشعرِ وطيْش العقول   وفتنتى من غُنْجها والدَّلال
كأنها النجمُ بعين الجهولْ   يبدو قريباً وهو صعْب المنالْ

★ ★ ★

لقد هفا القلبُ وَريعَ البصرْ   وجُنَّ لبّى والتَّصابى جنونْ
يا صاح دَعْني لست إلا بشرْ   مَنْ عاذرى من ذابلات الجفون؟
لكل سحر رقْيَةٌ تُنْتَظَرْ   يا صاح إلا سحرُ هذى العيون!

الشيبُ الباكر

[ومتى فاتنى الشباب فقلبى ... أبداً لا يزال طفلا لعوبا]

أقبلت فى الحرير غصناً رطيباً ... تخجل البدر والغزال الرَّبيبا
منظر يصبح التقىُّ خليعاً ... منه والبائس الحزين طروبا
أكسبتنابالحسنِ ـ والحسنُ خمر ـ ... نشوةً فى الدماء دبت دبيبا
أرسلت باللحاظِ من كل جفنٍ ... جذوة أشعلت فؤادى لهيبا
لا تقل لى تعنتاً ، أم دلالاً ... كل ذا فى الحسانِ ليس غريبا !

★ ★ ★

أنكرت باكر المشيب بفودَ ... ىَّ فقالت لقد رأيتُ عجيبا
كيف دب المشيب فيك وما زا ... ل رداء الصِّبا عليك قشيبا
قلت لا تعجبى لقيتُ صروفا ... تترك الرضْع والمفاطيم شيبا
ما من السن ما ترينَ ولكن ... هكذا شأن من يلاقى الخطوبا
أنا ذاك الشادى الذى شرب ... الأحزان صرفاً ولا يزال طروبا
مغرماً بالجمال صباً وإن لم ... يلق من مغنم الغرام نصيبا
أنا من فى شعوره كاد يفنى ... ومن الوجدِ والجوى أن يذوبا

رشقت قلبي الخطوب وما ذنـ ـبي سوى أنني طبعت أديبا
شاعر خصّه الإله بقلبٍ مرهف الحسِّ لا يضاهي القلوبا
كلما حركته أيدي الليالي فاح عطراً فضوع الناس طيبا

★ ★ ★

ومتى فاتني الشباب فقلبي أبداً لايزال طفلاً لعوبا !
طافحاً بالغرام والشعر واللهـ ـو يعاف البكا ويأبى النحيبا !
فهو كالطير لاهياً يرشف الأنـ ـداء فوق الزهور كوباً فكوبا !
ناعماً يقطع الحياة مراحاً وهوى طاهراً وشدواً حبيبا

★ ★ ★

لم أجد كالهوى غذاء لدى الشعـ ـر ولا كالشباب حسناً وطيبا
غير أن الحياة كالشمس ما حا لت وإن أرسلت سناها ضروبا
لم يعبها أن كان في الصبح فضـ ـياً سناها وفي الأصيل ذهيبا
واللبيب الحصيف من متع النفـ ـس بنور الحياة حتى تغيبا
لذة النفسِ في الحياةِ فنونٌ فأنلها من كل فنٍ نصيبا !

بركانُ الأهواء

[الغرض من هذه القصيدة إطلاق العنان للصغار، ليلعبوا و يلهوا ملء اهوائهم اللعب البريء واللهو الطاهر، قبل الشباب واكتمال الشهوة، كيلا يدفعهم بعدُ حب اللهو المكبوت فى الصغر إلى اللهو الذى يجر إلى نجس الأخلاق ودنىء الفعال. وقد سمع الامام قطب الارشاد عبد الله الحداد صبياً يتنحنح فى مجلسه فسأل عنه، فأخبر به، فقال لأبيه وكان حاضراً: لم أحضرته ولم تتركه يلعب مع الصبيان؟ فقال اختتاماً لبركة مجلسكم. فقال: اتركه يلعب ما دام أوان اللعب لينفض ما فى الجراب وإلا طلبه فى غير أوانه إه بمعناه).]

اللهوُ والصَّبوة فى فطرتهْ ... فلا تَلُمْ صَبًّا على صَبوتِهْ
من قبلِ يأتى جدُّه آدمٌ ... قد صبَّها الخالق فى طينتهْ

* * *

فى المرء بُرْكانٌ لأهوائه ... لا يشتفى إلا إذا ما انفجرْ!
فهل ترى بأساً على ناشىء ... فجَّره لهواً بعهد الصِّغرْ
تبخرت روح الهوى عنده ... فى القفز والعدو وركل الأكر
فكم رأينا من فتى ناسكٍ ... يُخالُ نسكا ملكا لا بشَر
شبَّ وديع النفسِ حتى إذا ... ما شاب هاجت فيه روح الخطر

فجاءه إبليسُــــــه ، قائلاً : أضعت فى النسك شباباً عبر
قم ها هنـا حسناءُ فتــانةٌ يكادُ يَغْشى منْ سنـاها البصَر
ومجلسٌ ضَمَّ الهــوى منعشٌ برقصةِ الــكأسِ ونغمِ الوتَر
قال : نَعمْ واللهُ برٌّ بنــــا وهو إذا ما تابَ عبــد غفــر
فانْهضْ سريعاً واسقنى نَخْبَةً تُطيرُ من رأسى طيورَ الفــكر
وَهاتِها هَيْفـــاءَ خُرْعُومَةً اُطفىء بها ما فى الفــؤادِ استعر

★ ★ ★

هنــاك كانت زلةٌ هــدَّمت ما شادَه النـاسك ، فى ساعتِهْ
تكررت حتى أتــاه الردى والشيخ لمَّا يَصْحُ من سكرته

★ ★ ★

وكم ترى بين الورى ناشئاً ليس له غيرُ الهوى من وَطَرْ
صبا بحبَّ الحسنِ واللهــو كا لصَّــياد يرْعى كلَّ ظبى خطر
يخيبُ أحيــاناً وحينــاً يُرَى مكللاً من سعيه بالظفر
لهـا على حكم الصِّبا ما لهـا حتى إذا الشيبُ علاه ادَّكر
دعاه إبليسُ : ألا حاجــة ؟ فقــال لا ، عهــد البطالات مَر
قم غُــرَّ باللهــو شباب الحمى ما أقْبَحَ اللهوَ بعهــد الــكِبر
ويا رعى اللهُ زمانَ الصِّبا لم يبق عنــدى للهوى مُدَّخر
فعاش هــذا فى الورى مكرماً بَرّاً ولاقى ربَّه وهـــو بَرْ

قنبلةً ، مرحى إذا فُجِّرَتْ　　أولا ، فكُنْ من شرها فى حذر
فعوِّدوا النشْأَ بلهو الصبا　　لا تكبُتوا أهواءهم فى الصغَر
فيما قصصناه لكم عبرةٌ　　كم فى تجاريب الفتى مِن عِبَر

* * *

ذا فى الصِّبا فَجَّرَ ألْغَامَه　　وذاك ألقاها إلى شَيْبَتِه
ياليته فَجَّرَها فى الصبا　　كى يلبسَ الطهْرَ إلى موتتِهْ

ريحانتي

[إلى روح حسنائى المختضرة فى ميعة العمر وفجر الشباب قبل أن تتجاوز السابعة عشرة من عمرها ، إلى تلك الدرة الثمينة التى انتزعتها الأقدار من يدى فودعت معها أغلى ما لدى من أحلام الحب وآمال الحياة ؛ إلى ذلك المثال الرائع للجمال والسحر ونضارة الشباب أهدى مراثى هذه : —]

أيا سمـــاء غـرامى ما دهى قمرك
ويا حديقــة أنسى ما عرى زهـرك ؟
وكيف يا عقــد آمالى على عجـلٍ
فُصمتَ عنى وما بال الردى نـثرك ؟
ويا غضــارةَ غصنٍ ، يا رشــاقته
وَاحسرتى أىُّ خطبٍ عاصف هَصَرَك؟
وَيا ربيـع شـبابٍ بالصِّـبا ثمِلٍ
كيف اختضرتَ ولم يرع الردى صغرك؟
ويا مثــال جمــالٍ كلّه عجبٌ
عجبتُ للقـدر العَـاتى أما قـدرك ؟

ويا سحابة نفسي كلما جدبت
أتيتُ ملتجئاً مستسقياً مَطَرَكْ !
وراح روحي إذا ما الهم داهمها
إليك جئتُ لحيني أبتغي سَكَرك !
ويا سراجيَ والأحداث داجية
تبتْ يد الدهر هل أطفاك أم كسرك ؟
يا نور عيني متى غمت مذاهبها
طواكِ عن عيني الله الذي نشرك !

★ ★ ★

ريحانتي طال هذا الصمتُ فانتبهي
أدْلِي بشكواك أو بثي لنا خَبَرَك
روحي ! مناىَ ! أجيبي إنني قلق
وقد دعوتُ ملحًّا فارفعي بَصَرك
هذا محياك ما حالت محاسنهُ
وثغرك العذب هذا حاوياً دررك
وذي جفونك تنثو السحر ماثلة
تكاد تأسر سحراً عين من نظرك ! !

فهل سئمت حديثى غير عهدِكِ لى

بالأمسِ أم قاهرِ الأقدارِ قد قهرك

كم كنتِ بالسِّحر يالمياء آسرتى

لهفى عليك فما بال الردى أسَرك !

قضيتِ نحبكِ فى شرخ الصِّبا عجلاً

وما قضيتِ لآمال الصِّبا وطرك !

هذى زهوركِ لم تفتق كمائمها

فكيف عاجلك المقدور واختضرك ؟

★ ★ ★

حبيبتى سافر السُّلوان عن خلدى

لما نويتِ إلى دار البلى سفرك !

وارحمتا ! لكليم القلبِ مرتبكٍ

يذرى الدموع دماء كلما ذكرك

أضحى يقلِّب كفيه ويلصقها

بخافقٍ قبر الآمالَ مذ قَبرك

مجانباً كل شغل غير عبرته

وناسياً كل شىء ما عدا ذِكَرَك

ما هم يسلوكِ إلا قمتِ ماثلة
كأنَّما حَمَلَتْ كل الرؤى صُوَرك !

فيا مجالس أنسى راقبى شَجَنى
فجنِّبي الكأس عنى واقطعى وترك !

يا موت أوقعتَ عندى أىَّ فاجعةٍ
مذ قيلَ أنشبت فى زين الصِّبا ظفرك

★ ★ ★

أتلفت بالنزف علقاً نادراً أملى
لو كنت عنه بنفسى واقياً خطَرَك

أصبتَ كعبة آمالى وبهجتها
من ذا بعدتَ بهذا الصُّنع قد أمرك

إذا قضى الله أمراً لا مردَّ لهُ
ألهاك عنه فلم تأخذ له حذرك !

يا دهر غرتَ على صفوى بلا سببٍ
لذاك جرعتنى بعد الصَّفا كدرك

أغرت فى روض أحلامى فجئت بها
مصيبةً هونت من بعدها غِيَرك !

قسوت فى الحكم لا عدل ولا نَصَفٌ
لقد وتَرت فؤادًا قطّ ما وترك !

★ ★ ★

يا دار صرتَ مثار الشجو فى نظرى
وكنت بهجة طرفى كلَّما نظرك
ها أنت ذا شبْهَ ميت لا حراك به
من حين فارقك الروح الذى عمرك
وأنت ياليلُ قرَّحت الجفون بكا
طال السّهاد فعجِّل هات لى سحرك !
مضى السمير الذى تزهو بطلعته
من كنت والله أستحلى به سَهَرك
لقد غدوت طويلاً بعد فرقته
وطالما كنتُ أشكو عنده قِصَرك
ثقلت يا ليلُ فاذهب قد هوى قمرى
فما نجومك أستحلى ولا قَمَرك

★ ★ ★

يا نعمة الروح انَّى زُلتِ عن كلفٍ
رعاك بالشكر إخلاصاً وما كفرك

قصرتِ عمراً فياليتَ القضَاء إذاً
أمــدَّ من عمرى — رغم البلى عمركِ
ما كنتِ غير مثــالٍ كله فتنٌ
به على كلِّ عضـــوٍ للفؤاد شركِ
بدائع الحُسنِ أشـباهٌ وإن كثرت
وأنت للحسنِ معنًى فذا ابتكركِ!
شمائل كنسيم الروضِ عاليـــةٍ
لم يدر قدر علاها غير من خبركِ
وكيف أشرح ميزاتٍ خصصتِ بها
خلالكِ الغر، أم حسناكِ، أم خفركِ
خلقتِ بين الحســـان الحور نادرةً
فى الخلق والخُلق سبحان الذى فطركِ
فلو منحت بك الدنيـــا بأجمعها
واللهِ ما أربَحْت قلبى وقد خسركِ
ولستُ أملك من سلوى الفراق سوى
أنى ولو بعــــد حينٍ تابعٌ أثركِ!
يا قـــبر أيةُ شمسٍ فيك غاربة
وأى تمثــــال حسنٍ ضمنوا مدركِ

كنز الصِّبا والجمال الفذ أنت فلو

فاخرت أيَّ كنوز الأرض ما فخرك

فما فريدة در ضمها صدف

تفوق درة حُسنٍ أودعت حجرك

الزهرة الذاوية

(قالها الشاعر عند انقضاء الأسبوع الثانى لوفاة عقيلته التى اختطفتها يد المنون فى صبح الشباب ...!) .

يا ليلُ ! لا تمضى ولا أنا أهْجع — طال السُّهاد فهل لفجرك مَطْلع ؟
رحماك لا تشمت بصبرى فالأسى — أوهى عرى جلدى فماذا أصنع
إن لم أذب جزعاً لفقد حبيبتى — فلأىّ خطب بعد ذلك أجزع ؟
عبثاً أعلل بالعزاء وفى الحشا — للفقد سهم ناشبٌ لا يُنزع

* * *

من مبلغٌ عنى الحبيبةَ : — أننى — من بعدها دامى الجوانح مُوجَع
حيران أعتسف الليالىَ باكياً — سهران لم يهدأ لجنبى مضجع
لا مهجتى الحرى يبلّ سعيرُها — كلاّ ولم يرقأ لعينى مدمع !
لم يجر حيناً ذكرها إلا انبرى — فوق المحاجر سيلها يتدفع !
يا من بها علق الفؤاد صَبيّةً — حوراء تلعبُ فى الصِّغار وترتع
ألفيتها بين الحسانِ فريدةً — تسمو على الدُّر الفريد وتبرع
فاصطدتها من بينها ولبستها — علقاً نفيساً خلته لا يخلع
ما خلتُ دهرى أن يغار وأنّه — كلف بمختار النفائس مولع !
لو أنصف الموتُ افتداك بنخبةٍ — من خير ما تخفى القصور وتُطلع

أبقاك فى الدنيـــا مثالاً رائعاً　　　لعلاهُ مقياس المحاسن يرجع

لـكنّه كالطفـل أخرق يستوى　　　غر اللآلىء عنـــده واليَرمع !

ومتى أناخ فما شـبابٌ واقياً　　　منه الحتوف ولا جمـال يشفع !

* * *

لم أنس ساعتك الرهيـــبة حينما　　　حلّ القضاء وحان منك المصرع

قالوا بهــا جنٌ فقلت تخرصـوا　　　إنى أخاف من الحقيقة فادعوا

ولقد دعوتك فاستجبت بدمعــة　　　خرساء أرسلها حَشاك الموجع !

أودعتِ فيها للحيـــاةِ وللصبا　　　والحب أبلغ ما يقول مُودّع !

فاضت لهـا عينى وخار لشجوها　　　جلدى وكادت مهجتى تتقطع

وكرهت دنياى الغرور وعيشها　　　لا كان عيش بالفراق مروّع

ورغبتُ فى دار البقـــاء لعلّنا　　　فى الخلدِ نحظى باللقـاء ونمتع

سقياً لعهـدكِ والغـرام وحبذا　　　زمن بما نهـــواهُ سمحٌ طيّع

أيام أنس ما رجعتُ لذكرها　　　إلا وكاد لهـا الحشا يتقطع !

فكأنه حــلم لذيذ عادنى　　　وهنــاً وودّع مسرعا لا يرجع

والعيش فى الدنيا كظلِّ سـحابة　　　تأتى فتحـدوها الرياح فتقلع !

* * *

ولقد وقفتُ حيال دارك ساعة　　　والقلبُ يخفق والمحاجر تدمع

خاطبتُــه لو يستطيع إجابةً　　　وشكوتُ آلام الأسى لو يسمع !

وسألته أين الحبيبـــة أزمعت؟ أنأى المزار بها وشط الموقع ؟
أنى ثوى الغصن الذى فى ظله لذّ المصيف لنـا وطاب المربع
أين الطلاقة والرشاقـة والصبا أين الجمـال الفـاتن المترعرع ؟
بل أين مصباح عهدت لنوره بالأمس مشكاةً تشع وتلمع ؟
بل أين بدر فى سمائك زاهرٌ كم قيـل أنك برجه والمطلع ؟
يا روضَ أنسى ما دهاك فصوحت منك الأزاهر والثمـار اليُنَّع ؟
فابك الحياة فمـا بقاء حديقةٍ قد غاض جدولها وجف المنبع !

* * *

أسعود! إن الخطب خطبك ماأتى فى هـوله ماض ولا مُتوَقع
أقوى به قلب وولّت نعمـــةً وهوى به أملٌ وأقفر مَنْجِع !
كانت بك الدنيـا جمالاً كلّها نور يشع وجنّة تتضـــوّع
فالعيش فينان الجوانب أخضرٌ والـكون فتّان المبـاهج ممرع
والأرض من حبيك سكرى كلها زهرٌ يرف ندى وطـير تسجع
واليوم حالت بعد مصرعك الدنى فالعيش بؤس والمعــانى بلقع
والـكون فى عينى ظلام عابسٌ ضنك الفجاج فـكل فج إصبع
آسى إذا ما غبت يوما واحداً أنّى ومالى فى لقـائك مطمع !
قالوا جننتَ أسى فقلتُ رويدكم فالخطب أعظم من أساىَ وأفظع
فى القلبِ للزوج الحبيبة موضع لم يدن منـه لأى خِلٍّ مَوضع

والحب مورده الزواج فإن صفا — فالخير عنـــدك والسعادة أجمع !
ما تلك غانيــــة أودع إنما — كنز السَّعادةِ والغرام أودع !
ولقـــد توقعت المصائب جملة — فإذا مصابك فوق ما أتوقع !
فاليـــوم ها أنا لا أسرُّ بنعمةٍ — تأتى ولا آسى لخطب يفجـع !
وأنا الوفىُّ فمــا الذمام ذميمة — عندى ولا عهد الغرام مضيَّع !

المنزل الحزين

[زار الشاعر منزل حبيبه وسربع أسماره وأنسه ، فهاج شجنه ، وغلبت عليه مظاهر الجزع والحزن ، وقال هذه القصيدة : —]

لا ترع من جزعى يا ربـــعَ أسمارى وأنسى ! !

غلبت ذكرى لياليـ ... ـك على عقلى وحسى

كم لحبى وغـرامى ، ... فيك عهد غير منسى

بحبيبٍ هـو آما ... لى وأمنيـة نفسى !

كان بالأنس به عنـ ... ـدى غنىٌّ عن كلّ إنسى

وبه كنتُ سـعيداً ... ناعمـاً أضحى وأمسى

لى فيه قدس صـوفـ ... ـىٍّ وتاليهـات قَس

فهــو ريحانى وقيثا ... رى ومصباحى وكأسى

وهو مهما أظلمت حو ... لى دجى الأحداث شمسى

درة فزتُ بهـا ما ... بينَ تأميـل ويأسِ

وبها أصبحت أثرى ا ... لخلقِ فى أبناء جنسى !

سلبت عنى فواحـز ... نى ووابؤسى وتعسى

لم أزل بعد سعودى شاكياً طالع نحسى

لا ترع من شجنى يا ربع أسمارى وأنسى

غلبت ذكرى لياليـ ـك على عقلى وحسى

* * *

ربعَ أنسى وهيامى كلنا بالخطب دامى !

كلنا اليوم رمانا بسهام البَين رامى

هأنذا جئتك اليو م وفاء بذمامى

فتلفتُّ لجنبيَّ وخلفى وأمامى

طالباً وجه الذى هم تُ به دون الأنام

من له كل صبابا تى ولهوى وغُرامى

لم أجد غير رؤى الدم ع بعيني كالغَمام

أين أنتِ اليوم يابد رى ومصباح ظلامى ؟

أين أنت اليوم يازهـ ـرى ويا كأسَ مدامى ؟

أين أنت اليوم يا روحى وبردى وسلامى ؟

أينَ يا جنة رُوحى ؟ أين يارىَّ أوامى ؟

آه يا منبع أحلا مى ، ويا كنز غرامى

فاغربى يا شمس غارت من أغارت كل شمس

لا ترع من شجني يا ربع أسماري وأنسي
غلبت ذكرى لياليـ ـك على فكري وحسّي

* * *

صدح الشادي وغنى النّا ي واهتزّ الأثير
وبدا النجم مشعّاً وهفا البدر المنير
وغفا النائم وانكبّ على الكأسِ السمّير
وازدهت بالمنزل الأنـ ـوار والفرش الوثير
وزهت فيه الأواني وزكا فيه العبيرُ !
وأنا ما زلتُ في دمـ ـعي يناجيني الضمير :
كل عيشٍ بعد من فا رقتَ مكروهٌ حقير
إن هذا كله حُزْ ن ودمع وزفير
أو حقاً آسرى أنـ ـتَ لدى الموت أسيرُ
وانقضى الحب ومات اللـ ـهو وانفضّ السرور
أوَعاشت بعدك الدنـ ـيا وما زالت تدورُ
صادق من قال إن الـ ـعيشَ حُلْمٌ وغرورُ !
آهِ يا مطلع أفـ ـراحي لقد صرت لعكس
لا ترع من شجني يا ربع أسماري وأنسي
غلبت ذكرى لياليـ ـك على صبري وحسّي

يا حبيبى أين أنت اليوم منّى . ياحبيبى !

طالما كنت أناديك فهل أنت مجيبى ؟

آه هل من مبردٍ حـر فؤادى ولهيبى ؟

آه يا من خلته يبـقى من الدنيا نصيبى

فهو عندى بهجة الدنيا وريحانى وطيبى

يا عجيباً فى الورى وحدى به جد عجيب

ها أنا بعدك بين الأهلِ كالفرد الغريبِ

لو ترانى لتـألمتَ لدمعى ونحيـــبى

فسلام أيهـا النأى من القلب الكئيب !

وسلام للصَّبا والحبِّ والعيش الرطيب

غبتَ لـكن مالك الدهر بقلبى من مغيب

لك أنّات القوافى من رثائى ونسيبى

وسننسى وهــوانا خالدٌ ليس بمنسى

لا ترع من جزعي يا ربع أسمارى وأنسى

غلبت ذكرى ليـاليـك على عقلي وحسّى

عقيـلة

[قدمها إلى السيد الزعيم أبى بكر بن شيخ الكاف، يعزيه فى عقيلته المتوفاة ٥ صفر سنة ١٣٦٥ ﻫ و ٦ جنوارى سنة ١٩٤٦ ، وكان السيد أبو بكر إذ ذاك غائباً عن حضرموت بعدن فأنشدت بعد قدومه.]

قطار اللّيالى فى الحياة بنا يسرى ... وآجالنـا تدنو إلينا ولا ندرى !
فيا عجباً نسلو وفى كل فـترةٍ ... يداهمنا رُزء يجل عن الصَّبر
نودع أخلاناً وننسى أحبَّـة ... على علمنا أن لا لقاء إلى الحشر
وأعجب من أكبادنا وهى رخوة ... تنوء بما يعيا به جامد الصَّخْر
وربّ محب صادق ظل دافنـاً ... محيا فتى يأبى له موقع الذر !

* * *

أبا بكر ان الخطب لاشك فادح ... ومثلك من يقوى له يا أبا بكر
على أن فقد العرس بعد تآلف ... عزيز على رب الوفاء وذى النجر
وللقلب من فقـد الخليلة لوعة ... يهون لدى لأوائها لاذع الجمر !
مضت عفة الأردان طيبة الثنا ... مثالا رفيعاً للنباهة والطهـر !
تولت فهذى البائسات بفقدها ... تنوح على فقد التحنن والبرِّ

وتعول فى الوادى كرائم غيده على تلكم الأخلاق والشيم الغر!
وما ضرها أن قد مضت لسبيلها فما زال حياً بعدها طيب الذكر!
ولو أن هذا الدهر موف لمحسن لأوفى لها لكنه معدن الغدر !

* * *

تعز فما فى الحزن جدوى لفاقد على أنه رزء من الحمد والأجر
وللحزن موجات تثور على الفتى
فكن عند ثورات الشجون على حذر !
إذا لم تطق للخطب دفعاً بحيلة فصبراً فإن الصبر أجدر بالحر !
فلا تأل عن فقد الأليف تعزياً و إن كان أدهى ماقضت نوب الدهر
وكيف تنى بالحزن من ليس ناظراً إلى مهجة تأسى ولا مدمع يجرى
وما كان وصف الصبر فضلا لغير ما
انطوى فيه من وصف المشقة والعسر ! !

* * *

إذا كانت الساعات عندى عزيزة
فكيف أقضيها أسًى وهى من عمرى !

أُغنِيَة الذكرى

(أنشئت على أغنية اقترح على الشاعر أن ينظم عليها)

فزت بها والليــل داجي الجناح فتانة اللحظ عـــروباً رداح
بت بها ما بين روح وراح حتى انطوى الليل ولاح الصّباح

إنسية منها يغــار القمر
ويسجد الغصن لها والزهر
قد مثل الله جمال البشر !
فيها لجاءت آيةً فى الملاح !

لو نظر الزهر لهــا لاستحى . ! أو قوبل البــدر بهــا لاَّمحى
أو برزت يوماً لشمس الضحى رامت غروباً قبل وقت الرواح

لم أنس إذ نادت وزهر النجوم
فى لجــة الفجر حيــارى تعوم
قم يا حبيبى إن ترد أن تقوم
قد غرد القمرىُّ والديك صاح

أندى جمــالاً حافلاً بالفتُونْ وأعيناً حوراء سكرى الجفون

أواه ما ذنبي لتـلك العيـونْ حتى غزت قلبي بأمضى سلاح

لا تجـزعى يا نفسُ أوفاجزعى

قد ذاب قلبي من لظى أضلعى

لمهجتى أحمـــــد لا مدمعى

إذ كتمت سر غرامى و باح !

أواهُ يا لهـــوى بتلك العهود يا هل ترى عهد غرامى يعود ؟

يا حبذا ذكرى ليالى السعود و إن نزت منها بقلبي جراح !

لا تلح دمعى فى الحمى إن همى

لو قرح الجفن وأجرى الدما

فقدت قلبي فى عـراص الحمى !

وما على فاقـدِ قلبٍ جناح !

الجنة الضائعة

[قالها الشاعر يذكر فيها أيامه في مهجره بجزائر الهند الشرقية ، ويشكو ظروف الحرب الطاحنة،وما سببته له من تمادي البعاد ، وما جرته على وطنه حضرموت من البؤس والمجاعة، التي لم يعرف لها نظير في تاريخ حضرموت، وذلك سنة ١٣٦٣ه.]

لله بين رباك أي أليف . . ! ! عاشرته في مربع ومصيف [(١)]
متنقلين مع البلابل في الربى من طيب أزهار لينع قطوف [(٢)]
غانٍ تدلل في صباه وعاش في ظل من العيش الهنيء وريف [(٣)]
فأتى كما شاء النعيم مدللا مرحاً بغير اللهو غير شغوف [(٤)]
ريان متسق المحاسن مثقلا بأعز ما حملت خصور الهيف !
سبحان من حلاه لحظاً ساحراً نزقاً بلب الصب غير رؤوف !
الله أولاه المحاسن كلها وحباه مقتدراً بكل لطيف

---

(١) المربع محل الاقامة في فصل الربيع. والمصيف محل الاقامة في الصيف .
(٢) القطوف جمع قطف اسم للثمار المقطوفة وللعنقود ساعة يقطف .
(٣) وريف من ورف الظل امتد واتسع فهو وارف ووريف أيضاً .
(٤) شغوف من شغف به إذا أحبه فهو شغف وكثر استعمال شغوف مبالغة في الشغف .

وكأنما انتقيت مزايا روحـــه | من كل روح فى الحسان خفيف
ساقيته كاس الغـرام فزادنى | فسخا على أدبى بكل طريف[1] !
أروى ثرى قلبى فاخصب جدبه | واخضر غصنى فى أوان خريفى
لولاه ما ظل الفـؤاد مقسما | ما بين احياء هنـاك وريف
ولمـا تسهد ليـلة متصـليـاً | شوقاً يهز الصدر جد عنيف !
ولمـا تعلم سر ألحـاظ المهى | ورنا يسارق لحظ ذات نصيف[2]

* * *

سـقياً لأيامى بذياك الحمى | وعهود ركضى فى الهوى ووجيفى[3]
وتجـولى والإلف فى أنحائهـا | واللهو خدنى والشـباب حليفى
متطوفين كأننا طـير الربى | نختال فى سهل أغن وسيف !
وحدائق حاك السحاب برودهـا | وسخا لها من فنه بصنوف !
بأزاهرٍ تحـكى نفائسَ جوهر | ببساط خزٍ رائع التفويف[4]

---

(١) الطريف الغريب النادر من الثمر ونحوه ، والمراد أن الشاعر ساقى حبيبه كأس الحب وزاده الحبيب بأن سخا عليه بما ألهمه من لطائف غنجه ودلاله وسحره ورقته بكل معنى شعرى طريف نادر .

(٢) النصيف الخمار أو القناع قال النابغة :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه | فتناولتـه وأتقلتنا باليـد

(٣) الوجيف من وجف الفرس إذا عدا وسار سريعاً .

(٤) التفويف التخطيط والمراد رائع النقوش .

كالأعين الغيرى يكاد بريقها ... يحمى عن التقبيل كل أليف !

فى كل غادية يزيد وشاحها ... وشياً قنيف جاء أثر قنيف [1]

يصبى الأديب بهاؤها ورواؤها ... وبها يهيم فؤاد كل حصيف

نلهـــو ونشدو لا يشاب عنادنا ... بسوى خرير جداول وحفيف

وبلابل سجعت تساجلنا الهوى ... من قائم فى غصـنه ومطيف

فرص مضت لو كان يغنينى الفدا ... لفـــديتهن بتالدى وطريفى

* * *

ياجنتى فارقت سـوحك باكياً ... ورحلت عن مغناك غير عزوف

إنــ لم أذرك وحال دونك حائل ... زورى بطيفك فى الخيال وطوفى

لولا عوادى الحرب لم تطل النوى ... سحقاً لها كم داهمت بصروف

* * *

ياحرب آخيـنا الرزايا فارفقى ... فينا أو اقسى واعدلى أو حيفى

لم يبق من هول تخاف وقوعه ... لما لقينا منك كل مخيف !

وإذا الليالى تابعت أرزاءهـا ... قوت على الآلام كل ضعيف !

غماء حالـكة تجــــدد كلما ... أرخت سجوفاً أردفت بسجوف [2]

ومجاعة لعبت بنـــا لأواؤها ... من فتك أو بئـة لبطش حتوف

---

(١) القنيف العارض الممتلىء ماء .

(٢) الغماء الحزن والكرب .

البـؤس والآلام من آثارها — والموت بعض صنيعها المـألوف
فى كل ناظرة جنازة هالكٍ — وبكل سامعة أنين لهيف !
كم غيرت طبع الكريم وحجرت — قلب العطوف فصار غير عطوف
عمت مصائبها وسوى بؤسها — فى الناس بين النذل والغطريف
كالحشر فيه تطيش ألباب الورى — مذهولة فى روعة ورجيف
نعت الرءوم الابن غير حزينة — ونفى الخليل الخل غير أسيف
وأتت ممنعة القصور ذليـلة — لتسد فاقتها بنيـل رغيف
لم تبصر العينان أسوأ منظراً — من بؤس ذى ترف وذل شريف
وكريمة رمت الحياء وما جد — ألف السؤال وكان جد عفيف
يا كاشف البلوى إليك المشتكى — عد للعباد بلطفك المعروف !

على رَبوة المنى

آه من لوعة الحنين — هل مواسٍ وهل معين ؟
ولقد يذكر الفتى — ذمم الحب بعد حين
من يكن زائف الهوى — فأنا المخلص الأمين
بين جنبيّ خافقٌ — صادق الحبّ لا يمين
ذكر العهد ماله — أنَّ كالموثق الطعين
لا تلوموهُ إنَّه — فى إسار الهوى رهين

* * *

نال فى جنةِ السّعا — دة ما لم ينل سواهْ
فجزته النوى وفا — قا فألقته فى لظاه
ومتى آهَ آهةَ — خففت من لظى جواه
هاج بركانه فثا — ر انفجاراً فقال : آه
بين أحنائه معا — ن من الشوقِ والحنين
لا تؤدى البيان عنـ — ها سوى آهة الحزين

* * *

كان غراً مدللاً — جامح اللهو والصّبا

يحسبُ الكون كالبلا بل ملهى وملعبـاً
نشـد اللهو فى الريا ض وطوراً على الربى
كاسه الزهر فى الغصو نِ وقيثاره الصبَّا
كان لا يعرف البكا ء ولم يدر ما الأنين !
أترى الدهر غار منـ ه فأغرى به السنين

* * *

يا حبيبى هلمَّ رغم زمانى وما جنى
نلتقى فى ذرى الخيا ل على ربوة المنى !
ونذيع الغنا والشعـ ر والعطر والسَّنا !
ونعيد الحياةَ عر ساً من اللهو والهنا !
ومتى نمنح الوصا ل أخذناه باليمين
وأعدنا دور الأما نىّ فى عالم اليقين !

* * *

يا حبيبى طال البعا د ولكن إلى أوان !
لا صروف الدنى تدو م ولا حربها العوان
ومتى ضمنا القضا ء وأوفى لنا الزمان
وعبينا خمر اللقا ء دنانا إلى دنان
سنفوت الهموم فى ظلك الوارف الأمين
وسننسى عهد البعا د وأيامه المئين !

من أصداء الحرب

(قالها الشاعر أيام الحرب العالمية الثانية)

شاد على الأيك من بالشّدوِ أغراه   أعاد لى ذكر عهدٍ لستُ أنساهُ
أطار من بين أحنائى بنغمته   قلباً إذا مادعاه الشرق لباهُ
من خبر الطير أن الشوق أسكره   فقام فى غصنه العالى فغناه
أواه من ذكر قاسٍ فى تدلله   رمى بسهم الهوى قلبى فأصماهُ
كأنما بين أضلاعى له جرسٌ   إن مسه طرب يجرس بذكراهُ
أواه أواه من وجدى مكررة   قد تثلج الواله المكلوم أواه

★ ★ ★

يا ليت شعرى متى تلقى الرحال بنا   فى مربعٍ طالما كنا ألفناهُ
تحفنا حيث سرنا هاهنا وهنا   حسن وعطرٌ وأزهار وأمواهُ
خصبٌ يرف وظلٌّ بارد خضِلٌ   ومنظر يأسر الألباب مرآهُ
وهل يعيدُ حبيبى عهد صبوتنِا   صفواً كما كان يلقانى وألقاهُ
لله فى ظله عهد حظيت به   ما كان أطيبه عندى وأحلاه
أخلصتُ فيه لمن أهوى وأخلص لى   فنال فيه كلانا ما تمنَّاهُ

فى ذمة الله فردوس نعمت به   يا ويحنا كيف عن عمد أضعناهُ

★ ★ ★

استودع الله ظبياً فى مراتعه   لولاه ماذقتُ نعمى الحبِّ لولاهُ
زايلته وهو عندى ماثل أبداً   وغبت عنه وفى الأضلاع مثواهُ

لم أنس حين زقت فينا النوى ودعا
داعى الرحيـــل فأبكانى وأبكاهُ
دنا وقال : — أهـذا حين فرقتنا
هذا الذى كنتُ وأيم الحبِّ أخشاهُ
متى اللقا ؟ قلت : عن قرب فقال : متى ؟
فقلت : لم ادر مايقضى به اللهُ
هنا لك انحل سلك الصبر حيث هوى
در الدموع فراداه ومثنـــاهُ

فنى الحياء قليلاً خوف شاهده   حتى استطار به التوديع ألقاهُ !
عانقته فهفا الصدران والتصقا   ونال كل فؤادٍ بث شكواهُ
قالوا جننتم ، فقلنا لا جنون بنا   لـكنه للهوى حق قضيناهُ
إن يغل دمع الهوى صدقا وعاطفة   فالدمع فى موقف التوديع أغلاه
ورب دمعة صب لو جمعت على   تفسيرها شعراء الأرضِ مافاهوا
قل للأحبة إنا مثلما عهدوا   فهل أقاموا على عهد عقدناهُ ؟

لا يحسبوا أن قلبي حال بعدهم ... حاشاهُ ينسى ذمام الحب حاشاهُ
يا ناشداً سالياً بالبعدِ صبوته ... أنشد سواى فانى لستُ إياهُ

* * *

نشكو لك الحرب بعد الحب ر باهُ ... هذا الذى لا يكاد الصبر يقواهُ
حب وحرب وحر لاذع وهج ... يا شد ما كان هذا القلب يصلاه
يا ويح للعـالم المنحوس طالعه ... ماذا دهاهُ ومن بالحرب أشقاه؟
أواهُ ! يا ليت شعرى أى طاغيةٍ ... هذا الذى فى اتون الحرْب ألقاه؟
أشقى ثمود دها قوماً بشقوته ... فكيف أتعس هذا الـكون أشقاهُ؟
لله أى دمار فى حواظره ... الهدم أصغره والموتُ أدناهُ
تراهُ أسرف فى لهو وفى لعبٍ ... فناله بعصـا التأديب مولاهُ
أم مسه صدأٌ فالشر يصهره ... ويستريح إذا ما الصّهر صفاه
دنزيخ لا كنتِ يا دنزيخ من بلدٍ ... سوء أطار إلى الدنيا بلاياهُ
فتيلة عمت الدنيـا حرائقها ... فى الغربِ والشرقِ أدناه وأقصاهُ
رحماك يا رب بالدنيا وساكنها ... فمـا سواك يرجى الناس رحماهُ
أما العباد فلم نجهل طبائعهم ... لؤم وظلم لمسناه وذقنـاهُ
تفننوا فى ادعاء الحق وافتخروا ... وكلهم فى الهوى والظلم أشباهُ
يا رب عائب شر وهو فاعله ... ومدع حب خير وهو يأباهُ
كأنما مسخوا فوق الثرى سمكا ... كبراه لا تأتلى تغذى بصغراه

حروبهم كشفت عنهم تصنعهم — فانظر تر كل حوت فاغراً فاهُ !

* * *

لم يرحموا أنةَ الباكى وعبرته — ولا رعوا ذمةَ الشاكى وشكواه

كم عاجز وعجوز بينهم لقيا — من الردى ومن التنكيل أنكاه

ورب طفل يرى فى أهله ملِكا — فى العرشِ ما شاء يقضى فى رعاياهُ

تجرى الغضاضة ماء من جوارحه — ويمثل الطهر طلقاً فى محيّاهُ

جاءته من قاذفاتِ الموت مرسلة — ذرته لم تبق حتى بعض أشلاهُ

وغادة بالصِّبا والحسن فاتنةٍ — هيفاء مهما تجلت سبح اللهُ

تبدو الأنوثة فيها جَد كاملة — ويفهم السحر من ألحاظها ما هو

لم يكفها الرزء فى خلٍ ولا خدنٍ — فنالها من عوادى الحرب أقساه

يا ويح للعلم والإنسان كيف به — قد سابق الوحش فى جهلٍ و باراهُ

الوحش ألين قلباً فى غباوته — من أنسه وهو زاكى العقل أزكاهُ

ليت المسيح يرى إسراف تابعه — عساه يحسم شيئاً من بلاياهُ

أو ليته لم يَنل فى الفكرِ موهبةً — ولا رقى فى مراقى العلم مرقاه

غازي الأول

ألقيت في حفلة تأبين جلالة ملك العراق غازي الأول
التي أقيمت في قصر السيد الوجيه أبي بكر بن شيخ الكاف
العلوي بمدينة سيورن بحضرموت وذلك يوم الاثنين
٢٧ صفر عام ١٣٥٨ هـ ١٧ ابريل ١٩٣٩ م

أوحقاً قضيتَ يا بن الفواطم يا لسخريّة الحتوفِ الغواشم !
أمسِ كانت لك المدائن أعيا دًا فيا قرب ما استحالت مآتم (١)
أمسِ كان الصّبا يرفُّ بعطفيـ ـك كما رفت الورود الفواغم (٢)
والشباب الطموح يغلي قوياً نازياً للعلا بعزم الضراغم
أذبلت غصنك المنون وألوت نوب الدهر بالأماني الحوالم
فخبت جذوةٌ واسكت قلبٌ والهٌ في عرائس المجد هائم !
وطويت الحياة عمراً قصيراً خالد المجدِ حافلاً بالعظائم
يا لعنفِ القضاء هل يجتني الور د وما زال برعماً في الكمائم (٣)

---

(١) يشير هذا إلى أن وفاة الفقيد كانت بعد أن احتفل العراق من أقصاه إلى أقصاه بميلاده قبل أسبوعين فقط .
(٢) الفواغم من فغم الطيب فلاناً ملأ خياشيمه .
(٣) البرعم، الزهر قبل تفتحه .

عن حياةٍ آثارها شاهدات أنها لم تكن بأحلام نائم

* * *

يا لملك مصابُه فجع الفصـ ـحى ورج العلا وهز العوالم

ندب الدين فقدهُ وانحنى الشـ ـرق ورثاه بالدموع السّواجم

روع العرب لا العراق فكل قاعد من فداحة الخطب قائم

ما تراها اهتزت له أمم الضا د ، وعجت أمصارها والعواصم

يا له كارثاً به حدّث المو ج جزناً له عضضنا الأباهم

جاءنا والصدر تطفح بالأنـ ـسِ . فعدنا والحزن ملء الحيازم

مات غازى يا للأسى مات غازى واقع ماسمعت أم أنا حالم ؟

قبل ذا الرزء مادهى الناس رزء أخذ الحزن عنده بالقلاصم

رزء زين الشباب رمز المعالى والمليك الكريم نجل الأكارم

ملك الرافدين غازى حمى الـ أنف سامى النجار ماضى العزائم

أحكم الأس فيصل وتقفا هُ فشاد البنى وأعلا الدّعائم

واستعادت بغداد فى عهده الزا هر عصر الرشيد أزهر باسم

كم بنت فيه من فخارٍ وشادت فيه للعلم والعلا من معالم

قدرت فضله وليس عجيباً إن بكت فقده بكاء الغمائم

عرفت فيه مخلصاً طامح العزْ م شديد المراس صعب الشكائم

حاطها بالقنا فصار حماها حرماً لا تناله كفٌّ آثم

من له مثل همه وعـــــلاه أخذ الحق من نيوب الأراقم
فاجأته المنون حمراً ولا غَر وَ إذا ماقضى بحتف القشاعم
من له فى الحفاظ سبعون جداً مات بين القنا وبين الصوارم

★ ★ ★

يا لشمس هَوت بوأد ضحاها عبس الشرق بعدها فهو قاتم
هل بكت من سقوطها الأرض حتى زفرت حسرة لهـا بالسمائم ؟
لهف بغـداد بعد نيرها أضـ ـحت بليل محلولك الحزن داهم
إذ سرى الحزن فى البلاد إلى أن غمر الحزن نجدها والتهـــائم
ذعر الشعب عند ذاك وريعت من بنى دجلة الليوث الصلادم
واستفز الحزن القصـور فابرز ن لتشييعه الحسـان النواعم
لبست للحداد أثوابها السو د وأعرت أجيادها والمعاصم
كم عروب حلت عليه عقوداً من فرادى دموعها والتوائم
غسلت خاف نعشه الكحل بالد مع وناحت عليه نوح الحمائم
يا لنعشٍ مشى الشباب بجنبيـ ـهِ وحفَّت به العلا والمكارم
جال فى هالة الجلال تحبيـ ـه بآهاتها الجموع الزَّواحم
سائلاً خلفهُ من الأنس سيل صار منه الفضاء حاقـة خاتم
رفرفت فوقه الملائكُ والرو ح وطافت حياله روح هاشِم

★ ★ ★

أسد الغابِ إن بالغابِ أسداً ... نَمْ فإن العراق ليس بنائم
إن بالغاب أمة ذات باسٍ ... صلبة العود لا تلين لعاجم
أمة بالنفوسِ شادت علاها ... وبنت صرح مجدها بالجماجم
كلما رامها عدو بسوء ... قصمت ظهرهُ هناك القواصم
معقل زات المطامع عنه ... ومضى البغى دونه وهو راغم
قل لمن دلسوا الحقائق بالوهـ ... ـم وراموا بقاءنا فى الأداهم
آن أن يبلغ الصغير مدى الرشـ ... ـد وأن ينبذ الرقى والتمائم
كم لنا أملت الليالى دروساً ... قوضت ما بنيتموا من مزاعم
كشفت عن ضمير كل غرورٍ ... ينكر الظلم وهو فى الظلم عائم

* * *

يا أبا فيصلٍ وداعاً وهل حـ ... ـى على هذه الحياة بدائم ؟
طر إلى الخالدين تغمرك الرحـ ... ـمى بما كنت قبل جم المراحم
هل سئمت الحياة هذى فخلقـ ... ـت إلى وارفٍ من الخلد ناعم ؟
حيث يلقى علاك مركب قدس ... باهر يحتفى بأكرم قادم
موكب أمه النبى وسبطا ... ه ومن بينهم علىٌّ وفاطم
ثم رقيت فى الفراديس تعلو ... رتباً لا ينالها وهم واهم

* * *

وعزاء بنى العـراق عـزاء ما لنفسٍ ممـا قضى الله عاصم
كلنا اليوم فى المصاب سواء أى قلب فى خطبكم لم يسـاهم؟
ورعى الله للعـلا خـير طفل ناشىء حوله الأمانى حوائم
سنرى عرش فيصل فيصل الثـ ـانى منيفاً على السها والنعائم
وبعبـد الإله خـير عزاء خير كهفٍ لدى الخطوب الدواهم
هل درى الضاد أن للحق حصناً ثابتاً أسُّه على العـدل قائم

بين نارين

كان الشاعر محموماً في بلدة (بندروسو) بجاوة من جزائر الهند الشرقية وبينما هو كذلك إذ أتاه نعى أخيه أحمد رحمه الله تعالى فتضاعف عليه الخطب واشتد الألم وكان مما أنشأه غير المرثية السابق-نشرها في ديوانه نسمات الربيع هذه المقطوعة .

ضعي يديك على صدري ونبض يدي		فذاك أنجع ما يوسى به خـلدى
كفاك أبرد لى من كل من وصفوا		فابعدى عن ضلوعى صفحة البرد
ما أسوأ الحزن والحمى إذا اجتمعا		ذا في الفؤاد وذى في العظم والجسد
ناران هاتيـك لا ينفك لا فحها		يصلى العظام وذى تغلى بها كبدى
أواه من زائرين استنفـذا حيلى		لديهما خار صبرى وانتهى جلدى !
لقيت من ذا وهذى ما لشدته		لولاك يا بهجة الدنيا سلوت غدى
إليك وحدك بعـد الله يا أملى		أشكو وما شأنى الشكوى إلى أحد!

إلى نجمتي الثانية

حنانيك يا نجمتي الزاهرة ويا جنة القلب والباصره
ومن لم تزل رغم طول النوى على القلب ناهيةً آمره
ومن غرست فى الحشا دوحة من الحب مزهرة ناضره
ومن هى من حسنها تحفة برتها يد القدرة الباهره
بروح تكاد لها خفة تطير مع النسمة الخاطره
ومن ساقها الحظ لى نعمةً من الله سابغةً وافرة
عرفتُ بها كيف معنى الحنان وما لذَّةُ الخالدِ فى الآخرة

★ ★ ★

رعى اللهُ وجهاً كساه الجمال غدوت به فى الورى نادره
وعيناً من السّحر مكحولةً عليها معانى الهوى زاخره
بها قد أرى فيك عطف الرؤو م وحيناً أرى اللبوة الخادره
معانٍ من السحر لا تهتدى إليها سوى الأعين الشاعره
ألا حبذا عهدك المشتهى ولله أيامك الزّاهرة
وتجوالنا بين تلك الربى وحيناً على الضّفة السّاحره
وذاك المراح وحلو المزاح وضحكاتنا العذبة الطاهره

نخب ونطفــر بين الحقــول ونضحك للموجة الســاخره
ونشــدو ونرقص مــلء الصــبا من اللهو فى نشوة غامره !
كأنا وقد شبَّ فينـــا الشبا ب صبيانَ لم نبلغ العــاشرة !

* * *

شريط لمــاضى لا تأتـــلى تمــد الخيـــال به الذاكره
لعهــد من اللهــو قضــيته يشـــابه أوله آخره !
متى يا قضــاء ترى عــوده على رغم أيامنـــا الغـــادره !

رسالة

هى رسالة كريمة وافت الشاعر فى ساعة سعيدة خلا فيها مع خياله وأحلامه مطلا على مناظر تجلت فيها محاسن الطبيعة الساحرة . . . . !

أهلا بلومك والعتـــاب ... وبكل ما حمل الـكتاب

ما كان إلا الروض نضـ ... ـراً طرزته يد السَّحاب

جمـــع الطـــرافة والدعا ... بة والصراحة فى الخطاب

والحب عفـــاً طـــاهراً ... والود صـــفواً لا يشـــاب

وجرى حنانك فيــه جر ... ى الماء فى الغصن الرطاب

وافى فكـــان كرقيـــة ... شفى الفؤاد بهـــا وطاب

فى ســـاعة رق الخيـــا ... ل به وراق لى الشراب

فيهـــا النسيم معطـــــرٌ ... والجو مصـــقول الإهاب

لولا قزيعـــــات تـــلو ... ح على شناخيب الشـــعاب

تحدو بهـــا النكبـــاء كالـ ... ـقطعان خف بها الاياب

وترى المخـــارف والمصـــا ... ئف والقصور إلى الهضَاب

فى منظـــر عجب يهـــز ... الشـــعر والأدب اللبـــاب

* * *

أكرم بخـير رسـالة وافت على طول الغياب
أرسلتهـا يا بهجـة الد نيـا ويازين الكعاب
فيَّاضـة بالود طـ ـافحة بآمال الشَّباب
أبصرت روحك وهى تمـ ـرح فى معانيهـا الرغاب
وسمعت صـوتك رن من أثنـاء ألفـاظ الخطـاب
ورأيت شـخصك ماثلا بجماله العجب العجـاب !
يوحى لنفسى مـن معـا نى الشوق ما يوهى الصلاب
ويفيض فى عتـبى ومـا أشهى أحاديث العتـاب
بين التـلهف ، والتغنـ ـج ، والتدلل والدعاب !
وهنـاك لم أمـلك بقيَّـ ـة ما لدى من الصواب
وسكرت من كأس التخيـ ـل والأمانى الـكـذاب
وعرجت عن كونى إلى أكوان أحلامى العذاب !
. . . . لله ! هل علم البريـ ـدُ بخير ما حوت العِياب ؟

الكوكبُ الغاربُ

المرثية التى ألقاها الشاعر فى حفلة تأبين السلطان المرحوم على بن المنصور بن غالب الكثيرى المتوفى ليلة الخميس ١٩ خلت من شعبان عام ١٣٥٧ ه التى أقيمت فى يوم ٢٤ شعبان فى جامع سيوون ، عاصمة سلطنته .

ما قمتُ إلا لأقضى بعض ما وجبا ... لكوكبٍ من سماء المجد قد غربا
ما كان إلا سراجاً يستنار به ... حتى إذا اشتد ديجور الزمان خبا
قضَى بأحرج يوم يستغاث له ... يا ليته دام فى آفاقنا حقبا
فيالها هبة لله ما رعيتْ ... بشكرها فاسترد الله ما وهبا
قال النعى ثوى السلطان صحت به ... إن صح ذاك فأدهى حادث حزنا
أفجأةً ويك غال الموت طلعته ... ما هاب منه محياً طالما رهبا
أم شأن كل غريبٍ فى مواهبه ... حتى لدى الموتِ يأتى منه ما غربا

* * *

لهف البلادِ لقلبٍ خافقٍ وقفت ... دقاته طالما فى عزها دأبا
كم كان يكدح جهداً فى مصالِحها ... مستسهلاً لعلاها كل ما صعبا
ومقلةٍ طالما فى حفظها أرقت ... ومقول كم به حامى وكم ندبا
لم يأل فى سعيه جهداً لدولته ... حتى مضى وقضى من عيشه الأربا

فشاد طـارفهِ فى جنبِ تالدهِ وضم كسباً إلى أحسـابهِ حَسَبا

* * *

من له بحرٍ قضى فى الحقِّ واجبه بالمـال والنفسِ لم يأل العلا طلبا

لو يعـلم المجد بالعيـوقِ خف له عـزماً ومـدَّ إلى آفاقهِ سـببا

إن شئت امليتَ من أخباره طرفاً أو شئتَ أشهدت من آثاره العجبا

وللضـمير وما أملى الضـمير له سـعى وللحقِّ ما أملى وما كتبا

حسبي الضمير فما يرضى رضيت به ولم أبل رضى المرتاب أم عتبا

وكيف يبرمنى ظنٌّ أزن به والمرء فى الحق مجزىٌّ بمـا كسبا

كم يظلم الناس مغلوباً على طلبٍ أراد أمراً ولـكن القضَـاء أبى

لا تتهم حذق ملاح جرى جنفاً فقـد يكون على أهوائه غلبـا

* * *

فجيعةٌ رجت الوادى لهـا دميت منا القلوب ، وعج القطر منتحبا

لها سرى الحزن من آماقنا ديماً وُكْفاً ومد على آفاقها سـحبا

هذى المـآتم دلت أنه حدث راع اليراع وهز الشـعر والأدبا !

شقاشق الشعر فى أنحائه هدرت وأبدعت ألسن الراثين والخطبا

رزء غدت حضرموت منه ناسيةً من قبله أى خطب فادح نكبا

سيوون منه كثكلى مات واحدها تبكى بقلبٍ على أضلاعها انشعبا

لولا الأمومة قلنـا بعـده بقيت يتيمة فيـه تبـكى كافلاً وأبا

فاذهب بطرفك هل يلقى بساحتها   إلا أسىً ودموعاً أينما ذهبا

* * *

صبراً بنى غالب فالخطبُ مشترك   فينا ولله ما أعطى وما سلبا
لئن أسيتم فرزء بالأسى قمنٌ   والصبر أجمل بالأحرار منقلبا !
ما مات من خلدت آثاره مرجاً   تكاد تنطح من عليائها الشهبا
شتان ثاوٍ له من مجده عمر   وميت ذهبت أيامه لعبا
ولا تزال بنا الآمال زاهرةً   فيمن تحمَّل عنا الملك وانتدبا
ولن تموت معالى فتيةٍ نُجُبٍ   ماتوا كراماً وأبقوا بعدهم نجبا !

عيد جلوس

ألقيت فى حفلة عيد جلوس عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطى سلطان الشحر والمكلا وتوابعها ، وذلك يوم ٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٩ هـ — ٢ جنوارى سنة ١٩٤١ بالمكلا . وكان الشاعر وفد إليها فى وفد حضرموت الداخل الذى من أعضائه السيدان عبد الرحمن وأبو بكر ابنا شيخ الكاف والأستاذ محمد بن هاشم والسيد علوى بن عبد الله السقاف .

عيد الجلوس عظمت فينا عيـدا بـلى الزمان ولا تزال جـديدا
فى كل عامٍ تسـتزيد بك العلا أثراً يزيدك فى الأنام خلودا
ما خلتُ أن نوى الديار تتيح لى حظاً لأحضر يومـك المشهودا
وأصوغ من طرف القريض روائعاً تهدى إليـك توأمـاً وفريدا
كالزهر عرفاً كالنسـيم طلاقةً كالشهب حسـناً كالجمان عقودا

★ ★ ★

الله أكبر ياله من موقفٍ هزَّ القـلوب وأطرب الجلمـودا
هذى « المكلا » فى المباهج زينت وكسى نواحيهـا السرور برودا
فالشط مبتسم الجوانب لو حوى لُسْناً لرتل فى علاك قصـيدا
والقصر مختـال بمجدك شـامخ فيـكاد من عجب يطير صـعودا

وتراهُ منتصباً على أقدامه ... تجثو أواذى الخضم سجودا
والشعر ينشد والخلائق هتف ... والسّاح تزخر عدة وعديدا
وهنالك الألحان تصدح والفضا ... يكتظ والدنيا تعج جنودا
وعلى السرير تلوح غرة ماجد ... أمل البلاد به غدا معقودا

* * *

أنا لا أذم يد النوى فلكم حوت ... فى طيها أثراً أغر حميدا
فلقد أتاحت لى مقامى ها هنا ... فوقفتُ هذا الموقف المحمودا !
فى عيد سلطانٍ يمثل شخصُه ... شتى المكارم طارفاً وتليدا !
ملك تولته المعالى يانعا ... وغذته أخلاف الفخار وليدا !
عشق المكارم عن هواه وميله ... وسواه تيّم بالعلا تقليدا
هل للقوافى العبقرية أن تفى ... لفخاره الأعظام والتمجيدا
أم كيف يشهره المديح وصيته ... ملأ البلاد جبالها والبيدا

* * *

يأيها الشهم الذى فى مجده ... ورث الغطارفة الكرام الصيّدا
فخر الورى علما ، وعزّ نباهة ... وعلا وساد أُبُوةً وجدودا
ياما جدا شمل الورى سلطانه ... عدلاً ، ومن غمر البرية جودا
يا من به سبل الثقافة عبدت ... وبجهده صرح المعارف شيدا
ومن ارتقت هذى البلاد بسعده ... وبه استعادت مجدها المفقودا

كم عاش فيها العلم يندب حظه — لم يلق إلا هـزة وجحودا
فقضى بها زمنـاً غريبـاً بائساً — حتى تفيـأ ظلك الممـدودا
أوليته عطف الحنـون وبره — وله بسطت سماحك المعهـودا
علماً بأن المرء من أبقى له — أثراً تخلده العلا تخليـــدا
ومتى ونى عزماً وقصّر جهده — كانت مواهبـه عليـه شهودا

★ ★ ★

هذا لسان الوفد يمحضك الهنا — ويشيد ذكرك فى العلا تمجيـدا
يكفيك أن الوفـد يفـخر أنه — فى الحفل شاطرك الهنا والعيدا
وافاك فى العيـد المعظم شـاكراً — من فضلك الإقبـال والتعضيدا
فرأت عيـون الوفد فيـك مفاخراً — وُرِّثت معظمهـــا ونلت مزيدا
خلقاً تهـذب كالنسيم وخبرة — جلت ، ورأيا لا يطيش سديدا
حقاً رآك الشعب كاسمك صالحاً — فرجا لديك صـلاحه المنشودا
ألفــاك أسرع للمــكارم نجدةً — وبلاك أصلب فى المـكاره عودا !
بلغتك دعوة حضرموت فلبهــا — فلأنت أصـدق للرجاء وعودا
وتهن عيـدك لا برحت مخولا — نعما وعمـراً للعـــلاء مديدا
هذى القلوب هفت إليك خوافقاً — ترجو لك التوفيـق والتأييـدا
عش للبـلاد فأنت رمز فخارها — رداءا ودم للمـكرمات سـعيدا
لا زال عصرك راقياً صـعدا ولا — زالت طوالعـه تلوح سـعودا
ورعى الإله ولىَّ عهـدك للعلا — وإلى المـكارم زاده تسـديدا

ليتها معى

عندك الروض فارتع بين غرس ومنبع
فترنم يا ابن الخميـ لة باللحن واسجع !
وارتشف كيف شئت مِنْ زَهْرِها كلَّ مُترَع !
وتنقَّلْ فى الرّوض بَيْـ ن بَديعٍ وأبْدَعٍ !
وتغَزَّلْ فالإِلْفُ منـ ـك بمرأى ومَسْمعٍ
قد صَفَتْ عندك الحيا ةُ فما شئتَ فاصنع
معك الإِلفُ حاضرٌ آه يا ليتها معى ! !

★ ★ ★

سكب الفجر فى كؤوس الروابى سنا الخلود !
فانتشى الحقلُ وازدهى الـ ـنخل واهتزت الورود !
وإذا الدوح كالعذا رى تخايلن فى البرود
يا لها غدوة تبر ج فى صبحها الوجود
قال لى الطير : يا لها روعة جازت الحدود !
فلماذا هذا الوجو م ، فهل أنت لا تعى ؟
قلت ، غابت حبيبتى ! آه يا ليتها معى !

وإذا ما الأصيل نثَّ   على كوننا الذهب !
فإذا الحقل والريا   ض به منظر عجب
وتدلت شمس النها   ر كقرصٍ من اللهب
وأتى الليلُ بالنجو   م وبالشجو والرهب
ورأيتُ النجوم تن   شدني اللهو والطرب
عاودتني وساوسي   حينما رمت مضجعي
فتذكرتها ونا   ديتُ ياليتها معى ! ١

* * *

وإذا أسعف الزما   ن بحظّ من السرور
وغدت خمرة الهنا   بين ندمانها تدور
وغلوا فى المنى وشا   دوا بها سامق القصور
وأفاض الشادى على الـ   ـقوم ما أنعش الشعور
نغما ساحراً تهتـ   ـك من سحره الوقور
لذتُ فى الحين بابتسا   مى وأخفيت أدمعى
والفؤاد الشَّجى يهـ   ـمسُ ياليتها معى !

* * *

ويك ياقلبُ قد أطلتَ بكاء فأقلع
فانسها أنها تولت إلى غير مرجع
وارتشف للسرور من كل نبع ومشرع !
وارنُ للحب والجمال إلى كل مطلع
فسفاهٌ يا قلب تطمع فى غير مطمع
قال إنى اقتنعت منك بما كنتَ مقنعى
صادق كله ، ولكنها ، ليتها معى !

البدوى الفاتن

[من وحى جنوب الفرياغان]

خلّنى من كؤوسك البابليـة ... وازو عنى لحـاظك الحاجريه
اتقِ الله قـد عبثت بذا الطّر ... ف وفى قـوسه سهـام المنيّه !
ليت هذا الفؤاد ما زال فى ملـ ... كى لقـدمته إليـك هديّـه !
صاده فى حمـاك قبـلك صيًّا ... د فلم يبق منه عنـدى بقيّه !
ليتَ شـعرى أكلُّ قلبٍ لديه ... أعين الحور مركز الجـاذبيه !

★ ★ ★

بدوىٌ قلتم وذا خلقـه السّهـ ... ل فأين الخشونة البدويّـه !
بدوى ؟ أجل فهـذى مراعيـ ... ـه وتلـكم جبالة السندسيّه !
بدوى ، لـكن فيه خـلالا ... حسدتها المحاسن الحضريّه
قد تجلّت فيه الأنوثة واللطـ ... ـفُ وفاحت رياحه العبهريه
فيـه باللطف والأناقة أعرا ... ضٌ سمت بالمحاسن الجوهريه
... من تكن هذه بداوتهم ما ... ذا ترى يصنعون فى المدنيّـه

فى المصيف

[وهذه من أول مانظمه الشاعر فى فجر حياته الشعرية]

أكلما عـذب قلبى وقسا   عللتُ نفسى بلعـل وعسى
كيف السّلو لفـؤاد لم يجـد   غرس التصابى منه أزكى مغرساً
رف كما رفت أزاهير الرّبى   شع كما شعت درارى المسا!
قد ساجل الطير أغانى الهوى   وشاطر الحمـام أنغام الأسى
باقٍ على الود لمن صافى وإن   أساء ذو ودّ إليـه ما أسا!

* * *

وبالحشا غانٍ تمـادى صدّه   والقلبُ من وصاله مايئسا
أراه ماعشتُ حيالى ماثلاً   يخطر لى فى كل معنى هجسا
ما كان بين الناس إلا درّةً   ما وجد الغواص منهـا أنفسا
لدن القوام جل من قد خصّه   وجهاً تحلى بالجمال واكتسى
الله أجـلى الحسنَ فيه جنةً   وارصد الألحاظ فيهـا حرساً
يا صاح بالود القديم قل له   عنى فكم وافى النجاح الأكيسا!
وحماك فى قلب محب داؤه   قد أعجز الآسى وأعيا النطّسا
مشوّش الفـكر إذا الصبح أتى   مروع النوم إذا الليلُ غسا!

كنتَ رقيقاً ماعـدا مما بدا　　من أودع الرقة هذا الشرسا
وداره فى الأخذ فى استعطافه　　عساه أن يحنو على الصب عسى!
فهبه هابَ أن يزور جهرةً　　ما ضره لو زارنى مختلسـا
فـكم أذلتُ فى هـواه عـبرةً　　وكم بذلتُ فى لقاهُ منفسا

* * *

لله هانيك المغاني ، كم بها　　رأيتُ حسناً ، ولقيت أنُسا
كيفَ وفى ذاك المصيف خُرَّد　　يرتعن أسراباً صبـاحاً ومسا
جئن لألبـاب العبـاد فتنة　　تدير من خمر التصابى أكؤسا
والحسنِ كالنور عسير حبسُه　　ما أضيع النـور إذا ما حُبِسا
من كل خرد بضةٍ فاتنـةٍ　　كالبدر وجهاً والسّماء ملبسا
كأنهـا الزهرة رفَّتْ بالنـدى　　هشت إلى الصبح وقد تنفّسا
كأنها دميـــة عاج فذة　　قد أشعل النحات فيها قبساً !
لو أبصر الملحد مرأى جسمها　　لافتن فى تأليهها وقدسا !
أو أبصر القسّيس نار خدها　　ودّ لتلك النار لو تمجّسا !
تعطو غـزالاً وتميس صعدةً　　وتجتلى بدراً وترنو نرجسا !

من تعزية

[من كتاب تعزية من الشاعر للسيدين الكريمين الأستاذ أبى بكر بن طه وابنه الأديب الأستاذ طه فى كريمتهما المتوفاة يوم ١٩ ربيع الأول عام ١٣٥٧ هـ ١٩ ماى عام ١٩٣٨م رحمها الله تعالى] :

عَزاءٌ فما فى الحزنِ نفع لفاقدٍ　　ولا سلوة عن ذاهبٍ عزَّ فَقَدُه
وهل جارفٌ تيارهُ قلب ماجد　　له من جميل الصبر سد يَصدُّه
نشاطركم فى الخطبِ حزناً وعبرة　　بحكم ودادٍ بيننا طال عهدهُ
و يَأسى الفتى من حادث لاينوبه　　إذا كان يأسى منه قلبٌ يودُّه

فقيد العترة

[أنشدت فى حفلة الختم على فقيد العترة الامام محمد بن احمد المحضار العلوى بسيوون فى مسجد طه ، فى شهر ذى القعدة عام ١٣٤٤ هـ وكانت وفاته بسورابايا جاوه بتلك السنة وهذه من بواكر شعر الشاعر عندما ابتدأ يقرع باب الشعر].

أُسائلكم باللهِ ماذا نعى النّاعي ؟ ... فقد قيل قولٌ هَدَّ ما بين أضلاعى
حديثٌ يكاد الألسنُ يخرس دونه ... وتصطك إذ تصغى له أُذن الواعى
فلا بدع أن أجزع لخطب لقيتُه ... وإن كان قلبي قبله غير مِجْزاعِ
فلو نابنى خطبٌ يطاق احتملته ... ولكنه خطبٌ يضيق به باعي
لقد نال رَيْبُ الدهر ذروةَ هاشمٍ ... وأرتَعَ فى عليائها شرّ إيقاع
عَدا صرفهُ فاغتال شائد مجدها ... وعالمها الداعي وسائسها الراعي
فتى العلم والتقوى أبَ البر والندى ... ثمال اليتامى مدرك الصّارخ الداعى
فتى صاغه البارى مناراً لهديه ... فأبدع فى تصويره أيَّ إبداع
سعى للعلا طبعاً فأدرك غايةً ... من المجد لم يبلغ لها قبله ساعى
فما ماجداً إلا أقرّ لفضْلهِ ... فكان فتى المجد الوحيدَ بإجماع
قضى عمره فى طاعة الله وحده ... فلما دعاه قال لبيك من داعي
لقد ساء ريب الدهر آل محمد ... وأضرع عِرنْينَ العلا أى إضراع

بخطب له الإسلام أصبح آيساً — وكم كان يخفى من أمانٍ وأطماع
ألا أى جفنٍ منه غيرُ مقرَّح — وأى حشاً من وقعه غير مُلتاع
بلى هانت الأرزاء بعد محمد — فلست لأحداثِ الزمانِ بمرتاع
فمن للوفود الطارقين ببابه — إذا وقفوا من بين شد و إيضاع ؟
ومن لأكف السآئلين لعرفه — فيُبْدِلها من بعدِ جدْبٍ بامراع ؟
ومن يخطب النادِى فتنصاع نحوه — قلوبٌ تجلت فى عيونٍ وأسماع ؟
فياراحلاً أضرمت فى القلب لوعةً — فمن لى بمن يأْسو همومى وأوجاعى ؟
وكم مهجةٍ أقلقتها بعد راحةٍ — وكم مقلةٍ أسهرتها بعد تهجاع ؟
وما كنت إلا البدر خر فعاذرٌ — اذا شمتت فى قاعها حصبُ القاع !
عليك سلام الله من متبتل — كريم إلى غير العلا غير نزَّاع
ولا برحت تغشاك كل غمامةً — ومحجر باكٍ بالمدامع همَّاع
رثيت ولو حاولت من مقولى وفاً — بحقك ما فاه اللسان بمصراع
فنم هانئًا جاراً لطه وآله — فما أنت إلا بين أهلٍ وأشياع !

بادر الصفو

بادر الصَّفو ، واغنم اللهو في الدنـ ... يـا ولا تبـكين خلف جنازه
أتخـلى لذاهبٍ صـفو يومٍ ... هو في نفســه عليـه حزازه ؟
وإذا اسطعت ـ كي تعيش سعيداً ـ ... كن من الحزن والأسى بمفـازه
عارض الانسِ في الزمان عزيزٌ ... لا تفوت على الفؤاد انتهـازه
حســبه نار همِّــه وهــواهُ ... لا تصــبن فــوق ناريه قازه

إلى الأديب الحزين

[ولما توفى السيد الوجيه ، المثرى المحسن ، احمد بن عمر بن يحيى سنة ١٣٥٠ هـ كتب الشاعر إلى ابنه الاستاذ الأديب عبد الله بن احمد المقيم بسنغافوره ما نصه : —

صديقى الأستاذ عبد الله . . . . يعز على أن أقف منك موقف المعزى فى والدك العزيز ، أما وقد حم القضاء وجرى القلم ، فلا يسعنى — قياما بالواجب إزاء هذا الخطب الجلل — إلا إعلان مشاطرتك فى هذا الرزء الأليم وتقديم مسنون التعزية ، فأعظم الله تعالى أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك].

فيك — وإن فارقته — الوالدُ بالذكر حيٌّ واسمه خالدُ
ما مات من أنت له خالفٌ بانٍ لما أسَّسه شائِد
لو لم يحز بين الورى مفخراً إلاك ما قام له جاحد
كيف وفيه من خصال العلا ما علم الغائب والشاهد
إلى صفات كلها ناطقٌ بأنه ذاك الفتى الماجد
تعز فالدَّهر كذا دأبُهُ وما اشتفى سالٍ ولا واجد
إنا بدنيا العيش فى مهمهٍ ضل به المرشد والرائد
نحن به زرع فمن مدرك منه وفج والبِلى حاصد
والفائز المحظوظ من قاده من نفسهِ نحو العُلا قائدُ

ومن غـــدا مغتنماً يومَـه من عمـره فهْوَ هـو الراشِـد
تعـزَّ فى الخطبِ على هوله صـبراً . فنعم الصَّـابر الفاقـد
ولا تقل خطبى وحدى فـكم بالقطر منـــه قائم قاعـد
إنا وإيـاك ســـواء به فالخطب فينا والأسى واحـد
عزاؤنـــا أنت ، وسامى العلا عزاؤك الطـارف والتـالد !
فعـلم النـاس احتمال الأسى وليَسْمُ فيهم صـبرك الرائد !

★ ★ ★

وأَنت يا راحـلُ ، هـذا حمى مَلْكٍ لديـه يكرم الوافِـد !
فأنزل — بما قدَّمت — من خلده عليـاء يعيي دونها الصَّاعد
أبقيتَ من تحـيي بعليـــائه فنم هنيئـاً أيهـا الرافِـد !

أنشودة الشباب

أناشئة المجد إن المنى تهيبُ بكم من وراء الزمَنْ !
هلموا فلا حبّذا من ونى ولم يفنَ في دينه والوطن !

★ ★ ★

دعاة السّلام وأسد الشرى وفينا الرجاء وفينا الخطر
فلا حبذا العيش إن لم نرى مثال الكرامةِ بين البشر
إذا لم نجد همنا في الثرى نشدناه بين السُّهى والقمر
وقمنا نبرْهنُ بين الورى بأن الشبّاب حياة البلاد

★ ★ ★

أناشئة المجدِ . . .

★ ★ ★

يقضنا فعفنا حياة الكسل وجئنا المعالي بعزم الأسود !
فخُرنا الفخار ولما نزل إلى الموتِ نطلب مجد الجدود
فإما حياة تنيل الأمل وإما مماتٌ ينيل الخلود !
نهلنا من العلم قبل العمل لنبني العلا باذخات العماد

إلى صاحب نسمات الربيع

[إلى الشاعر العربي الصديق الفاضل السيد صالح الحامد العلوي المحترم، تشرفت بقبول هديتك الكريمة، وهي ديوانك «نسمات الربيع» الحافل بمعاني الشعر وإني في هذه الفرصة الضيقة أقابل إهداءك بالشكر الصميم وأقول: إنه]:...

الربيـــع الذي تشير إليـه   وبثثت الجمـــال في نسماته
هو هذا الشباب في عمرك الضخـ   ـم بما فيـه من مدى رغباته
وهو هذا الشبابُ في نفسك الحـ   ـرةِ منشـورةً على جنباتِه
وهو هذا الخروج في شعرك السهـ   ـلِ على النظم في قديم صِفاته
جزت غث المديح والفخر في الشـعر وأعليـت من بنى حسـناتِه
فنظمت الشعور منك بما أمـ   ـلاه نظماً يضوع في نفحَاته
فاسم بالشعر في التغلغل في الفكـ   ـرِ وأعلن في حضرموت سماتِه
يا أديبـاً بيـانُه نَسـمة الرو   ضِ ويا من علاه في نفثاته

محمد حسن عوّاد

إلى الأديب الحجازي عواد

[كان الأستاذ عواد ، ارتجل أبياته السابقة وقدمها إلى الشاعر فى المجلس ، عندما قدم له ديوانه الأول نسمات الربيع . فما كان من الشاعر إلا أن أجابه بهذه الأبيات]:—

إيه عواد لستَ إلا أديباً يقصر الوصف دون أدنى صفاته
ليسَ للعود من بيانك حظ من أغاريده . ولا أغنياته
يستفز الفتى نشواً ومنه يستعيد الكبير ماضى حياته
لست إلا طيراً على نهر للشـ ـعْرِ تهفو الرياضُ فى جنباته
روق السَّلسبيل من عدِّه الجا ري ونث العبير من زهراته
قد عرفناك بالرواة وهل يو فّى فخار الأديب وصف رواتِه
فرأينا فى شخصك الأدب اليو م تجلّى بروحه وبذاته
كم أديبٍ من ردنه ينفح العجـ ـب يظن الإعجاز فى كلماتِه
وهو فى الحق عاجز أن تراهُ راسماً دمعه ولا بسماتِه
ومتى طارت النسور مضى يكـ ـدح فى صخره وفى عقباته

* * *

ويك انهلتنى بشعرك جاماً علنى لا نصد جامك هامه
ولئن جدت بالنثير فما أحـ ـلى نثير العمار فى ساعاته

إمام اليَمَن

[مرثية الشاعر لفقيد أهل البيت النبوى ووارث علمهم
ومُمثل هديهم وجلالهم إمام اليمن يحيى حميد الدين
قدمت إلى ملك اليمن الحالى الامام الناصر لدين الله
أحمد أيده الله تعالى] .

نبأ لعمرك هائل فجأ الورى ... ضجت لما حمل المدائن والقُرى
ومصيبة ساء الضريح بيثرب ... والبيت فاجعها وأبكى المشعرا
خطبٌ له العبرات سال عصيُّها ... والصَّبر أضحى وهو منفصم العرى
فاقرأه فى صحف الوجوه فكلها ... خَطَّتْ بصفحته الكآبة أسطرا
قالوا الإمام ثوى قتيل عتاده ... يا للعقوق ، ويا له خطباً عرى !
أفلا نعزى هاشماً فى شيخها ... وأسنها عمراً وأسنى عنصرا
لا بل نعزى الدين فيه والتقى ... والسيف والسور العُلا والمنبرا
لا غرو إن ساء العروبةَ رزؤُه ... أفبعد هذا الإثم شىء يزدرى
شيخ رقى التسعين رغم وقاره ... والسن يلقى الموت أهوج أحمرا
شلت يد للاغتيالِ أثيمةٌ ... تركته شَيخاً فى الدماء معفرا
أحيت لنا ذكرى الحسين وقتلهِ ... بيد اللئام فيا شناعة ماجرى !
تالله ما وتروا بنيه وأهله ... لكنهم وتروا النبىّ وحيدرا

* * *

ويح السعيدة [1] إنها فقدت به   فى النائبات السود بدراً نيّرا
ستون عاماً فى الإمامة ما ونى   فيها يشيد علاً ويخلد مَفخرا
فأقام من ركن الشريعة ما وهى   وأبان مندرس العلاء وعمّرا
ما زال يحيي العدلَ فى أنحائها   يبنى بها عرفا ويهدم منكرا
ما انفك ينتظر الشهادة عمرهُ   حتى أتاها راضياً ما قدرا
روحاً تنقت بالديانةِ والهدى   أنقى من الفجر الوضيء وأطهرا

* * *

يا ابن الفواطم هل يفى لك شاعرٌ   راث تفنن فى الرثاء وأكثرا
لك فى قلوب بنى الجزيرة رتبةٌ   تسمو بها مِننٌ أبت أن تكفرا
كم موقفٍ لك فى الدفاع عن الحمى   والدين كنت به الهِزَبرَ الخدرا
مثلتَ فيه لها النبيَّ وحيدرا   وابنيه سادة كل من وطئ الثرى
وتذكروا بك فى العبادة والتقى   والعلم زينَ العابدين وجعفرا
عرفوك من خير الملوك ديانة   واعفّهم قولاً واطهرَ مئزرا
عرفوك فى نسكٍ ملاكاً طاهراً   ولدى الكريهة فى المعارك قسورا
مثلٌ من الخلل الفواضلِ بينهم   سام تمثّل للعيانِ مصوّرا !
حلم وعلم لا يحدّ يحوطه   خلق كما هبَّ النّسيم اذا سرى !

---

(١) المراد بالسعيدة اليمن ، و يطلق عليها اليمن الفيحاء والخضراء والعربية السعيدة .

وتحنُّ نحـو الورى وتواضـع | جمٌ يحقِّر من بغى وتجـبرا
والـكبر قد يغوى الأمير وان يكن | قرداً على وادى القرودِ تأمّرا !

* * *

ولسوف تُذكرك الجزيرةُ عاهلاً | أحيا لها المجـدَ القديم وأظهرا
ولسوف تذكر فيك أى محنكٍ | عرف السياسةَ وردها والمصدرا
زعمـوا بأنك سستها بتردد | أولى بـلادك عـزلة وتأخـرا
قصرت بهم أفهامُهم عن أن يروا | مما تجيء به العواقب ما ترى !
سـاءت ظنونُك بالزمانِ وأهلهِ | فحذرت منه فواجب أن تعذرا !
و إذا منيتَ بحـاذقٍ متفوقٍ | فَمِنَ اطراح الحزم ان لا تحذرا !
قالوا بخلتَ على البلاد بمالهـا | لرقيها كـذب المجازف وافترى
ما تلك منـك نقيصةٌ لـكنهـا | لك منّةٌ أحرى بها أن تشـكرا
فغدا بك اليمنُ السعيد ممنعاً | كالنجم فى كبد السّماء وأعسرا
وذدت المطامعَ عن حماهُ مثابراً | كالليث يقصى الوحشَ عن قرب الثرى
لا غرو إن يئس الطموع فلم يطف | فخيـاله حتى بأحلام الـكرى
ولسوف يذكرك المؤرخُ مخلصاً | جهل الزمانُ له الحقوق وقصّرا
غالوك أخلصَ ما تكون وأرجفوا | قبحاً لمـا نسج الضّلال وزوّرا
نقموا محـالاً لفقوه وهبهموا | صدقوا ، فما كانوا بذلك أجدرا
من كان فى حمإ المآثم غارقاً | أيعدّ أهـلا أن يحارب منـكرا

وأبيك ما صنع الحقود صنيعه — إلا ليظهر من عداك المضمرا

* * *

أتراهُ يجهل شأن أحمد أم ترى — ماذا أتاح له الخيالُ وصورا
حلمٌ أطافَ به بأقصر نومةٍ — ما اسودَّ هذا الليل حتى أسفرا
فأتاهُ أحمد للكفاح كقسورٍ — حَنِقٍ يقود من القساور عسكرا
لاقى الحوادثَ صامتاً لم يكترث — بهراء ما نثر الجهول وثرثرا !
وانقض مثل النسر فوق بُغاته — حتى تثعلب من بغى وتنمّرا !
لم تمض إلا ضحوةٌ وعشيةٌ — حتى هوى صرح الضلال ودُمِّرا
فتهنَّ أحمدُ بالامامةِ تابعاً — فيها أئمتك الكرامَ الخيرا
آل النبي لكم سماء ما خلت — من نيِّرٍ إلا وأبدت نيِّرا !
دُمْ خيرها علماً وأسنى رتبةً — وأشدها بأساً وأرهب منظراً !
ما كنت إلا صارماً للحقِّ ما — رأت النواظر منهُ أصفى جوهراً

رثاء عميد الأسرة الكافية

[قالها الشاعر يرثى بها المحسن الكبير الثرى الشهير السيد عبد الرحمن ابن شيخ الكاف المتوفى يوم ١٣ شوال سنة ١٣٦٧هـ]

أواه ماذا جلّ بالأحقافِ
من هول رزئك يا ابن شيخ الكاف
ضجت لمصرعك البلاد وأعولت
وبكت عليك بدمعها الذرّاف
ولو استطاعت حضرموت وقايةً
أو فديةً لفدتك بالآلاف
أنظر تر الغناء[1] بعد مراحها
سوداء فى ثوب الحداد الضّافى
وانظر تر طرفُ المدارس باكياً
وحِمي المكاتب وهو أغبر جافى
وانظر لربعك بعد فقدك إنه
ذاوى المحاسنِ كاسفُ الأكناف

(١) الغناء : تريم بحضرموت موطن الفقيد .

عبثاً تحاول كتمَ رزئك بعدما
سامته كفُّ الحزنِ كأسَ زعافِ

* * *

أمراقبَ الرحمن في حركاته
اليوم فوزك بالجزاء الوَافي
ضيف الكريم فإن وجدت كرامةً
فلما أجدت كرامةَ الأضياف
وبما حنوت على الأراملِ محسناً
ومددت للعاني يدَ الإسعافِ
ودأبتَ تعمل للحمى متلافياً
شكواهُ في الازماتِ أيَّ تلافي
وبما تلوت الذكر في غسق الدجى
وذكرت ربك والعيون غوافي
حزت الثراء إلى الصلاح فقل لنا
كعب الندى ، أم أنت بشر الحافي؟
كم منةٍ لك في البلاد غرستها
جادت بأطيب مجتنىً وقطافِ

شهدت بأنك كنتَ بين رجالها
ذاك الحكيم السامى الأهدافِ
شيدت للمجد الأثيل منارهُ
وفتحت سبلَ الفضل وهى عوافى
أجهدتَ نفسك فى مصالح أمةٍ
وكذاك شأنِ القادة الأشرافِ
لك فى الفخار فضائلٌ وشمائل
أعيت علاها ألسنَ الوصافِ
حلمٌ وجود فى تقىً وتنسكٍ
وتحنن وتواضع وعفافِ
وسديد رأى فى المشاكل صائبٍ
تعنو العقولُ له بدون خلافِ
ترى الأمور به كأنك ناظر
لغيوبها من حاجز شفافِ
وجمعت آل الكاف تحت رعاية
عقدت بكل تآلفٍ وتصافى
تأتى بفضلٍ كل يوم طارفٍ
لهم إلى الفضل التليد مضاف

خلـق كما هب النسيم إذا سرى
رهناً فأيقظ كلَّ زهرٍ غافى
وشمـائل علـوية نبـويَّة
وُرثت عن الآباء والأسلافِ
كرم حبتك به الطبيعةُ لا كمن
أضحى يواصل للهوى ويجافى
تؤوى الفقيرَ مؤانساً ومواسياً
ولو انه رثُّ الملابس حافى
ما أجملَ المال المحصن بالتقى
والجود والخلق الجميل الصّافى !
يا من يريد المجد تلك سماؤه
فانهض لها بقوادم وخوافى
أتظن شاوات الكرام قريبةً
كم من مفاوز دونها وفيافى
تقصى لبغيتها اللذائذ والكرى
ويواصل الإيضاع بالإيجافِ
والفضل يدرك بالتواضع والجدا
ما ناله صلف الخلائق جافى

وحيـــاة من لا نفع فيـه بلية

لعلاجهـا يُرجى الطبيب الشـــافى

صرفُ البخيل ثراءه عن جيـاله

ليفيـد آخـر منتهى الإجحافِ

كم لفتةٍ لك فى البـــلاد وعطفـةٍ

لك أترعت بالود كلَّ شـغاف

كم كنت تغـذو العلم فى أنحائها

فى المدن والأحيـــاء والأريافِ

فلذا توزع حزن فقـدك فى الورى

ما خص بالقـــرباء والأُلّاف

فعيونهم من هول خطبك قـرح

وقـــلوبهم أسـفاً عليـك هوافى

★ ★ ★

لى من وفائِكَ ذكرياتٌ لم تزل

نصـب الخيال تمر كالأطيـــافِ

فلقـد رعيتَ بسنغافورا ذمـتى

وغمـرتنى بالعطفِ والألطـــاف

لله أيامٌ هنـــاك قطعتهـــا
رفافـــة كالروضـة المئنـــافِ
حتى نعمتُ بســـوحها متنقـلاً
من هضبةٍ لحديقـــةٍ لضِفافِ
شيم الزمانـِ تقلبٌ وتلونٌ
أبـداً بجـانب تـارةً ويُصَـــافى
لا أبتغى إشهـــارَ فضــــلك إنه
كالشمسِ تقشع ظلمـة الأسـدافِ
هــــل يطمع الأعداء فى إخفـائه
عبثـــاً ونـور الله ليس بخـــافى
قولٌ وحقـك صـادقٌ ما قلتـــه
إلا لوجـــه الحق والإنصـــافِ

* * *

فاذهب كما ذهب الربيـع مُشـيَّعاً
بالحمـد والشـكر الجزيـــل الوافى
جار الفقيـه وعمـه والعيـــدرو
سِ وعمـه المحضـار والســـقافِ
لكم العزاء لفقــــده ياآل شيــ
ـخ الـكاف بل ياآل عبـد منافِ

خاتمــــة

شرفنى أخي الأستاذ الأديب والشاعر المطبوع السيد صالح الحامد العلوى الحضرمى بالإشراف على طبع ديوانه الثانى .

وقد بذلت جهدى فى كل ما يليق بهذا الديوان ومكانة ناظمه من مقام أدبى كبير ، يتمتع به بين شعراء الجزيرة العربية .

وقد حاولت المطبعة الدقة فى التصحيح ، ولـكن من سوء الحظ أن أفلت منها بعض الأغلاط المطبعية ، فاضطررنا إلى وضع بيان بها .

ولا يسعنى إلا تقديم الشكر الجزيل لشاعر الشباب الحضرمى السيد صالح الحامد العلوى ، حيث أصبح رسولا لوطنه لدى المقامات الثقافية فى البلاد العربية ، لما أصدره ويصدره من شعره الجزل الرصين ، فى دواوين متتالية . ذلك الشعر الذى يتم به رسالة من سبقه من شعراء حضرموت فى هذا القرن كالسيدين الشاعرين العلامة أبى بكر بن شهاب الدين العلوى والأستاذ السيد احمد بن عبد الله السقاف العلوى .

و إننا لنرجو أن ينال هذا الديوان لدى أدباء العروبة ما يليق بمكانته ومكانة صاحبه الشعرية ، والله ولى التوفيق .

القاهرة فى ٢٠ ذى القعدة ١٣٦٩
الموافق ٣ سبتمبر ١٩٥٠

محمد احمد سميط العلوى
أستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

فهرس

خطأ وصواب

خطــأ	صواب	ص	سطر
حدة الشاعر	حدة الشعور	٨	١٥
وأن يعرف عن أثر	وأن يعبّر عن	٩	٦
عبث	عيب	١٠	٧
فهل نراك	فهل تراك	١٢	١٠
وذرى	ذوْرى	١٢	١١
طلائك	طلابك	١٢	١٢
غناءَ	غناءُ	١٣	١٣
نزل	نزل	١٤	٨
شبح	شجٍ	١٧	٨
بالجفر	بالحفر	٢٣	١٠
الصيف	المصيف	٢٣	١١
سوقها	سوحها	٢٤	٣
فى المصيف	ليلة الشاطىء	٢٥	١
اختتاماً	اغتناماً	٣٣	٩
قنبلةٌ	قنبـلةٌ	٣٥	١
يتقطع	يتمزّع	٤٤	١٣
أندى	أفدى	٥٣	١٥
اذرك	ازرك	٥٧	٩
الشرق	الشوق	٦١	٤
جَـد	جِد	٦٤	٩

على شاطىء الحياة

ديوان شعر

صالح بن علي الحامد العلوي

الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م

طبع على نفقة
السيد علي بن احمد بن جعفر السقاف
بموافقة اولاد المرحوم السيد صالح بن علي الحامد العلوي

فهرس كتاب الشعر

الموضـــوع | الصفحة

يا شَاعِرَ الأَحْقَافِ

صَالِحُ هَاجَتْنِي اَلْحَانُكَ ... رُحْمَاكَ ! مَا شَانِي وَمَاشَانُك ؟
قَدْ كِدْتُ أَسْلُو عَهْدَ ذَاكَ الحِمَى ... حَتى جَلاهُ لي دِيْوانُك
فَخِلْتُنِي أَدْرُجُ فِي رَبْعِه ... طِفْلاً غَرِيْراً وَلِدَاتي مَعِي
نَجْرِي حُفَاةً لانَخَافُ الأَذَى ... عَلَى ثَرَاه الأَبْيَض الأَنْصَع
وَيَافِعاً آنسْتُ وَقْدَ الْهَوَى ... أول مَا آنَسْتُ في جَنْبِيَ !
طَالَعْتُ دُنْيَا الحُبِّ مِنْ كُوةٍ ... فِي النكتَةِ السَّوْدَاءِ مِنْ قَلْبي
مِنْ كُوتي تِلْكَ عَلَى ضِيقِهَا ... شَاهَدْتُ أَسْرَارَ الْهَوَى وَالْجَمَال
فَانْطَلَقَتْ رُوْحي تَرْتَادُهَا ... عَبْرَالسَمَاوات وَرَاءَ الخَيَال !
وَأَنْتَ يَاصَالِحُ نِعْمَ النَّدِيْمُ ... في فِتْيَةٍ غُرٍّ مَيَامِيْنَا
تَسَاقَوا الشعر وصَفو النَّعيم ... فِي غَفْلَةِ الدَّهْرِ مسيودنا !
آهًا لسيوون وايامها ... هيهات يَاصَالِحُ أَنْ تَنْسَى
اذكُرُهَا اليومَ فَأَبْكي لَهَا ... وَكَانَت البَهْجَةُ وَالأُنْسَا

يَاشَاعرَ الأَحْقَافِ . لا أَقْفَرَتْ ... تلك الْمَغَانِي مِنْ أَغَارِ يدِك !
غَرِّدْ عَلَى العلاتِ فيهَا فَقَدْ ... تُبْعَثُ يَوْماً مِنْ أَنَاشِيدِك
غَرِّدْ وإن غَرَّك ذَاكَ الطَّلَب ... وَضَاعَ فِيهَا مِنْكَ صَوْتٌ وصَوت
حَسْبُكَ أَنْ تُصْغِيَ دُنْيَا الْعَرَب ... لِلشَّاعِرِ الصَّدَاحِ مِنْ حَضْرَمَوْت !!

القاهرة

علي أحمد باكثير

... إلى الصّادقين فى حب الله
الذين هامت أرواحهم شوقًا إليه
فتلمسوه فى كل شىء...
حتى شهدوه فى كل جمال
فرتلوا له آيات التمجيد والتقديس
أهدي ديواني هٰذا...

صالح بن علي الحامد العلوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـة

رأيت رواد الأدب الحديث في هذا العصر منقسمين إلى ثلاث فرق ، ففرقة لا تزال متمسّكةً باذيالِ القديم لا تنفك وراء الرسوم والأطلال والهوادج والجمال ، تعيش بالحقيقة بين الرياض والغياض ، والحور والقصور ، بين ظلال الأشجار وهديل الأطيار وخريرالأنهار وأمام زينات الطبيعة وما ألقته الصناعة والمدنية مما أنتجته العقول الكبيرة والأذواق السليمة مما هو حريٌّ بأن يفجر للشاعر ينابيع الشعر ويفتح له آفاقاً واسعة من عالم الخيال .

تعيش في هذا كله ولكنها لا تزال منزوية بخيالها - إن صح لنا تسميته خيالاً - في سبيل آخر تترسم فيه قدامى الشعراء . لا في أساليبهم ، ولا في معانيهم فقط ، بل في أهوائهم ومواضيعهم وتغنيهم بكل ما يتغنون به حتى وإن لم تكتحل به أعينُهم فترى أحدهم يذكر الرسوم والأطلال ولم يرها قط إلا في شعر ذي الرُّمة ويذكر الهوادج والجمال ولم يعرفها إلا في معلّقةِ امرىء القيس ويذكر البين وغراب البين لأنه قرأ ذلك في شعر النابغة الجعدي ولم يدر ما هي الصحراء لولا ماقرع سمعه من شعر الأقدمين فيها فَهُو لا يزالُ في عزلةٍ عن ظروفه وملابساته لأنَّ شاعريته التقليدية بمنعزلٍ عن حياته الواقعية فهو يعيش أو ينظم في صحراء قاحلة من كل ما يحيط به وإنما تشبع بما حفظه من شعر القدامى وانهمك في تقليده فتغزل وتغنى بالصحراء وَبِنْتِ الصحراء وماحوته الصحراء ولّما يعرف الصحراء ولابِنْتها ولم يكن له فيها يوماً ناقة ولاجمل .

والفرقة الثانية جَمَاعةٌ أنكروا وجود شعرٍ أو وجود شيء يسمّى خيالاً عند العرب . وبالغوا في ذلك . فشغفوا بالآداب الأجنبية ومجدوها . وذهبوا يسوقون لنا

الأمثال تلو الأمثال على بلاغتها وبراعتها . وقد يحملهم تعصبهم لهذا الرأي على الجهد في ترجمة شيء منه تبريراً لرأيهم ومع ذلك فالغالب عليهم الفشل في إرضاء الذوق الأدبي العربي وقد يرجع ذلك إلى اختلاف الأساليب في آداب الأمم . والترجمة الحرفية ـ مع المحافظة على أسلوب الأدب المنقول عنه ـ لا تجعله مستساغاً لدى متذوقي أدب العربية ولا سبيل إلى ذلك إلا بمسايرة الأسلوب العربيّ لاختلاف الذوق في الأسلوب وتغاير أدوات البلاغة وعديدها بين اللغات .

وهؤلاء في حكمهم بخلوّ الأدب العربي من الشعر الحقيقي خاطئون بل هو حكم تقوم الشواهد على أنه ملؤه الحيف والإجحاف بحق الأدب العربي كما ذكرنا وكما سنذكر . ولا تزال هذه الفئة قليلة العدد . فلم تؤثر ولا تستطيع أن تؤثر بحالٍ من الأحوال على غيرها لخلويدها من الأمثلة الإقناعية لمتذوقي الأدب العربي . ولفشلهم في إثبات مايدّعون بطريق الترجمة . وزاد من ضعف حجتهم أنّ كثيراً ممن كرع من معين آداب اللغات الأخرى وتضلّع فيها فذاق منها ماذاقوا وأعجب بما أعجبوا لا يوافقهم على هذا الرأي . بل ربما ردَّ عليهم وخطَّأهم .

أما الفرقة الثالثة فهم الذين سلكوا سبيلاً وسطاً بين هؤلاء ، وأولئك اعتدلوا عن الإفراط والتفريط ، واعترفوا بالشعر العربي وبلاغته ومميزاته ولم ينكروا ميزات الشعر في الآداب الأخرى ، ورأوا التغير مع تغير الزمن وتطور الأحوال ، والتلوّن بلون مدنية العصر وحياته الحاضرة ولم يحجموا عن تطعيم الشعر العربي وتلقيحه بما استطاعوا تطعيمه وتلقيحه من المعاني الأجنبية المستساغة مع المحافظة على الأسلوب العربي والاستعانة بآلاته البلاغية .

وهؤلاء هم الشعراء الناجحون الذين استطاعوا أنْ ينتجوا من الشِّعْرِ ما يمكن لنا أنْ نقول إنه يستحق البقاء والخلود ، وإنْ تفاوتوا فيه سمواً وعلواً ، وتفوقاً وبلاغةً

بقدر مالدى كل منهم من ثروة المعاني الشعريَّة وما عنده من سعة الخيال وبقدر ما أوتوا من حدة الذهنِ وصفاء القريحة مع الذوق الناقد .

وأرى أنَّ الأدب العربي قابل لكل مايَفدُ عليه من المعاني والأخيلة من الآداب الأخرى وأنَّ في مقدور الأديب المحنك والشاعر الثري أن يصبغ كل معنى وكل خيال بالصبغة العربية وأن يبرزه في ثوب قشيب من غير أن يمس جوهرهَ بأي تغيير أو تشويه .

أما الخطل كل الخطل ، فهو أنْ يجهد الشاعر جهده في أنْ يصبغ أدبه العربي بالصبغة الأجنبية ، مهما كان لونها ، وأن يسعى سعيه الحثيث في إبراز المعاني الأجنبية كما هي في الأدب الأجنبي المنقولة عنه ، من غير أنْ يلونها بلون اللغة التي يريد أنْ تتقمصها ودون تأثر بأسلوبها ولعل هذا من أكبر الأسباب فيما نراه من العجمة المستغلقة في كثير مما نشر وينشر من الشعر الحديث الذي تنكمش له النفس ويمجه الذوق السليم .

قد يقول قائل بثروة الآداب الأخرى من الخيال والمعاني ، ومن التصرف في فنون الشعر وآفاقه الواسعة ، ونكرر له أنَّ هذا ، لا ننكره ولانأباه ولا نمتنع من قبوله ، لأننا نعتقد أنَّ أدبنا أوسع صدراً من أنْ تضيقَ به ، فلغة الضاد أعظم وأرحب من أن تعيَ بأمرها أمام كل ذلك ، ولئن ضاقت عنه حواصل البعض لقلة بضاعتهم من اللغة أو لجمودهم وعدم قدرتهم على التصرف في أساليبها ، وأعوزهم الذوق الشعري الصَّافي المصقول ، فالذنب ذنبهم ، ولا تعدم اللغة العربية من فرسان الشعر المتفوقين ونسورها الهائمين في أودية القريض وآفاقه الواسعة المحلقين في سماوات الخيالِ وأجوائه اللانهائية .

وإنما نأبى كل الإباء تلاشي روح أدبنا التاريخي القديم وإدغامه في أدب أيّة أمة أخرى . لاسيا ونحن نرى ثروة لغتنا بأساليبها وبيانها قادرة على هضم كل ما يعرض لها من المعاني السّامية والصور الشعرية الطارئة من الآداب الأخرى .

وغاية كل ما أراهُ على ما أصبح عليه العالم اليوم من التقارب وتناقل اللغات ، هو أن الأدب سيغدو عالمياً بصورةٍ عامة وأن المعاني ستكون ـ وتبقى دائماً ـ إنسانية لا تحتكرها أمة ولا يختص بها جيل غير أن أدب كل لغةٍ سيكيفها على الأمثلة والأساليب التي لديه ويهيئها للعرض بالصورة التي تلائم أذواق أهل تلك اللغة وطبائعهم ، و أن التفوق والبراعة بين الآداب لن يبقى بعد إلا في الأسلوب ، ففيه فيما بعد سيكون السابق هو الجواد .

فالشأن أن يكون لنا أدب عربي رفيع لا ينقص عن سائر الآداب الأجنبية إنْ لم يعلُ عليها ويسم سمواً تقتضيه البديهة العربية وسرعة الخاطرة المرتكزة في طبيعة العربي غالباً ، لا أن يكون أدبنا إنجليزياً مثلاً أو فرنسياً مترجماً إلى العربية .

قد يقول قائل مدعياً نقص أدبنا محتجاً بأننا نرى جماعات المطلعين على الآداب الغربية من أبناء اللغة العَربيَّة ، كثيراً ما يترجمون وينقلون من الآداب الأخرى ، وما رأينا أحداً من الغربيين حذا حذوهم فنقل عن آدابنا الحديثة شيئاً للاستفادة وبدافع الاختيار ـ لا للبحث والتاريخ ـ والحقيقة هي أن شأن كل الأمم المغلوبة تقليد الأمم الغالبة وأن تحذُو حذوها في آدابها وأخلاقها إلى غير ذلك نتيجة ما امتلأت به صدورها من الإكبار لها والإعظام .

أما الأمم الغالبة فيكون تأثرها بذلك سلبياً عكسياً نتيجة الاستهانة والاستصغار فتأنف من تقليد الأمم المغلوبة والأخذ عنها في أيّ شيء كان ، بل ربما منعها ذلك حتى من البحث في كثير مما يجب أنْ يُعْنَى به الباحثون في أخلاق الأمم ونزعاتها .

أقول هذا وأنا مؤمن إيماناً صادقاً بأنه لو تُرجم أحد دواوين الشعراء الفحول كأبي الطيب المتنبي أو ابن الرومي مثلاً ترجمةً صحيحة تحفظ له قوته ورونقه وروعته ، لكان له شأن عظيم لما احتوى عليه من الحكمة والفلسفة المبتكرة ولما فيه من الوثبات واللفتات الشعرية ، ولا أظن أنَّ شاعراً أجنبياً يزيد في ثروته الحكميَّه والقدرة على اصطناع الأمثال على أبي الطيب المتنبي أو يدرك شأوه ، وفي أدب الخيام الفارسي ورواجه لدى الغربيين خير دليل على أن براعة الترجمة أكبر عاملٍ في رواج ما يترجم من الآداب والأفكار وأعظم داع للإعجاب بها لدى القراء الأجانب .

قدمت هذه المقدمة إنارةً للقارىء العزيز للنظر فيما نشر وينشر من النظم في عصرٍ كثرت فيه وسائل النشر وتعددت أنواعها فاختلط فيه الحابل بالنابل والضالع بالظليع . وسار به الأدب الزائف في ركب الأدب الحقيقي السَّامي ، وإن كان ليس منه في عير ولا نفيرٍ .

بعد هذا أقول هاأناذا أقدم للقراء أيضاً ديواني (على شاطىء الحياة) . المجموعة الثالثة من شعري ، وهو شعر قلته في ظروفٍ شتَّى وأمام دوافع مختلفة نشطني على عرضها ما لقيته من قرائي في ديواني الأولين (نسمات الربيع) و (ليالي المصيف) من رضى وإعجاب وهي صور من حسي ووجداني وشعوري رسمتها على حَسَبِ ما أملك من الطاقة الشعرية وسلامة الذوق فإن أرضت قارئي ـ كما عهدت ـ فبها ونعمت وإلا فإنما أنا بشر فهذا جهدي ، و حسبي أنْ أكون قد كتبتُ شعوري وأرضيتُ نفسي وكفى .

مِن صَميم الحيَاة .. !

ويـــــــــحَ الغريب يَهيمُ في | صحراءَ سعَّرهـــــــــــا الضُّحى
ظمآن يلهثُ بـــــــالشـــــوا | ظ من الفـــــــــؤاد المحترق
ومتى ألَـــــح بـــــــه لهيب | القفـر صــــاح ووحـــوحـــا
ورَنـــــا فـــــأرشـــــده الهجيـ | ـر إلى السّرابِ المـــــؤتلـــق
حـــتى إذا وافـــــــــــاه بعـ | ـــــد الجهــــدِ أسفر وامّحى
فشكا ، ومـــــا من ســـــامعٍ | وبـــكى ولـــكن مـــن يـــرق
يـــاويـــحَ لـــلأحـــلام طـــا | حتْ فـــوق أعتـــــاب الغرام
يـــــاويـــح لـــلآمـــال فتـ | ـتهـــــا القســـــاةَ على الرغـــام
حتى النسيمُ بهـــــــــــا يمـ | ـرُّ ولا يـرق لهـــــــــا النسيم
والريــــــحُ أقســـــاحين تلـ | ـــوي الريـــح بـــالأمـــل الهشيم

☆ ☆ ☆

واليــوم هـــا أنـــا ذارنـــو | ت إلى الحيــــاة كمن رنـــا
وفتــــحت عينـــي للجمـــــا | ل على سنـــــا الصبـــــح المنير
مـــن كـــــان يمنعنـــي التمـ | ـتع بـــالمحـــاسن في الـــدُّنـــا
في الجـــــدولِ المنســـــاب في | الروض المعطــر بـــــــــالعبير
في النـــــور في الألحـــــان | سكرى بـــالمحبـــة والهنـــا !
في الفجـــر يبسم والـــــــدرا | ري وهـي تسبـــــــح في الأثـير
في الحسـنِ حيّـــــــــاً ، في | العيـون الـدعـج أسكرهـــا السّقــام
الحسن عنــــــدي كلـــــه | والنبـــــــع ملـكي والغـام
فتهـنّ يـــــاقلبي فـــــأنـ | ـت من السعـــــــادة في الصميم
إن النعيم شعـــــوركـــــو | نـــك بينِ أحضـــــان النعيم

☆ ☆ ☆

الجمـــالُ المقـــدَّس

في حمى الحسن لامـــــذاق ولامس — هكـــذا يُعشـق الجمـــالُ المقـــدس
أيهـــا الجسم ! نم على ســـده الحـ — ـب دع الرُّوح ســـاعـــة تتنفس
بغيـــة الروح لـــذة لاتنـــاهى — وهـــوى الجسم أن يحسَّ ويلمس
يـــالــه مـــاجنـــاً تبتَّـل للحسـ — ـن ووحشـــاً صعب المراس تـــأنس
يـــاترى روعـــة السَّنـــا بهرتـــهُ — أم هي الروح روّضتـــه فـــأسلسْ

وهش الصبُّ للجمال طليقـــــــاً — عـــاري السِّحر لم يقيـــده محبس
لست أدري لحن من الخلـــد ســـارٍ — أم ضيـــاء من الغيـــوب تبجسْ
يـــاابنـــةَ النُّـور أنتِ فن جميـــل — منـــه تُستلهم الفنـــون وتُقبس
أبرزي الحسن ســـافراً مطلـق النـو — ر فلم يخلـــق الضيـــاء ليحبس
لا تظني ســـــوءاً ولا تستريبي — أنـــا من مجّـــد الجمـــال وقـــدَّس
أنتِ كـــون من المفـــاتنِ والسحـ — ـر وكنز من النفـــائس أنفس
حقـــه هيكل يقـــدس فيـــه — ليس يكفيـــه أن يصـــان ويحرس

بنت حـــــواء نحن فن سماءٍ — ولـو أنـــا في الأرض نحيي ونرمس !
فيبـقى لنـــــا من الحب والشعـ — ـر عليهـــا معـــالم ليس تطمس !

اذكريـــني ..!

أتراهـــــا صليت لفحـــــة دائي حين صبت دمعهـــــا مـــلء ردائي
ثم قــــالت في البكا المبحـــوح لي وا أسى عيشي ووائكل هنـــــــائي
من أنيسي في ديـــــــاجي كربتي هـــل أرى بعــدك رمضــاً من ضيـــاء
واستمرت حالمةْ . في الدموع الغائمةْ . بـــــالطيـــوف القــــــاتمــــه
نجمتي لا تستمني للظنـــون الـــواهمــــةْ ويـــك لا تستسلمي للعبرات العـــارمـــه
لا تقــــولي شــــــاحـــــطٌ إنـي بـــــالــــذكرى قـــريب
إن يغـــب شخصـــي فمـــن ذكـــــراك روحــــــي لا تغيـــب
فاذكريني

اذكريـني حـــين يبـــــــــدو الـــفـجر وضّـــــــــــاح الجبينْ
حــين يحيي نــــــــوره الـــبـــــــاهتُ منسيّ الحنين
ويثيـــر الشجـــــــــــو والاطراب والـــوجـــد الـــدفين
بمعـــــــــــانٍ تلـهب الـــخـــدن اشتيـــاقـــاً للخـــدين
واذكـــريني

اذكريـنـــي حينـــــــــا يبـــــــدو شحـــوب الأمسيـــــات
ويعـــــود النـــــــأس لغبـــى تحت أتعـــــاب الحيـــــــاة
حــين يهــــــــدي الطير للطـــيرلحـــــون التهنيــــــــات
ويغني الجنـــــــدبُ الشـــــــــادي الحقـــولَ النــــائمـــــات
واذكـــريني

اذكريني إذ يطـــــــــــل الصـــبــــــح من خلف التّـــــلال
ينفض الظلمـــــــــاء عن خضـــر الروابي والجبـــــــــــال
حين تلقـــي الشمس في الأرض خيـــوطـــــاً من خيـــال
ينســـج الحلم الـــــذي يـــــــــو دي بـــــه عنف الليـــــالي

واذكريني كلما شيت اذكريني
اذكريني عنـــــدمـــــا الشمس تـــــــوافي أو تغـــــورْ !
في شعـــــور من حنــــانِ يصهر القلب الطَهـــــــــور !
علّـــــه يــــــدفيء قـلبي عنـــدمـــا الـــذكرى تــزور !
كـــــل شـــيء يتلـف البعـــــد ســوى دفء الشعـــور !
واذكريني كلما شيت اذكريني
وارقبـــي الشهـــب كمـــــا أرقبهـــا عنـــــد المســـاء !
فتغـــــــوص الـروح منـــي بين أطـــــــواء الضيـــــــاء !
إنني منهــــــا مطـــــلٌ فـــــاشرئبي للقـــــاني !
فـــــإذا شئت حنـــــاني فهلـــــمي للســــماء !
اذكريني كلمـــــا شيت اذكريني إن روحي همهـــا أنْ تـــذكريني
اذكريني بعض ذكري ..
لك في هيكل صدري
بين أنغام وشعر

لـــك عنـــدي صـــورة أمحهـــا في الشـذى في اللحن في الحسن الرواء !
في الجنــــا المعســـول في الـــزهر وفي البـدر والفجر وفي شهب المســاء !
أنتِ عنـــــدي كلمـــا يكنفني مـــلأت روحـــك أرضي وسمائي !

حسين

رثاء السيد اللطيف الفكاهي الخفيف الروح حسين بن أحمد الحامد العلوي المتوفى في اليوم الثاني من رجب سنة ١٣٦٤

ماذا أصابك يا حسين ! — أين الفكاهةُ منك أيْنْ ؟
قد كنتَ تضحكُ كل سـ — ـنٍ صرت تبكي كل عين
ذَهبتْ رفاقك عنك من — آمالهم صفر اليَدين
ثوت الهموم بهم فمن — يجلو الهموم إذا ثوين .؟
أعلمتَ أني كم ليا — لٍ بتّ أرعى الفرقدين
أبكي لفقدك أي آما — لٍ وأحلامٍ هوَيْنْ !

ياويح منزلك الحزيـ — ـن فما المصاب لديه هَينْ
كسفت مراسمه وكا — ن يشعّ من لطفٍ وزين
كالزهر دارك قد ذوت — يا من رأى دوراً ذوين
ياليتَ شعري ! هل ترى الأ — يام مثلك أو رأين ؟
من لطف روحك قد سقيت — ظمأى النفوس وما ارتوين
يكفي المسامع سمعها — لك نكتَةً أو نكتتين
تغدو بها الأرواح نشـ — ـوىٰ من فكاهةِ ما وعَين
في جنّةٍ يقطفن من — ثمر الفكاهة ما اشتهين
تلقى الحوادث باسماً — مهما مررنَ وإن حلين
ولقد تغالب جرحك الـ — ـدّامي فتبسم بسمتين
فكأنما بث المسرّ — ةِ في الرفاقِ عليك دين
لك قيمة الفنان أو — لك مثل ذلك مرّتين !
لا تعرف الأتراح أفـ — ـئدةٌ بجانبك احتمين

وحَييتَ طفــــلاً لا يبــــــا   لي بــــالنضـــار وبـــــاللجَينْ
إنْ أنت لم تنــــل اللــــــذا   ذة فــــالعفـــــاء لكل ذين
علمـــــاً بـــــأنــــك نـــــادبٌ   فـرصَ السرور إذا مضين
أفـــــــلا تقضي العيش مسـ   ـرواً وبعــــــد العيشِ حَين

روح خفــــيفٌ ضـمَّ أخــ   ـــلاقـــــاً إلى اللطـفِ انتمين
صـــــدر شبيـــه الفجر صـــا   فٍ لا يشـــوبُ سنــــاهُ رين !
لم يعرف الحســـــد الـــــذميـ   ـم ولا بـــــــه الأدواء دوين
وعبــــادة واللـــــــه يَشـ   ـهـــــد والنجـــوم إذا سرَين
في يقظـــــــة الأسحـــــــار   تعمرُهـــــا نـــــدي المقلتين !
مـــــا إن تعـــابُ بـــأي عيـ   ـبٍ ، أو تشـــانُ بـــأي شين

فتعـــــال متعنـــــابر و   حـــك ســـاعـــةً أو ســـاعتين
داء الثقـــــال بنـــــا فروَ   ق من دوائـــــــك جرعتين !
كم من حمـــــــــارِ بين أظـ   ـهرنـــــــا يسير على اثنتين !
من كلّ ذي تيـــــــــهٍ وفيـ   ـــه خـلائـق الثقـل انطـوين
يــــدعى الــــذكيّ سفــــاهـــة   وهــــو الحمـــــار بغير مَين !
رحمـــــاكَ يـــــاربّــــاه من   نكت الثقـــــال ومــــا جنين !
يــــاليت مـــــا بيني وبيـ   ـن القــــوم بعــــد المشرقين
أدعــــــوك زوراً لا تــبنْ   هـل بعــد هــذا البَين بَيْنْ . ؟
غـــالبتُ ذكرك بـــائســـاً   واليـــأسُ إحـــدى الراحتين
نَم في ضريحـــك بعــــد صحـ   ـــوٍ واسترح من بعـــد أين
أدريت مـــا ذمم الليـــــا   لي إذ رعـيتَ ومـــــا رعين
أخـلصْتَ للبــــــاري فَنَمْ   وَالـــــقَ النّعـيم قـرير عَين

سَيِّدُ الوجُود

أنشيت بمناسبة ذكرى المولد النبوي المجيدة في مدح سيد الوجود ومنقذ الكون الأعظم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام . وألقيت في بعض الحفلات للمولد الشريف

هنا قفوا لجلال الفَضلِ والجود — إنا نشيد بذكرى خير موجود !
إنَّا نشيد بذكرى النور منبثقاً — أضَاء للكون في أيَّامه السُّود
ذكرى النبوة قامت فهي من قدمٍ — طودٌ على الدّهر باقٍ غير مهدود
قامت على العدل والتوحيد آمرةً — بكلّ سامٍ من الأخلاق محمود
إنَّا نشيد بذكرى خير من حملت — قوائم الجرد والبزل الجلاعيد
فاستروحوا نفحاتٍ من شمائله — تربو على نفحاتِ النِدّ والعود
يا شعرُ حلّ القوافي خير زينتها — فما مضى لك مثل اليوم من عيد
وليس لي غير هذا الحشد مجتمع — أجيدُ فيه أنا شيدي وتمجيدي
لله يوم تسامى قدرهُ فغدا — أحقَّ يومٍ بإجلالٍ وتخليدِ
له الملائك ضجت في بشائرها — وزمزمت بين تسبيحٍ وتحميدِ
فالأرضُ تزهر والآفاقُ ضاحكةٌ — مزدانةً بضياءٍ غير معهود
والطير تصدح والأنهار عازفةٌ — والنسم يرقص أملوداً بأملود
لا تعجبوا ساكني الدنيا فلا عجبٌ — قد أنجز الله موعود المواعيد
لقد تبرجت الدنيا بزينتها — تستقبل الفجر يهدي خير مولود
الله أكبر هذي طلعة برزت — أربت على كل موجودٍ وموعودِ
لها تباشرت الألوان هاتفةً — بفخرها بين تطريبٍ وتغريد
محمدٌ شرف الدنيا بمقدمه — ياتائه البرقِ بشّر تائهي البيد
بشرى لكم غاضَ سيل الجهلِ فابتهجوا — إن السفينة قد أرست على الجودي

لم يبصر الكـون قبـل المصطفى بشراً ... في فَضلـه والسَّجـايـا والتجـاليـدِ
رب العـلاء وأصفى الأصفيـاء وخير ... الأنبيـاء وصنـديـد الصنـاديـد !
المرتقي بين سـاقِ العـلا رتبـاً ... شـأى بهـا كل مغبـوطٍ ومحسـودِ
تجمَّعت فيـه ميزاتٌ منـوَّعـةٌ ... تـوزعت في النبيين الأمـاجيـدِ
بحسن يـوسفَ في أيـد الكليم إلى ... نسـك المسيـح وسلطـان ابن داود
يـا نـاشـدَ الفضل فكر في عـلاه تفز ... بكل فـذّ من الأخـلاق منشـود
لم يخلـق الله شخصـاً في بريتـه ... كمثـل أحمـد في فضـل ولا جـود
ولا يقـاس بـه بين الـورى أحـدٌ ... في البـأس والبطش إن عـادى وإن عودي
أبـان تفضيلـه البـاري فقـدَّمـه ... في مجمـع من كرام الرسـل محشـودِ
وراح يرقى السماوات العـلا صُعُـداً ... في خير جمـع من الأمـلاك مَشهـود
نبينـا خير من نـادى فـلا عجبٌ ... إذا فخرنـا فكنـا خير من نـودي
تخـايلي يـا بـلاد الضّـاد وافتخري ... فقـد ظفرت بفخر غير محـدود
هـذى الرسّالـة شعت منـك نـاشلـةً ... هـذي العقـائـد من شركٍ لتـوحيـد
مـا ضرهـا منـك خـذلانٌ إذا ظفرت ... من الإلـه بـإمـدادٍ وتـأييـدِ
وذي الطهـارة فـاضت فيـك طـافحـةً ... كأنهـا العـدٌّ صفـواً غير مصرود
وذي الحضـارة لم تطمـح مطـامعهـا ... إلى غنيّ ولـم تعسف لمنكـودِ
أسـاسهـا الرأي والشـورى فمـا لفتىً ... أن يستبـد ، ولا رأي بمجحـود
غـدت بهـا العربُ بعـد الجهـل نـاطقـة ... بحكمـةٍ لم تـدع قـولاً لتفنيـدِ
وأصبحت بعـد ذاك الـذل سـائـدةً ... إلى سـوى الله لم تخضـع لمعبـود !
وأصبـح الكفر في سهـلٍ وفي جبـل ... مروَّعـاً قـد عراهُ رعب رعـديـد
لمـا خبت نـار كسرى بـات مرتبكاً ... محرَّق القلب في حـزنٍ وتسهيـد
ومن يخف سلب عـزّ ظـل في قلـقٍ ... ثنـاه عن رشف ريـق الخرد الغيـد
وصـار حيران لا تلهيـه عـازفـةٌ ... ولا تربـح أسـاهُ بنتُ عنقـود !

تحزَّب البغيُ في غلوائه عبثاً … ولا يردّ قضاء غير مردود !
رمى به الله فذ أ لوتنازله الـ … ـأ طواد لم تثنه عن نيل مقصود
فلو بصرتَ به والحربُ ساعرة … والطعنُ ينفذ لم يُدفع بمسرودِ
والبيض تقرع والأبطال هاتفةٌ … والخيل تلطم صنديداً بصنديد
رأيتَ أزهر لا تثني عزائمهُ … قوى العوالم من حيّ وجلمود
به غدا الظلم في يأسٍ وفي كمدٍ … يشكو إلى الدهر حظاً جد منكودِ
أشياعهُ بين مجدولٍ ومكتئبٍ … ملقٍ على كفهِ أضلاع مفؤود !
وأصبح الكونُ في أمنٍ وفي دعةٍ … يكاد يجمع بين الظبي والسيد

آياته الغرُّ قادت كل مرتبكٍ … وأرغمت كل آبي الأنفِ مرّيد
يبلى الزمانُ ولا تبلى بلاغتُها … على العصور ولم تسأم بترديدِ
ويلٌ لحاسده الشاني وياعجباً … لجاحديه المشائيم المناكيدِ
مرت بأسماعهم آياته عبثاً … مرَّ الزلالِ على صمّ الجلاميدِ
ألم يكن خيرهم طبعاً وأرفعهم … قدراً ، نماه إلى آبائه الصّيد

يا منقذ الكون أدرك ملة صَدأتْ … دجت على شمسها سحب التقاليدِ
قد كان رأيك فيها واحداً فغدا … إزاءهُ ألف رأي غير مردود
وأمة شقيت بالذلّ فانشعبت … فأهلها بين إذلالٍ وتشريد
كانت تهز شعوب الأرض مرعبةً … كل الخلائق حتى الوحش في البيد
فأصبحت وحماها غير محترم … وما لها اليوم من هادٍ ولا هيدِ
تخشى القويَّ وتستجديه عزّتها … ولم يفز قط مستجدٍ بمقصود
من كان أرداك عمداً في حفيرته … هل ترتجيه لإنهاض وتعضيد
إذا هوت أمةٌ خارت عزائمها … وحقرت من بنيها كل مَجهودِ
وأصبح الخب فيها جدّ محترمٍ … والمخلص الحرُّ شخصاً غير مودود

كنـاوكنّـا ... أمـا آن النهـوض لنـا … عُـودي كما كنتِ يـا أيـامنـا عـودي !
يـا سيّـد الرسـل ذا مـدحي ومعـذرة … فـاقبـل شـواهـد ودّي في أنـاشيـدي
عنـدي لفضلك مـا أرجـو الـوفـاء بـه … وقـد جهـدت وهـذا بعضُ مجهـود .
أنىٰ أكيّف أفقـاً لا حـدود لـه … أم كيفَ أحصر فضـلاً غير معـدود
مـازال لي فيـكَ من حبيـك يـاكنفي … بـابٌ إلى اللهِ عنّي غير مسـدودِ
أنـا الغريـق فمـا خـوفي ومـا وجلي … إذا أخـذتُ بحبـل منـك ممـدودِ
صلى عليـك إلٰـهُ العرشِ مـا سجعتْ … حمـائم الأيـكِ شـدوا بـالأغـاريـد
ومـا هفت نسمات الريـح فـارتعشت … أزاهِرُ الروضِ في لُـدْنِ الأمـاليـد

☆ ☆ ☆

بين الخيال . والجمال :

يـــا كرمَـــةَ الشَعر انفحي بـــالأمَـــلْ وأسكري اللبَّ بخمر الجَمـــــــــــال
واجلي لقلبي في الحُـــــلا والحلـــــلْ عرائس الشعر بـــدنيـــــا الخيـــال
لعلي أنسى عاديات الليال

مــــا عن رضىً مني تركت الهـــوى كـــــلا ولا اللهــــــو كما تعلمين
مــــا أبقتِ الأيـــــام مني ســـوى حبٍ دريس وأمـــــــــــانٍ بلين !
عذراً فما كنا كما تعهدين !

كنـــا زمـــانـــاً سَـــادة للزَمن واليـــوم صرنـــا من عبيـــد الـــزمـــان
يقضي علينـــا فـــادحـــات المحن مهـــدداً عـــزتنـــا بـــالهـــوان
فلِمَ له ننقاد طوع البنانْ ؟

كنـــا نشـــاوى بـــالهـــوى والطرب نحطم الهم بكأس السُرور
واليـــوم جـــاءتنـــا جيـــوشُ الكُرَبْ وغبَّر الهمّ فَضـــــاء الصُّـــــدور
فلم له نعنو ولم لا نثور ؟

كنـــا سكارى بـــالصَبـــا والمنى ننعم بـــالحلم ونهـــوى الخيـــال
مـــا ضرَّنـــا بين عَبيـــد الـــدُّنىٰ أنـــا عـــددنـــا منْ عبيـــد الجمـــال
إذا شهدنا فيه رب الجلال

كنـــا كـــذا كنـــا ، وذا حـــالنـــا مـــا بـــالنُـــا صرنـــا لهـــذا المصير
أحـــلامنـــا حـــالت وآمـــالُنـــا ذوت ذوى الـــزهر النـــديّ النضير
وفتتتْ فيما بها من عبير

يـــاهم دعني وابتعـــد نـــاحيـــه حررت نفسي من قيـــود الهمـــوم
وخـــل لي أيـــامي البَـــاقيـــه أبغي بهـــا الأنس ولـــو في النجـــوم
أليس عندي للبلايا رجوم

ويـــــــا حبيبي هيئ الكأس لي وغنّ لي منـــــك نشيـــــد الغرام
وادن إلى صـــــدري ولا تــــأتلي ترشفْني من فيـــك كأس المـــدام
من قبل أن نطوى بذيل الحمام

هـــذا مســـاء أيّـــا فـــاتن قم روق الكأسَ وهـــات الـــوتر
وامضِ بنـــا في منظر مـــا جن نراقص النـــور بجفـــل القَمَر
قد حلق البدر وطاب السمر

. ☆ .

مــن بُرْجِـنَا الآمِـن !

قـد علـونـا عن مـدحكم والهجـاء وبلغنـا مراتب الأصفيـاء !

وسكرنـا من خمرةٍ لطفت رو حـاً ورقّت عن رويـة الأغبيـاء

وذهبنـا في عـالم قـدسيّ نير الأفـق زاهر الأرجـاءِ

طرزتْ ريشـة الخيـال حـواشيـه وزفّت بـه صنـوف المرائي

ونعمنـا بجنـةٍ سـادهـا الصفـو وجلّت عن أن يراهـا مُرائي

وحيينـا مـا بين نشرٍ وطي وظهـور بين الـورى واختفـاء

فـاتركـونـا وشـدونـا لا تشـوبـوا صفـونـا مـا لكم وللشعراءِ !

نحن من عنصر من النـور والطّـل خلقنـا لامن ترابٍ ومـاء !

نحن من عـالم السّماء أتينـا كم نغنيـكم بلحن السّماء !

تلـك أرواحُنـا تغرد بـالحـب وبـالفنّ والهنـا والصّفـاء

فـاغنموهـا أو فـاتركـوهـا نشـاوى في سماهـا نجـوب عرض الفضـاءِ

إنّما نحن رحمـة الله في الأرض حملنـا مهمّـة الأنبيـاء

سـاقنـا الله كي نـدل عليـه في مجـاليـه أعين الجُهـلاءِ !

ونبثُّ الجمـال والشعر والفـ ـنَّ ونـأسـو الجروح للبـؤسـاء

تلـك أرواحنـا تغردَ بـالحـ ـب وبـالفن والرضـا والإخـاء

فـازعمـونـا مـلائكاً أو شيـاطين وزيـدوا في هجركم والهراء !

برجنـا الآمن المنيـع هلمي يـا جيـوشَ الأعـداء والأدعيـاء !

٢٨

فـــي وحـــدتي

هناك في أحد أودية حضرموت ، على رابية تحيط بها شروح ومروج ، تلوح من ورائها مناظر مخارف وبساتين زاهرة ، تعوَّد الشاعرأن ينزوي بين هواجسه وتأملاته غارقاً في حبه وشعوره ، وبينما هو كذلك ذات يوم ، رأى شبح انسانٍ يدنو منه فنفر وانكمشت نفسه وقال هذه القصيدة :ـ

خلني هـــا هُنـــا وحيـــداً ونفسي ... لستُ في حـــاجـــةٍ إلى قربِ أنسي !
إنَّ لي من هـــوا جسي وخيـــالي ... مجلســاً حــافـلاً ونــدمــان أنسِ
فيـــه لي بهجـــة ولهـــو وقصفٌ[1] ... صـــاخب الشـــدو بين نقروجس
كـــؤوس قـــد أُترعت من عصير الر ... وح صهبـــاء لا تـــزنُّ برجسِ
شرح الصـــدر ريحهـــا فتـــلاشى ... طـــودهم على حنـــايـــاه مرسي
قـــــد غرستُ الغرام والشعر في نفـ ... ـسي ، فهـاقـد جنيتُ أثمـار غرسي !
تلـــك أسرارهـــا تعرفهـــا القلـ ... ـبُ ومـــا حـــال دونهـــا أي لبس
حرستْ في الفـــؤاد لحنـــاً وهبَّت ... في نـواحي الضُّـلوع أرواح قـــدسِ
وبهـــا الرُّوح حلقت فـــوق مجرى ... كل بـــدر وكل مَسْبـــح شمس !
مـــا تراهـــا لهـــا بكيـوان عرش ... وعلى ذروة السماكين كرسي
خلّني في عـــــواطفي . وانفرادي ... غـــارق اللب في شعـــوري وحسّي
آنســاً بـالمروج قـــد جـادهـا الغيـ ... ـث فهشت واعشو شبت بعـــد يبس
هـاهنـا السـدر وارف الظـل تشـدو ... في ذراه الطيـــــور من كل جنس !

---

(١) القصف الإقامه على الطعام والشراب واللهو . وفي التاج يقال هو الجلبة والإعلان باللهو . والمراد بـالنقر ضرب الدف أو العود ليصوّت . والجس حبس الأوتار عند ضربها .

زاف[1] في سندسٍ لـه حـاكهـا المـز ... نُ كخـــود خطرنَ في يـــوم عرسِ
وهنـــا النخـــل والنسيم ينـــاغيـ ... ـهـا[2] فيجري الحـديث همســاً بهمسِ
وتراهـــا والريـح تفلي شـواهـــا[3] ... كجـــــوارٍ شُعْثٍ أصبنَ بمسّ !!
منظر معجب ، تطـــلُّ عليــــهِ ... شمـــخ تحسر العيـــونَ وتخسي !
يـاربـوعـاً كم في الصّبـا نلت فيهـا ... فرص اللهـــــو بين نهبٍ وخلسِ
غبتُ عن سـوحهـا زمـانـاً ولكن ... عهـــدهـــا في الضمير ليس بمنسي
رحـــــل الجسم والفـــؤاد مقيمٌ ... بين تلـــك العراصِ يضحي ويمسي !

صَـاح دعني ووحـــدتي لست أشكـو ... في اعتزالي ، من هم عيش وبـــؤسِ
سَـــاء رأيي فيمن عرفت فـــأضحت ... بـــالخـلا بهجتي وبـــالـوحش أنسي
وتفـــاءلتُ بـــالخـــلاء وأصبحـ ... ـتُ أرى في الأنيس طـــالـــع نحسِ
من يعب شعبـــه بظنٍ فـــإني ... عبتُ شعبي من بعـــد فحصٍ ودرسِ
أنـــا قلـدتـــه ببـــاقـــات أزهـــا ... ري وأسقيتُـــه عصُـــارةَ نفسي !
صفَّقت في يـديـه جـامـاً فجـامـاً ... نـزهـــة الطرفِ لـــذة المتحسَّي
ثم أسمعتـــــه غنـــائي لعلي ... فيـــه ألقى من ســـامـعٍ أو محسّ
فكأني أذكي رمـــــاداً وأدعـــو ... في طلـول أودى بهـا الـدهر خرسِ
وإذا الشكر من بنيـــه جحـــود ... فيـــه أودى ظني وأخفـق حـدسي
وإذا مـــا انتجعت لمـــع سرابٍ ... لا يـــواني الرجـــاء إلا بعكس
يـــا لشعب هـوى بـــه اللوم والجهـ ... ـلُ وأعيي عـــلاجـــه كل نطس[4]
تستـــذل الآدابُ والفن فيـــه ... ويبـــاع الضمير فيـــه بفلس

---

(١) استعارة من زافت الحمامة إذا نشرت جناحيها وسحبتها على الأرض . وحوز جمع حَوذ بالفتح وهي الفتاة الشابة الحسنة الخلق الناعمة (٢) من ناغى المرأة إذا غازلها (٣) أصل الفلي تنقية الرأس والشوى جلدة الرأس واستعير هنا لمداعبة الريح سعف النخل . والمسَ الجنون .

(٤) النطس العالم الحاذق بالأمور

راج في سوقه المبهرج والزيـ ـف[1] وسيم النفيس فيه ببخس
فهو من جهله أصم ضرير لا يحسُّ الأشياء إلا بلمس
قادهُ حظه إلى مذبح العـ ـز فتعساً لحظه أي تعس
أيهذا الباني على الجهل مجداً كيف نبني صرحاً على غير أسّ

يا شراع الرَّجاء قد تهت ما تهـ ـت فقل لي بالله أيان ترسي
غمرة خلف غمرةٍ في دجونٍ ضلَّ فيها الهادي وعزَّ الموسي
طالما همت بالعلا غير هيَّا ب وغامرت في الهوى غير نكسِ
ها أنا ذا بلوت حظي فألقيـ ـتُ شباك الهوى وحطمت قوسي
وهنا قد سللتُ سهما فأهويـ ـتُ به للفؤاد من فرط يأسي
فإذا هاتف الضمير يناديني نداء عندي له أيّ جرسِ[2]
ويك دعني فقد ذخرت بقايا أملٍ في غدي وإن خاب أمسي
فأقضي الحياة لهواً وشدواً بفؤاد صابٍ على الشعر حبس
ضاحكاً للضياء والصبح ضاحٍ آنساً بالنجوم والليل مغسي[3]
ومتى ضقتُ عن عوالم إثمي طرتُ بالشعر في سماوات قدسي
من أماني الحياة كأسي فإني يرسبُ اليأسُ في قرارة كأسي ؟ !

---

(١) قال في اللسان : الدرهم المبهرج الذي فضته رديئة

(٢) الجرس الصوت أو هو خفيه كما في القاموس (٣) أعني الليل أظلم فهو مغسٍ .

في عكاظ الشعر

القصيدة التي ألقاها في الحفلة التكريمية التي أقامها الأستاذ الأديب عبد الله بن أحمد بن يحيٰ . للشاعر بمناسبة صدور ديوانه نسمات الربيع ودنو سفره إلى حضرموت وطنه . وقد قام فيها عدد من أفاضل العرب المقيمين بسنغافورة بخطبهم وقصائدهم . وذلك يوم ٣٠ ربيع الأول من سنة ١٣٥٦

لئن أُطنبوا يا نفسُ فيك وأكثروا ... فلا تعجبي إني بشأنك أخبر !
فقد قلدوك المدح ظناً وما دروا ... ولو علموا ما قد علمتُ لأقصروا
على رسلكم يا عصبةَ الشعر فتّم ... بياني فما شعري وماذا أعبّر
سددتم بما قلتم وجوه مذاهبي ... فهل من معير لي لساناً فأشكر ؟[1]
فرب معانٍ للمقام ذخرتُها ... حصرت بها عيّاً وما كنت أحصرُ
عليَّ خلعتم من بليغ بيانكم ... مطارف في أذيالها أتعثّر !
وفاض على شخصي لطيف شعوركم ... ثناءً كصوب السُّحب بل هو أغزر
لعمري لا أدري أتلكم قلائدٌ ... من الزهر أم در على الحفل ينثر
فلا تنكروا هذا السّرور فإنما ... هو السّحر يلهو بالقلوبِ فتسكر
ولا تنكروا هذا الشذى إنما ارتوى ... بأنفاسكم هذا الفضاء المعطّر !
أنفحكم تبر القريضِ ودرُّهُ ... وعنكم أحاديث البلاغةِ تؤثر

---

(١) قال لي صديقنا المرحوم محمد حسن بن شهاب وهو أحد القائمين في الحفلة :ـ ما أبدعها قصيدة لولا فأشكر يشير إلى وجوب النصب بعد فاء السببية فلم يحضرني إلا قول الشاعر (ألم تساد الربع القواء فيطق) وقول عوف بن محلم (أفي كل يوم غربة ونزوح أما للنوى من دنية فتريح) وتغلب إن قال لعلها ضرورة والواقع أن الرفع جائز في مثل هذا وهو الأصل وإنما جاء النصب للتنصيص على السببية لئلا يسبق الدهر إلى العطف على الفعل الذي قبلها إذا وجد فعل . ومع ذلك فقد يبقى ما بعد فاء السببية على رفعه ومن قوله تعالى (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) . لاسيا إذا لم يوجد قبلها ما تبادر إلى الذهن العطف عليه أو يراد الاستئناف . وابن هشام يقدر للرفع بعد الفاء مبتدأ وقال الرضي :ـ لا أرى بأساً من أن لا يقدر في مثله المبتدأ لأن فاء الجزاء قد تدخل على المضارع المثبت والمنفي بلا من غير تقدير مبتدأ كما تجيء في المجزوم لكن الاستئناف والسببية مع تقدير المبتدأ اظهر ا . هـ . ص ٢٤٨ ج ٢ . والمسأله قد ذكرها سيبويه في الكتاب وبسطها ابن هشام في المغني فليرجع إليها من أرادها .

وأطمــع نفسي في الــوفـــاء بحقكم ... كفـــاني وفـــاءً أن أقــولَ مقصّر

ويـا مـوطنـاً ضم العبـاقر قـل لنـا ... أهـل سنغـافـورا أنت ؟ أم أنت عبقر

وهيهـات يسلوك الفـؤاد على النـوى ... ولي في حمـــاكِ الخصب أهـل ومعشر

همـو شغـل فكري والخيال فـإن غـدوا ... عن العينِ غيـابـاً ففي القلب حُضَّر

أيـــو حتى الفّ وفي كل لفتـــةٍ ... يلـوح لعيني منـــه رسم مــؤطّر .

فمـــا فيهِم إلا نبيـــل وعَـــالم ... وإلا أديبٌ . أو خطيبٌ . مـــؤثّر !

هم القـوم ، مهما يـذكر الفضـل والعلا ... ومـا غيرهم في صفحـة المجـد يـذكر !

وفي النــاسِ لغـو لا يعــدُّ وإنمــا ... متى تـــدعهم للتـــافهـــاتِ تجمهروا

وإن تــدعهم للجـــد لم تــدرشـــأنهم ... أطـاروا لـدى صـوتِ العـلا أم تحجروا

قد اختلفت عنـدي من الـدهر والورى ... نـــوازع في نفسي تجيشُ وتـــزخر

فـلا تنكروني إن ضحكت تعـاليـــاً ... فـذو الجـد من صنـع الحـوادثِ يسخر

ولا تعـــذلـوني إن بكيتُ لمـــا أرى ... ففي أضلعي قلب يحسُّ ويشعر

عفـونـا ونجم الشرقِ قـــد لاح نـورهُ ... ومتـنـــا على حين البريـــات تنشر

وليس لنـــا في الأمر حـول وحيلـــة ... ســوى أننـــا منـــه إلى الله نَجْـــأر

ولله حفـــل حفَّـــه الأنس وارتقى ... بـــــه في سماء الفن روح ومنظَر !

وحـلاَّه عبـــد الله من حسن ذوقـــه ... ومن روحـه مـا دونـه الـوصف يقصر

فجـــاء بـــه كالروضِ غـــادره الحيـــا ... بهيجـاً يروع الطَّرف حسنـــاً ويبهر

أتى معرضـاً بـالفنّ والـذوقِ حـافـلاً ... فمن كلّ حسنٍ فيـــه لـــون ومظهر !

كـذاك الأديبُ الحـق في كل صنعـــه ... أديبٌ على الأيـــــام لا يتغيَّر !

أفي كل عـــامٍ للبيـــان نرى لـــه ... عكاظـاً بـه البزل الخنـاذيـذ تهـدر

رآني بحسنِ الظنّ أهـــلاً لفضلـــه ... فجـــاء يجـلُّ الشعر في ويقـــدر

ولا غرو فـــالآداب بين هـواتهـــا ... وشـــائج قربى حقهـــا ليس ينكر

وتنسبنـــا في دوحـــةِ العـز أربـع ... بــــلاد وآدابٌ ودين ، وعنصر !

معـــاذ الهي كيف تنحـــل عروة ... وأحمـــد فيهـــا والبتـول وحيـــدر !

☆

الحب الخالد

إليـك عني فمـا السُّلـوان من شَـأني ... العيش والمـوتُ بعـد الحب سيَّـانِ
رضيتُ يـا نفس عن حبي ، فرفقك بي ... لا تشمتي بي في حظي وحرمـاني
لم أنس للحب أحـلامـاً محَّببـة ... كم قشعت دجن آلامي وأحـزاني
أزهـو متى برقت للحّبِ بـارقـة ... كأنَّما الكـون طـوع تحتَ سُلطـاني

☆

مـا كنتُ في النـاسِ إلا شـاعراً غرداً ... جـاء الـورىٰ ملكاً في زي شيطـان
بنى الخيـال لـهُ عرشـاً يلـوذ بـه ... سـامٍ على ذروة الشِعرى وكيـوانِ
لا تعجبوا سـاكني الـدنيـا فَهَيْتَ لكم ... أُطْرِيكُم في سماواتي وأكـواني
إلى جنـانٍ وأنهـار مسلسَلـة ... في عـالم زاهِرِ الأرجـاء فتـانِ
مشـاهـد للهـوى والشعر رائعـةٌ ... هيهـات مـا خطرت في بـال إنسـان
جُزْ يـا هـوى لن تراني جاحـداً مِننـاً ... كبرى غـذيتَ بهـا روحي وجثماني !

☆

يـامن يحـاذر قلبي أن أسمّيهـا ... ضِنـاً بهـا عن لسـان الآثم الشّـاني !
ومن أسـائل عنهـا كل خـاطرةٍ ... وليس تسـأل عن وجـدي وأشجـاني
حبيبتي ! يامنى روحي ، ومن هي من ... قلبي وعيني سـويـدائي وإنسـاني !
يـامن بطلعتهـا سِحري ومنطقهـا ... فكري وأنفـاسهـا روحي وريحـاني
هـل ديـدن الحبّ أن أنسى على ولهي ... ولا تبـالين مـا حظي ومـاشـأني !
يـا ألطف النـاس طراً قد قسوت فَمَهْ ... اللطف فيـك وهـذا العنف ضـدانِ
هذا الصّنيع غريب عنـك جيت بـه ... من جسمك الغض ، أم من قلبك الحاني

وأوجع الوجد من خل أظل به ... معذَّبا وهو في نعمائه هاني !
وفوق ذا أنا راضٍ لا تَرَيْ أبداً ... أن النوى زعزعت في الحب إيماني
لحبك الفضل في حسّي وعاطفتي ... كما لك الفضل في طهري ووجداني
أتيتِ في الحسن روحانيةً فأتى ... هواي في حسنك المعبود روحاني !

☆

لله والحبّ أنفاس محرَّقةٌ ... بثثتُها في أغاريدي وألحاني !
مهما فنينا وولى حبنا فلنا ... في خالد الشعر عمرٌ ليس بالفاني !
لنا روايةُ حبٍ حيةٌ أبداً ... في عالم البدء . أم في العالم الثاني !

مهرجان

أقامت الحكومة الكثيرية حفلة للسلام العالمي ابتهاجاً بانتهاء الحرب العالمية الثانية، حضرها الناس من شتى أنحاء المنطقة الكثيرية وغيرها، في ميدان شيخان من ضواحي العاصمة سيوون. فألقى الشاعر قصيدته هذه مهنئاً، بالسَّلام، ومنوها بما قامت به الحكومة البريطانية في إسعاف المجاعة الهايلة بحضرموت، وكانت الحفلة يوم الثلاثاء ٤ شوال لسنة ١٣٦٤

عيـــدك اليــوم يـــا فَتى الشعراء ... قم فحلِّـــق على ذرى الجـــوزاء

واشــد بــالشعر رائعــاً عبقريــاً ... عَلــويّ الإلهــام والإيحـــاء !

سكر الحفــل بــالسرور فــأسمع ... ســاكني الأرض منــك لحن السَّماء

بمعـــانٍ تحكي الـــدراري فيما ... للـــدراريّ من سنـــاً وسَنـــاءِ

كيف لا يستخفـــك الفن والـــزيـ ... ـنـات عنهـا يضيـق صدر الفضَـاءِ

مهرجـــان علتـــه ألـويَـــة النصـ ... ـر ومرأى كخير مـــا أنت رائي

زيـــد في حسبـــه بطلعـــة سلطـــا ... نٍ كريمٍ ينمى إلى كرمـــاءِ

هـو مـــازال للشهـــامـــةِ رمزاً ... ومثـــالاً للعـــزة القعسَـــاء

إنمـــا تعظم المحـــافـل في النَـــا ... سِ بمن تحتـــــوي من العظماء

يكرهُ الشعر كل مـــــزدحم في ا ... لأرض إلا مـــــواكبَ السَّراء !

غمر البر والعيـــــــالم بشرى ... نبـــأ كَـــان أعظم الأنبَـــاء !

ضحكت عنـــده السماء ابتهـــاجـــاً ... وزهت منــــه صفحـــــة الغَبْراء !

ليس بـدعــاً أن أصبحت منــه نشوى ... وازدهت للهنـــــاء أي ازدهـــاءِ

هشت الأرض بعـــد طـول عبــوسٍ ... وسلت بعـــد كربـــةٍ وبَـــلاءِ

خلعت خلعـــة الـوغى بعـــد لأيٍ ... وارتـــدَت للهنـــاءِ أسنى رداءِ

قــل لـــذي اليـــأسِ راقب الله لا تيـ ... ـــأس وعش ممسكاً بحبـل الرجـــاء

لا يـؤدي النعماء شكر هنـــــاهـــا غير من ذاق غصَّـــة البـــأســـاء !
ولت الحربُ بـؤسهـــا وشقـــاهـــا وأتى السلم بـــالهنـــا والرّخـــاءِ
وبـــــدا فجرهُ على الكـــونِ طرًا بـــاسم الثغر رائـــع الـــلألاء !
جـــاليـــاً عن ربـوعنـــا ظلم الهم مطيراً نـــواعب الـــلأواءِ !
نشطت من عقـــالهـــا عنـــده الآ مـــال نشـوى ترف في غلـــواء !
صَــوحت قبلـه القلـوب فـأضـحت بعـــده كالحـــدائــق الغنَّـــاءِ
لَقي العـــالم الســـلام ولكن بعـــد مـــاذاق فـــادح الأرزاءِ
يـــا ترى هـــذه الـوغى صَهَرتـــه ونفت مـــا بِـــهِ من الأصـــداء
كان في الفحشِ غـــارقـــاً أفيصحي بعـــدهـــا في طهـــارة العـــذراءِ

هللي للسَّـــلام ، يــــا أمم الأر ضِ أفيقي من سكرة الهيجــــاء
واطرحي مـا عليـــك من عـــدد الحر ب ومـــا حملتـــك من أعبَـــاء !
قـــد تقضى عهـــد الخراب فهيـــا لبنـــاءٍ ، هـــذا أوان البنـــاءِ
أنشئي عـــالمـــاً جـــديـــداً من السّلـ ـم بـــديـــع الجمـــال جم الرواءِ
واستعيـــدي للنـــاسِ عهـــداً سعيـــداً نـــاعم العيشِ وارف الافيـــاء !
هيئي لـــلأجيـــال مستقبـــلاً نضـ ـراً يعيـــد الرّفـــاة للبـؤســـاء
ويبث الإخـــاء ، والـــدين والأخـ ـــلاق في الأقربين والبعـــداء
ينصب العـــــدل بينهم ويقيم الـ ـحـــق بين الضعيف والأقــويَـــاء
رافعـــاً مشعـــل الهـــدى مرشـــداً من ضـــل منهم عن الطريـــق السَّـــواء
واغسلي بـــالرفـــاهِ والعطف والتعـ ـمير مـــا قـــد لـوثتـــهِ بـــالـــدمـــاءِ
وأمري كف الســـلام لتمحـــو إثم كفّ من الـــوغى رعنـــاءِ

ليت شعري مـــاذا يـــساق لـــه الإنـ ـسـانُ هـــل من سعـــادة أم شقـــاء
ألخيرٍ ذكـــــــاؤهُ أم لشـرٍ فهـــو يسعى لحتفـــه لا البقـــاء !

إذ براهـا ذريَّـةً تنسف المـدْ   نَ وتـذري عمرانهـا في الهـواءِ !
وتصب الخراب والمـوت والرعـ   ـب على المجرمين والأبريَـاءِ
حـدث من سر الطبيعـه أنشـأ   هُ لشَرّ الحضـارة الحَسْنَـاء
رب رحمـاك كيف يعطـاه إنسـا   نٌ ومـا كان غير طين ومَـاء !
فيـه مـا فيـه من عنـادٍ وخبثٍ   وانتقـام وغلظـةٍ وجفـاءِ
لستُ أدري كيف الحضـارة تجري   للترقي ، أم للنَّـوى والفنَـاء

لاأذم الفتـك الجريء قصـاصاً   وهـو سر الحيـاة لـلأحيَـاء !
قـد رأيْنـاهُ قـوّض الحرب والأسـ   ـواء مـا بين بكرةٍ ومسَـاء
وإذا مـا السقيم ألمـه الـدا   ءُ حـلا عنـده مرير الـدواءِ !
رب شرٍ أفضى إلى كسب خير   وشقـاءٍ أدى لنيـل هنـاءِ
قسـوة العـدلِ رحمـةٌ تنعش الأمـ   ـن . وتحمي الحقـوق للضُّعفـاء
قـد أراهـا محمـد كل عـاتٍ   وهـو في الأرضِ أرحم الرحمـاء

واهنئي حضرمـوت مـا كان شعبٌ   ذاق مـاذقتِ من مرير العنـاء
فلكم ذاقَ شعبـك البـؤس والمـو   ت وأبلى بـالصَّبر خير بـلاءِ
لستِ تنسين مـا حييتِ حنـاناً   من بريطـانيـا عظيم الغَنـاء
إذ جلت عنـك كربـة الجـوع والبـؤ   س فللـه من يَـدٍ بيضـاءِ !
كل قـول يبـالـغ الشعر فيـه   دون مـا تستحقُّـه من ثنـاءِ !
وكثيراً تقـوم آثـارذي الفضـ   ـل بمـا لا تفي لغُـا البلغـاء !
صـدق الله والنبيُّ فهـذا   ردّ أهـل الإنجيـل للحُنفَـاء !
ليس بدعـا من دولـةٍ شأنهـا هـذا   إذا أرغمت أنـوف العـداء
لم تكن دولـة البحـار ولكن   دولـة البحر والثرى والجـواءِ
دولـة المجدِ ذا صنيعـك في المـا   ضي فهل عـائد لما هـو جـائي !

ابنة الفجر

تعــــالي يـــا ابنـــة الفجر أشِعّي النـــور في صـــــدري
وبثي نشـــــوة اللـــــذّا تِ والأفــراح في نفســي

فــإنـــكِ عنـــدي الـــدنيــا وكل جمـــــالهـــــا المغري
ومــــا في الكـــونِ من حسنٍ ، ومن سحرٍ ، ومن قـــــدسِ

معـــاذ اللهِ مــــا ضــاهــــا كِ من شمسٍ ولا بــــدر
تمثّــل في جمـــالـــك حســـن أجيــــالٍ من الإنسِ

تعالي زهرة الحبِّ !!
أذيعي العطر في قلبي !!
وأحيي ميت الأحلا
م والآمال في جَدبي !!

هَلُمّي نحيَ بـــاللهـــو ونغـنم زاهــر العُمْــر
ونعمر غـــالي الأوقـــا تِ بـــاللـــذاتِ والأنسِ !

ففي خـــدّي وفي خــديـ ـــكِ مـــاء للصّبـــا يجري
وفي الكفين كأس للـ ـهــوى قـــدسيّـــة الغرسِ

وقـــد ينضب ذاك المـــا ء مــن نهـركِ أو نهـري
وقـــد تنزف تلـــك الخمـ ـر من كأســـكِ أو كأسي !

هلمي بهجة القلبِ !
لندرك صفوة الحبّ !
وكلي مهجة تصبو
وكلك فتنةٌ تصبي !

في موكب الربيع
صـداح

طـاب قطف الرَّبيـع يـاصـداح فـاشـد وامرح فمـا عليـك جنـاح
غن يـا طير مـا سـوى اليـوم يـوم فيـه يحلـو لـك الهـوى والمراح
لبس الكـونُ ثـوب آذار وازدا نت بمـا طرز الربى والبطـاح
رقص الحقـل في مطـارفـه الخُضْـ ـر ، وغنَّى غـديره السحَّـاح
وانبرى خـاطر النسيم على الـدو ح فمـاست كما تميس المِـلاحُ !
وبـدا الروضُ بـالجمـال بهيجـاً ينعش الروح طيبُـهُ والنفـاح !
سـافر فيـه للغـدير محيّـاً طـافح البشر بـالسَّنـا وضـاح !
هـادىء تـارةً ويضحـك لمـا داعبت خـدة الأسيـلَ الريـاح !
وشـدا الطير في الغصـون طروبـاً يمـلأ الجـو شـدوهُ والصَّـداح !
إذ بـدا الفجر في غـلائلـه الغـ ـرّ على وجهـه الرضى والسماح !
مـوكب للربيـع هش لـه الكَـوْ ن وضـاقت بـه الفجـاج الفسـاح
أوشكت عنـده تطير بنـا الأر واح نشـواً وتسجـد الأشبـاح
فـالـهُ زهـواً فـالجـو ملكك وامرح فلـك الروض والفضَـاء مُبـاح !
رقصت تحتـك الخمـائـل إعجـا بـاً وحيـاك وردهـا النفّـاح

لستَ مثلي يـا طير تشـدو ولاهم ، وأشـدو وفي الفـؤادِ جراح
بـح بمـا شئت أن تبـوح فلي سـ ـر من الـوجـدِ والجـوى لا يبـاح
عنـدك الشـأن أن تحبَّ وأن تلـ ـهـو ولي فـوق ذا وذاك طماح
كلنـا نـاشـد النجـاح أتـدري أين مني ، وأين منـك النجـاح ؟

شأنـك اليوم يـا صـدوح كشـأني : حين للحّبِ والشبــاب جمــاح
حين لي في مــدارج الحّبِ ركض وإلى الأنسِ غــدوة ورواح !

كم لحظي يـوم من اللهـو فيـه ، قـد أتـاح القضـاء مـا لا يُتـاح !
ظلتُ فيـه مـا بين شـادٍ وقيثـارٍ برنـاتـه الهمـوم تـزاح !
وعلينـا من نسـج نيسـان في الرو ضِ من الـزهر والغصـون وشـاح
كلمـا زارنـا النسيم عليـلاً عبـق الصحب عرفـه الفـوّاح
يـوم أنسٍ لنـا من الحسن فيـه بهجـة ، والغنـاء روح وراح
صـامتٌ كل نـاطـق فيـه إلاّ وترنـاغِمٌ وخـود رداح !
كلمـا استكملت من اللحن نغماً صفقت حـولهـا قلـوب وراح !
كهربت روحهـا النـديَّ فـأضحى وهـو ضحـك ، وبهجـة ومـزاح
فتنـة كلهـا ولله مـا تصـ نـع أجفـانهـا المراضِ الصّحـاح !
مجلسٌ جـامـع لنـا كل مـا تنشـ ـأ عنـه الأطراب والأفراح !
عكفت حـولـه الطيـور وكادت تنحني سجَّـدًا لـه الأدواح !
استُرِقَّتْ فيـه القلـوب وطـارت حرَّةً في سمائهـا الأرواح

غنّ يـابن الربـاضٍ مـا شئت والعب لا شجتـك الهمـوم والأتراح
ليتني في الحيـاة مثلـك لا آ سى ولا للسـرور عني بـراح
طربٌ عنـدي الحيـاة وألحـا نٌ وحـبٌ ونشـوة ومـراح
يـزد هيني الغروب إمـا دنـا الليـ ـل ويهفـو بلبي الإصبـاح
لي فيـه من النـدى سلسبيـلٌ ومن الـزهر في الربى أقـداح
وَمن العشب في ذرى الـدَّوح قصر مشمخرٌ لـه الخمـائـل سَـاح
ليتني أنت ، لم ينـل من شعـوري كل مـا جرّه القضـاء المتـاح !
نـاعم لم أبـل بشعبي ولم أء بَـه ، عـزيـزٌ حمـاه أو مستبـاح !

ليتني . ليتني ! وأنَّى وقلبي قائلٌ همي العُلا والفَلاح

إنما فازَ بالسَّلامةِ قومٌ جهلوا قيمة العلا فاستراحوا

خلني كيف لي بنسيان ماضٍ دعّمت عزة القنا والصّفاح !

هاتِ ماذا انتهت له أمم الضا د ، وماذا أفضى إليه الكفاح !

قيل لي أمرهم جميع فقل لي أيُّ شيء غدوا عليه وراحوا

أو تعلى صهيون في مجلس الأمـ ـنِ فلا كان تبرها اللمّاح

يا ترى زعمةُ العدالةَ والأمـ ـنَ خيال عذبٌ وكذب صراح !

نحن في مركب السّياسة سفر في خضم تدافعتنا الرّيَاح !

أجبرتنا الظروف أن نترك النهـ ـج فتاه الشراع والملاح !

سدفة بعد سدفة رب رحما ك متى هذه الدجى تنزاح !

طالما سَادنَا ظلامك ياليـ ـلُ فقل لي :- متي يجيء الصّباح ؟ !

ظمأ شاعر

ظمئت إلى الجداول حيثُ تجري مجرجرةً كألواح اللُّجين !
عليها الطير تمرح شادياتٍ على إيقاعها في الشّاطئين
ظمئت إلى الخمائل زاهراتٍ براها الله نزهة كل عينِ !
بها الأزهار تضحك لاهيات تهدهدها النعامى باليدين !
ظمئت إلى النسيم يهب رخوا كوصل الخل وافى بعد بين
يداعبني فيلثمنى دلا لاً وينشر فوق وجهي خُصلتين !
ظمئت لمن أراهُ حياة روحي وحبَّة مهجتي وسواد عيني !
ومن رقّت معاني الحسن فيه فكاد يطير من لطفٍ وزَين
ومن في كل لحظ منه سرٌ أموتُ به وأحيي مرتين
ومن هو من مزايا الحسن كونٌ حوى من كلّ لونٍ جنّتين !
ظمئت إلى الجمال بكل معنىً عرى عن كل بهرجةٍ ومَين !
ظمئت وما عسى تجدي قتيلاً ظمئت ، ولو لقيتُ بذاك حيني
أما من حاكمٍ أشكو إليهِ فينصف بين أيامي وبيني
فكم ذادت على ظمأ فؤادي كأن لديَّ ثارات الحَسين !

استقبال

ألقيت في حفلة الاستقبال الرابعة التي قام بها أهالي سيوون عاصمة الكثيري . لقدوم سلطانها العظيم جعفر بن المنصور من رحلته إلى الساحل لزيارة السلطان المعظم صالح بن غالب القعيطي وذلك في شهر ذي القعده من ١٣٦٦ هـ

يارائد الصبح سائل كوكب السحر ... عسى لديه عن الإصباح من خبر
ساد الظلام ونال الكون هداءته ... وأنت ترعى الدراري شاخص البصر
ترنو بعيني عقابٍ تستشف بها ... هل من غدٍ باسمٍ أم عابس خطرِ
ملأت قلبك من هم ومن أملٍ ... لم تمضِ من وطر إلا إلى وطر
هوّن عليك ودع عنك الأسى أملاً ... في الله يا مستشف الغيب والقدر
النجح بالحظ لا بالجد تدركه ... فعش على كنفِ الآمال أو فذر

أجلتُ فكري حيناً في بني وطني ... فبتُّ مرتبك الآراءِ والفِكر
مخضتهم در أفكاري مفصَّلةً ... ما بين منتظم منها و منتثَر
مرت بأسماعهم آياتها عبثاً ... كأنها منبع جارٍ على حَجَر
فكدت من حيرتي فيمن عرفتهمُ ... أسيء ظني بهذا العنصر البشري
إن يغمروا فضل موهوب فويح لهم ... هيهات ما كل ذي فضلٍ بمنغمر
هل يمتري في ضياء الشمس ذو بصرٍ ... وإن تردد يوماً في سنا القمر
فقل لمن رامني يوماً بمنقصةٍ ... رحماك يا ضارب الفولاذ بالعُشَر
وكيف ينكرني من كان يعرفني ... ملء الفؤاد وملء السمع والبصرِ
طغى السّرور على قولي فمعذرة ... ففي الفؤاد شعور بالغ الأثر
هذا سنا الأنسِ والأفراح منتشر ... كأنه الفجر رفافاً على البَشَرِ

فإن جددتُ فجد القولِ أجدر بي ... وإن هزلت فهذي نشوة الظفر
وكيف لا ودواعي الشعر حافلة ... في محفلٍ رائع الأفراح مزدهر
مواكب وأناشيد مؤثّرة ... وزينة جليت في مسرح النظر
قم وارق للشعر يافكري زواهره ... وإن وجدت مطاراً فوقها فطر
دعني أقابل وفد الشعبِ في طربٍ ... أهدي إليه تهاني العود بالوطر
وذا لعمرك سلطان البلاد له ... تبرجت من برود الأنس في الحِبَر
بدر تحدر عن بدر العلا وحوى ... عن غالب صرح مجدٍ غير مندثر

شجاعةٌ تحتويها عفة وعلاً ... تلوح في غير ماتيهٍ ولا بطر
تجمعت فيهِ ميزات محبّبة ... بهادرى بعلاه كل مختبر
لم يمتلك قط من شعبٍ قلوبهم ... سوى أمير بأمر الله مؤتمرِ
ساحت قلوب بني أوطانه معَهُ ... تَرعاهُ بالود إن ينزل وإن يسر
وخلفه الوفد يحوى كلّ معتمدٍ ... في الرأي مستحصفٍ في الورد والصَّدَر
غبتم وأشخاصُكم في الشعب ماثلة ... كأنها لم تكن منه على سَفر
أحييتم فيه آمالاً بمقدمكم ... بعد البعاد حيّاة الجدب بالمطر
مخائلَ وتباشير مؤكَّدةٌ ... تبشر الشعب بالمستقبل النضر
وما على المرء إلا جهد طاقته ... إذا غرستَ ترقب طيب الثمر
ولا أبرهن فيما الحسّ شَاهده ... الخبر أجدر أن يغني عن الخبر

☆

لا تنظروا قلة الأفراد بينكم ... فالفَضْل للكيفِ لا للكم في الخطر
تحيي الشعوب وترقى بعد كبوتها ... وليس سر ترقّيها سوى نفر
قالوا السّياسة لغز لست تعرفه ... فقلتُ ما هي من همّي ولا وطري
قد قيل لي هي حرباء سجيتها ... تلون عابث بالعقل والبَصَر

فاستؤلف الكذب حتى عد محمدةً ... وأصبح الصّدق ذنباً غير مغتفر
فسوفَ أبقى بعيداً عن معامعها ... لا يعرف القوم ما شأني وما خبري
والعلم أبرز ما تحيي الشعوب به ... في غابر الدهر أو في قادم العُصُر
إذا مضى العلم عن قوم فما حفلوا ... فبشِّر القوم أن يمضوا على الأثَر !
ما أسّس الجهل من مجدٍ ولا شرفٍ ... ولا بنى حجراً منه على حَجَر !
كم دولةٍ رفعت بالجهلِ فاندثرت ... على الزمانِ فكانت عبرة العِبَر
تجارب ببقاء الخير شاهدة ... ما بعد ما نطقت ذكرى لمدّكر
فما لنا وصروف الدَّهر صاخبة ... نعيشُ في معزل عن عالم البشَر

☆

إذا هوت أمة صار الأديبُ بها ... كعائدٍ ينشد السَّلوى لمحتضر
والشعر ما لم يجد ذوقاً وداعيةً ... في الناسِ عَدَّبهم ضرباً من الهذر
لكنَّ للدين والأوطان في عنقي ... عهداً يهون دمي في حقه الخَطر
لا ينشل الشعبَ حقاً غير وحدته ... فقابلوها فقد وافت على قدر !
نادت بلادكم يا قوم فانتدبوا ... وأنفقوا لعلاها كل مدَّخر
فما المقام وركب العلم منطلقٌ ... نحو العَلاء ولا عذر لمعتذر !
فلنمض للمجدِ ، ولتنفد عزائمنا ... كالريح كالبرق كالصّمصامة الذكر !

كـــاويه

قيلت ارتجالاً في جلسةٍ للشاعر مع بعض أصدقائه في إحدى الأصائل بسنغافورة

أري من حسنـــك العجب العجيبـــا ... وهــزي فــوق ردفيـــك القضيبـــا !
فمثلـــك من يعـــز بلحـــظ مثلي ... ولا إثمـــاً يخـــافُ ولا رَقيبـــا
لمن هـــذا الجمـــال يصـــان بخـلاً ... إذا أقصيتِ شـــاعرك الأديبـــا !
أنـــــا الروحيُّ والنظرات شتى ... كـــذاك بنـو الهـوى كانـوا ضروبـا

كـويت الثَّـوب بـــالمكـــواةِ لكن ... بلحظـكِ قـد كـويتِ لنـا القلـوبـا
وأرسلت اللحـــاظ شـــواظ نـــارٍ ... على الأجســـاد أشعلهـــا لهيبـــا !
محـــاسن كلهـــا لطفٌ وسحرٌ ... غـذيت بهـا الصَّبـابـة والنسيبـا !
حـــديث وابتســـام كاد هـــذا ... يضيء سنـــاً وذاك يضـوع طيبـــا
لقــد غــدى سنــاكِ لنــا الأمــاني ... وأحي غنجــك الأمـل الجـديـا !
برزتِ كـــدرة الجـــاني أصيـــلاً ... فـزنتِ بحسنـك الكـون الـذهيبـا !
وقفن أمـــامنـــا والشمس كيا ... يرى الأنظـــار أن لهـــا ضريبـــا !
ألايَـــا شمسُ غيبي إن شمســـاً ... إزائي لاتحـــاول أن تغيبـــا !

تهنئة وثنا

ألقيت في حفلة استقبال عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي يوم قدومه إلى سيوون مصحوباً بالمستشار المقيم في قصر السلطان جعفر بن المنصور الكثيري يوم ـ ٢٠ ـ شوال عام ١٣٥٧ هـ ـ ١٢ ـ ديسمبر عام ١٩٣٨ م

بعصم اللآلي ، أم بزهر الكواكب — نحليك قدراً للعُلا يا ابن غالب !
عرفت فما جدوى أما ديح شاعرٍ — وسدت فما فحوى مقالة خاطبِ
فخارك معروف ، ومجدك ناذخ — وفضلك مبذول لدى كل راغب
ورثتم بروج الملك من عهد تبّع — تنقلتم فيها بدورغيا هب !
وماسلكم من عنصر الملك جاحد — ومن صدره أنتم أعالي الترائب

يكرمَ فيك المجد وادي ابن رشدٍ — كفاءً لما تسدي له من رغائب
فأيان ما تذهب يحيك هاتفاً — يفيضُ عليه البشر من كل جانب !
وقد راق حتى الجوُّ حسنًا كأنّما — تشبّع من سرائنا بكهارب !
وهشت لك الآدابُ بشراً وأصبحت — رياض القوافي حفّلاً بالعجائب
حذوتَ خطا آبائك الغر في العلا — وزدت على ما استأثروا من مناقب
تقوم بوجه النقد منك خلائق — فواضل لم تترك مجالاً لعائب
وما كان أبهى الملك والعلم زينّا — بخلقٍ ورأي باعد الغيّ صائب

وما قارع الأحداث إلا ابن حرة — له نظر في طيها جدّ صائب !
نراهُ يراها مستشفاً بفكره — لما كمنت من خلفها من عواقبِ
جسور إذا كلت عزائم غيره — بصير متى سدت وجوه المذاهبِ
يريه صغار الشر مجهر عقله — كباراً فيرعاها بعين الراقب

فـــــــــلا تحتقر أمراً فربَّ صغيرة ⁂ تمادت فصارت بعدأمّ المصَائب
وكيف ينـــــــال الرأي إلا مثقف ⁂ يشق بنور العلم دجن الغياهب
درى حقَّه والدين والمجد فانبرى ⁂ يرى الموتَ دون الحقِّ ضربة لازب
غلت عنده الأوطان قدراً فإنها ⁂ لا كرم مما بين أنفٍ وحاجب !
فهل نهضة للعلم نغدو بصحبها ⁂ نزاحم رواد العُلا بالمناكب !
فها أمم الدنيا سمت وتلألأت ⁂ مشارقها بالعلم بعد المغارب !
فما بالُنا والعقل بعضِ صفاتِنا ⁂ نعيشُ بعصر النور عيش الثعالب !
أنزورٌ عن بيضِ الحقائق جانباً ⁂ ونحيا غروراً بالأماني الكواذبِ
وما بالغ منا خيال مزوَّق ⁂ فيصرفنا عن ما ثلاتِ التجارب !
وما كان أحرى من له العلم عدة ⁂ يعود بسعي في العلا غير خائب

أصالحُ هذا الشعر وافاك هاتفاً ⁂ بجيش بود صادقٍ غير كاذب .. !
يعبر عن آمالِ شعبٍ له على ⁂ محياك تبدو بارقات المآرب
فأطراك عن خبر وولاك عن هوىً ⁂ وحياك عن شوقٍ على الروح غالبِ
وللشعب آمال كبارٌ كما له ⁂ رجاءٌ برأي المستشار المصَاحب !
سقاهُ على ما تم كأساً رويَّة ⁂ من الود صفواً من جميع الشوائب
ويا ابن الكماة الغر هذي قلوبنا ⁂ تحييك يا ابن الماجدين الأطائب !
لئن لم أكن وفيت مجدك حقَّهُ ⁂ فحسبي إذا أديتَه بعض واجبي !

الآيات البينات

عندما زار الشاعر مدينه المكلا عاصمة السلطنة القعيطية سنه ١٣٦٤ هـ أطلعه عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي على بعض مصنفاته في الفنون الشرعية وغيرها ومنها كتاب مصادر الأحكام الشرعية وكتاب الآيات البينات ، فألقى الشاعر هذه القصيدة أمامه في حفلة بقصره العامر

هـاتِ من علمـك النفيسِ وهـاتِ   وخـذ الشِعر رائعـاً عن لهـاتي
واشـد باسم العُلا وزدنـا فـإنـا   قـد سئمنـا من ظبيـةٍ ومهـاةِ
وهـو العلم متعـة العقـل والفكـ   ـر وينبـوع سر هـذي الحيـاةِ
مـا سرت أمـة بغير هـداهُ   في قـديم من الـزمـانِ وآتي
والسَّفيـه السفيـه من ضيـع الأو   قـات جهلاً في الهـزل والتّرهـاتِ
واكتسـاب العلـوم أفضـل مـا تبـ   ـذل فيـه نفـائس الأوقـاتِ
وأنـا الشـاعر الـذي مجَّـد العلـ   ـم وأعلى من جـانب المكرمـاتِ
وكفى أن تعـزَّأنت حمى الـديـ   ـنِ وأني أعـزُّ أم اللغـاتِ !
إن تكن خـالـد العَلاء فـإني   في معـاليـك منشيء الخـالـدات !
مـا يغـاظ الحسـود إلا لأني   ألهم الشعر من صميم حيَـاتي
لم تسجِّـل للـدهر ريشـة شعري   غير ألـوان نعمتى وشكاتي !
صـالـح أنت كاسمـك الفـذ مـازلـ   ـت ولازلت مصـدر الصَّـالحـات
إن عهـداً شرفتـه خير عهـد   أبصر الشعبُ فيـه سبـل النجـاةِ
إذ رأى العلم نـاشئـاً في حمـاهُ   كسنى الفَجرِ يقشـع الظلمـاتِ
فيـه لاغرو دان كل مَريـدٍ   وارعـوى عن عتـوِّه كل عـاتي
قـل لصرح العلـوم أسعـدك الحـ   ـظ وشـادتـك كف خير البُنَـاةِ !

شهـد النـاس فيـك أخـلاق نبـلٍ   أنتَ فيهـن عبقريّ السّمات !
لـك حلم في نجـدةٍ ، وسخـاء   في اعتزام وشـدة في أنـاةِ !
ورأوك الحليـد عنـد الرزايـا   والمـواسي الرحيم في الأزمـاتِ !
إن شعبـاً وليـه أنت لم ييـ   ـتم بفقـدِ الآبـاء والأمهـاتِ !

يـا بـلاد افخري فسلطـانـك اليـو   م فريـد في خلقـه والصّفـاتِ
حـاتمي السخـاء عنـد الرزايـا   علـوي العلـوم والسَّطـوات !
شهـدت كتبـه لـه بـدمـاغٍ   واسـع العلم ثـاقب النظراتِ
هي في فنهـا الرفيـع ريـاضٌ   غضَّـة الـزهر جمـة الثمراتِ
بينمـا بـالكتـاب والسنـة الغر   اء يجلـو غيـاهب الشُّبهـات
إذبـه يشرح الطبيعـة فيهـا   ويطيـل الحـديث في الفلسفـات
تـارة في دقـائـق العلم يشفيـك ،   وطـوراً في الأنجم السَّـابحـات
كيف لا يـذعن الجحـود اعترافـاً   حين ألقى آيـاتـه البينـات !

نـــاسك

القيت في حفلة عزاء وتأبين السيد الناسك المرحوم سالم بن محمد السقاف العلوي رحمه الله ، التي أقيمت له يوم الثلاثاء ١٣ ذي القعدة عام ١٣٥٧ هـ تأبيناً للفقيد وتعزية لأنجاله وفي مقدمتهم صديق الشاعر الأستاذ الأديب عيد روس بن سالم .

لا أعزيـك بعـد طـول اختبـارك !   لن تهـز الخطـوبُ ركن اصطبـارك !
مـا مقـالي صبراً ، ومـا الصَّبر إلا   حجر الأسّ من بنَـاء فخـارك
غير أن الخطـوب شتى وهـذا   كلنـا اليوم في أسـاهُ مشـارك
لـو تحسَّستَ في الأضـالـع وجـدي   مـا ترددتَ أن نـاري كنـارك
مُـدَّ كفًـا لتصطلي من أواري   إن يكن مـا كفـاك لفـح أوارك !
فبصـدري قلبٌ شعـوراً ووجـداً   دائبٌ في خفـوقـه المتـدارك

صـادح الشعر قم فقـد أطرق الحفـ   ـلُ فهـزَّ الحنـونَ من أوتـارك
أنت عـودتني بمـا كنت عـودت   فمـا مقنعي جميـل اعتـذارك !
أنتَ غـامرت بي لمـا كنت غـامر   تَ وأسكرتني بكأسِ عقـارك
ثم قـدمتني إلى مـوكب الشِعر   وكللتني بـإكليـل غَـارك
بعـد هـذا تريـدُ عـذراً فهـلا   قبـل ذاك احتـذرت حـق احتـذارك
يـا فـؤادي تعـز صبرًا ولا تـأ   سَ لمـا نـد عن زمـام اختيـارك
كل يـوم تنـوح خلف حبيبٍ   نـازح أو مـودّع من جـوارك
نـزحت دمعـك الخطـوب فهـلا   كنت أبقيت دمعـةً في ادخـارك

إنــه الــدهر لا يــدوم على حــا ... لِ فحينًــا محــاربٌ ، ومتــارك[١]
مثــل فقــد العظيم لم تلــق خطبــاً ... بــاعثــاً شــأنــهَ عظيم اعتبــارك
مــات من لم يغــال من قــال فيــه ... مثلــه اليــوم لم تَلــده العــوارك[٢]
من صــلاح ، وعفــة ، ووقــار ... وتقىً في جــوارحٍ ومــدارك[٣]
سَيّــد مــا تــراهُ إلا وسبّحـ ... ـت وكبرت غــارقــاً في ادكارك
أســوة الخير فــالهــدى مــا تراه ... فــاعــلاً والضَّــلالَ مــا هــو تــارك
هــل ترى اليــوم نــاسكاً مستَحقــاً ... بعضَ مــا يستحــق من اكبــارك
أيهــا النــاسـك الــذي كل ســاعٍ ... مقتــدٍ بــالجميــل من آثــارك
في مجــارى السلــوك كل مريــد ... مشرئب إلى شعــاع منَــارك
قــد بكاك الكتــاب واستــوحش المحـ ... ـراب ينعى مــا اعتــاد من أذكارك
فلكم ليلــة وقفت تنــاجي اللــ ... ــه في الخــالــداتِ من أوطــارك
ســاجي الطرفِ مــا خلعت قميص الليـ ... ـل حتى لبستَ ثــوب نَهــارك !
عرفت روحــك الإلــه فبعت النفـ ... ـس للنســكِ منــذ عقــد إزارك
لم يــزل همــك التزود لــلأخـ ... ـرى ، ولم تنس حق عــاجلِ دارك !
أيهــا المرء هكــذا سنــة الرسـ ... ـل ، فســاهم فيما يعــزو شــارك
ومتى شئت أن تكــون سريــاً ... بــارِ في حــومــة الحيــاةِ وعــارك !
مــا طَمُــوح يعلــو النجــوم اعتزامــا ... كقَنــوع في وهــدة الــذل بــارك
واطلب المجــد في الشبــاب ففيــه ... ربمــا تسعف العــلا وهي فــارك[٤]
ومتى جــزتــه وفرطتَ فيــهِ ... فــابــك وانــدم على فراقِ نــوارك[٥]

---

(١) من تارك الرجل إذا سالمه (٢) العوارك النساء وأصله من عركت المرأة إذا حاضت (٣) المدارك الحواس يقال المدارك الخمس كما يقال الحواس الخمس .

(٤) الفرك في الأصل البغض بين الزوجين والمراد هنا تمنع العلا وعسر الوصول إليها (٥) نوار زوجة الفرزدق الشاعر التي فارقها فندم على فراقها أشد الندم حتى ضرب بذلك المثل

أيهـــا الراحـــل الكريم ترحَّلـ ـت ولم ترحـل العـلا عن ديــارك
لم تمت مـا أقـام فينـا بنـوك الـ ـغر حيّـا فيهم زكي نجـارك
من يكن عيـد روس فيهم فقـل عـا شـوا كأن لم يغنـوا ببعـد مـزارك
ها هنـا فـاسترح بلغت مـدى السَّير ، فضـع هـا هنـا عصـا تسيـارك
كلُّنـا وارد الحِمام وجـارٍ مـا يشـاء القضـاء في مضمارك
والمنـايـا عميٌّ فما من كبيرٍ نتـوخى ولا صَغير نتـارك[1]
ويموت الجبـانُ بين الحشـايـا ميتَـةَ الشهم في عجـاج المعـارك !
نم هنيئـاً مـالـذك النـوم وانـزل مكرمـاً هـانئـاً بـدار قرارك
خـاطراً كالعريسِ أحمـد يرعـا ك يمينـاً والمرتضى عن يسَـارك
حـولـك الآل كالنجـوم الـدراري ربِ صـل على ثراهم وبـارك

---

(١) تتارك هنا بمعنى تخلي أو تبقي

مفـتي تــريم

ألقيت في حفلة تـأبين فقيد العلم والأدب السيـد أحمـد بن عمر الشـاطري العلـوي المتـوفى يـوم ٥ ربيـع الأول من سنـة ١٣٦٠ هـ ، التي أقيمت له يوم ١٥ جمادى الأولى

أينَ مني شعري وأَين بيـــــــاني ‏‏‏‏   عقـل الخطب مقـولي وجَنـــــاني
حرنت عنــــده اليراعــــة في كفّـ   ي وكان اليراع طـــوع بنـــــاني
والقــوافي عجــزن عن رسم مـــامـ   ـرَّ عليهـــا من داميـــاتِ المعَـــاني
خرس الشعرُ حين قــام جمــان الــد   مـع عنــه في مـوقف الترجمـــانِ !
من معيــدّ شعري فمــا كان عهـــدي   أنـــه إن دعــوت يـومـــاً عصَـــاني !

يــالخطب أحرى بــأن ينهض الشعـ   ـر وتجري لــــه عيـون البيـــانِ
مــات مفتي الغنّــاء إنســانهـــا المبـ   ـصر بـل قلبهـــا الرؤوف الحـــاني
أحمــــد الشـــــاطري حمى الفقـ   ـهِ ومغـواره الطـويـل السّنــانِ !
أيهـــذا النـــاعي نكأت جروحـــاً   لا رعى الله صرف هــذا الـزَّمـــانِ
كيف لم ترتجف لــه الأرض من حـز   نٍ ولم تنكـــــدر لــــه النيران
كارث كم هـوت لنـــا فيــه آمـــا   لّ وللطـــالبين طـــاحت أمـــاني !
جـزعت حضرمـوت حـزنـاً عليــهِ   من نــواحي هـــود إلى بيجـــانِ
يـــالـــه نيراً هــوى من عـــلاه   طـــالمــــا كان مرشـــدَ الحيران !
خسر الشعبُ فيـــه خير فقيــــهٍ   في المهات مـــا لــــه من ثـــاني
فقَـــد الشـــافعي فيـــه نصيراً   علـويَّ الــدليـل والبُرهـــانِ
مــا رأى النـاس مثلـه عـالمـاً شهـ   ـماً نـزيـــه اليراع عَفّ اللســـان

يسعف السَّائلين سمحاً بفضْل الـ ... ـقول في غير نخوةٍ وامتنانِ
وإذا المرء لم يفد شعبَه فاحـ ... ـسبْه ميتاً يعيشُ في الأكفانِ !
وإذا لم تفد مواهب شخصٍ ... فهي فيه وفقدها سيَّان !
وإذا لم يك التعاونُ في النا ... سِ فقل لي ما ميزة الإنسانِ
حَدَث هز جانب الدين وارتا ... ع له الشم من بني عدنانِ
عزيت روح فاطم وعليّ ... يوم ولى وعزي الحسَنانِ
فكأني بالآل حين تلقوا ... فادح الخطبِ بالحلوم الرزانِ
وأتى أحمد يعزي ابن ادريـ ... ـس مع الأصبحي والنعمان
وبكت فقده تريم ولم يشفـ ... ـه داء صدره الحرّانِ
عللوها عسى من الخطب أن تسـ ... ـلو ومن للثكول بالسُّلوانِ

إن بكته العلوم شجواً فلم تبـ ... ـك سوى والدٍ شديد الحنان !
أوبكاه المحرابُ حزناً فكم آ ... نسه بالصَّلاةِ والقرآنِ
مات كهلاً في سنّه وهو شيخ ... في علومٍ وخبرةٍ واتّزانِ
فهو كهل لكنه اجتمعت فيـ ... ـه مزايا الشيوخ والشُّبانِ
من طموح وهمة جارت النجـ ... ـمَ ورأي فصلٍ وربط جنانِ
أي علم أم أي فَنٍ رفيع ... لم يكن فيه فارس الفرسانِ
ولوجه الرحمن عمر له أمـ ... ـضاه في المكرماتِ والإحسانِ

☆

يا مناراً للعلم شع على الوا ... دي فنارت ربوعه والمغاني !
يامثالاً عن النزاهةِ والأخـ ... ـلاقِ والفضل والخلال الحسانِ
في سبيل العُلا مواقف برّ ... أعظمتها القلوبُ قاصٍ وداني
شهد الناسُ أنك البطل الأو ... حَد فيها وفارس الميدان

فـــاجـــأت روحـــك المنـــون واســـ ـــكن فـــؤادًا بـــالمجـــد ذاهيَان
مــــــاونى قلبــــك الكبير ولكن أنتَ حملتـــه كبـــار الأمـــاني !
ان قلبـــا حملتـــــه بين جنبـ ـــك لسامي الإحساس والوجـدان !
ولنـــا بَعـــد فقـــدك الخلف الملـ ـحـوظ من ربّـــه بكل حنـــان !
ولنـــا في محمـــد خير مـــا يسـ ـلي فـــؤاد المروع اللهفـــان !
إنّـــه في البـــلاد خير مثـــالٍ يحتـــذى للكهـول والفتيـــان
نم هنيئـــاً بعـد الجهـاد فمـــا أسـ ـتَ أسنـــدتَـــه لأكرم بـــاني
إن مجـــداً تركتـــه لـوطيـــد ثـــابت الأسِ شـــامـــخ الأركانِ
وعـزاء ذويـــه فـــالثـــابت الحـــا زم من لم يبـــل بريب الـزمـــانِ
من يرى صـــابرًا لقرع العـــوادي بـــاسماً رغم طـــارق الحـــدثـــانِ
ليس ذا رزؤكم ولكنــــــه والـ ـحـقِ - رزء الإســلام والأوطـــانِ
تلـــك أكبـــادنـــا تـــاهكم فيـ ـهِ تعـاني منِ حـزنهـا مـا تعَـاني
وعـــــلام نبكي على راحـــلٍ أصـ ـبـح ضيفـــا في ســـاحـــةِ الرحمن
ربَّ بـــاك لراحـــل وهـــو في السنـ ـــدسِ بين النعيم والـولـــدان !
فـوداعـــا يـــا راحـلاً إنمـــا الـــدنـ ـيـــا مثـــار الهمـوم والأحـــزانِ
إن عيشـــا من شـــأنـــه فرقـــة الأحبـ ـــاب عيش منغص غير هــــاني
وتبـــوأ في الخلـــد منزل صـــدقٍ حـول لفَـــاء من ريـــاضِ الجنـــانِ
لم تكن غـــائبـــاً وفينـــا خيـــال لـــك مـــازال مـــاثـلاً للعيـــان !
شهـــد الحـــق خـــالـــدٌ أنت مـــامـ ـتَّ فحيٌ الآثـــار ليس بفـــاني !

الأســتاذ

أنشئت هذه المرثية لتلقى في حفلة تأبين فضيلة العلامة المرشد الكبير السّيد عبد الله بن عمر الشاطري العلوي ، المتوفى ليلة ٢٩ جمادى الأولى سنه ١٣٦١ هـ التي أقامتها جمعية الأخوة والمعاونة بتريم يوم ١٣ رجب من كلاله

لا تسـل عن شـأنهـا مـاذا دهـاهـا ... فقـدت يـاويحهـا شمس ضحـاهَـا
رزئت في خير مـــا ازدانت بـــه ... درة التَّـــاج ومختـــار حــلاهـــا
رزئت بـــاليتم فـــارتـــاعت لـــه ... فـــدعـــوهـــا كيف لا تبكي أبَـــاهـــا
شفَّهـــا الحـــزن فـــلاذت بـــالبكا ... فعســاهـــا نفَّستْ وجــداً عســاهـــا
يجـــد المكلـــوم في آلامـــه ... خفَّـة الــوجـدِ إذا مـــا قـــال آهـــا
فـــدعــوا الغنـــاء تبكي خطْبهـــا ... يـــالـــه في حبَّـــة القلبِ كـــواهَـــا !
كل جرح صبهـــــــا ملتئم ... غير جرح في أســـاطين عـــلاهـــا
مـــا مراثيهـــا ، ومـــا تـــأبينهـــا ... مبــديــاً إلا شــواظــاً من جــواهــا !
كيف لا تبكي بـــــــلاد ودعت ... بــدرهــا الــزاهي ومصبــاح هــداهـا
لا تلــومــوهــا فقــد ضــاعت لهـــا ... ثروة جلَّى تـــلاشت في ثراهـــا
ثروة الأوطــــانِ في أفرادهـــــا ... كاذب من قـــال في المـــالِ تراهـــا !
وإذا مـــا فقـــدت أفـــذاذهـــا ... آذن الله عليهـــا بنـــواهـــا !
رب مسلـــوبٍ ينـــابيـــع الغنى ... وهـــو بـــالجهـــلِ غنيٌّ مـــا دراهـــا
مـــات عبـــد الله حـــامى حـــوضهـــا ... من لـــه في كل أمر منتهَـــاهـــا
الأب الحـــاني على أبنـــائهـــا ... والطبيب النطس إن داء عراهـــا !

من لـــه بـــالعلم في الـوادي يـــد ... غمر القـــاصِي والـــداني حـــلا هـــا
نكبـــة نـــاح لهـــا الـــدين أسىً ... ورثـــاهـــا الضـــاد حـــزنـــاً وبكاهـــا
ضـــج منهـــا القطر واهتزت لـــه ... مـــدن الأحقـــافِ طرًا وقراهـــا
وسرى النعي بـــه بين الـــورى ... نـــافثـــاً بين بني الضّـــاد أسَـــاهـــا
يـــالرزءٍ فـــادح فى هـــاشمٍ ... هـــزَّ من عليـــائهـــا شم ذراهـــا !
بكت الأحقـــاف فيـــه داعيـــاً ... واعظـــاً يجلـــو عن النفسِ عمـــاهـــا
بكت الأحقـــاف فيـــه عـــالمـــاً ... ثقفِ النشـــأ زمـــانـــا ورعـــاهـــا
في سبيـــل الله أعمـــال لـــه ... قـــط لم يرقب بهـــا إلا الإلاهـــا !
في سبيـــل الله أخـــلاق لـــه ... أدهش النـــاسَ عـــلاهـــا وسَنـــاهـــا

يجـــد الشيـــخ بهـــا مـــا يبتغي ... وترى عين الفتى فيهـــا منـــاهـــا !
في خـــــــلالٍ كأزاهير الربى ... غبَّ فجر هـــزَّهـــا ريـــح صبـــاهـــا
علم الحـــاضر والبـــادي بهـــا ... أنـــه في كل فضـــلٍ منتقـــاهـــا
علـــوي العـــزم صـــوفي التقى ... كل مـــدعـــاة إلى الحمـــد حـــواهـــا

أيهـــا الســـابـــق في حلبتـــه ... نم فقـــد نلت هنـــا أقصى مَـــدَاهـــا
نم فقـــد أدرك الصبـــح الـــذي ... تحمـــد النفس بلقيـــاهُ سراهـــا
خسرت نفس سرى رب السرى ... وهي نـــزداد غطيطـــاً في كراهـــا !
كيف تنسى أمـــة غـــادرتهـــا ... داعيـــاً في سبـــل الرشـــد حـــداهـــا !
كيف تنسى فضـــل أستـــاذ قضى ... عمره في رفـــع بنيـــانِ عـــلاهـــا
كيف تنسى عمره السَّـــاري بهـــا ... سريـــان الشمس وهـــاجـــاً ضيـــاهـــا
نـــاح من فقـــدك قطر طـــالمـــا ... بكَ سامى مصلحي الدنيـــا وبـــاهـــا
والربـــاط ارتـــاع حـــزنـــاً وبكى ... حُقُبـــا في ظلـــك الضـــافي قضـــاهـــا
معهـــد صـــار بمـــا اسـديتـــه ... جنـــة أدني للجـــاني جنـــاهـــا

لم يمت من شهـــدتْ آثـــارهُ   أنـــه حيّ حيـــاة لا تنـــاهىٰ !
لم يمت من هــــذه أخبَـــاره   ردد التّــاريــخ في الــدنيـا صـداهـا
يـــذهبُ الفـــذ ويبقى ذكرهُ   نـاميـاً بين الـورى عـزًا وجـاهـا
يخلـــد الـــدهر لـــه آثـــارهُ   كلمـــا مرَّ بـــه جيـل رواهـــا !
وســـواد النـــاس يبلى ذكرهم   قبـل أن يـــدرك أشلاهم بـلاهـا !
ويـــولـــون ولا تبقى ســـوى   دورهم في الأرضِ تنعي من بنـاهـا !

يـــــا تريم احتسبي واصطبري   ليس يـــاســـو حرق الثكلى بكاهـــا
مـــا شكاوينـــا ، ومـــا آلامنـــا   من رزايـا الـدهر والله قضـاهـا !
إن مضى نجم سيـــأتي بعـــده   أنجم كاسحـــة ســـود دجـــاهـــا !
كل نـــور في الـــورى منطفيء   غير نـــور فيكم يـــاآل طـــه !

تلك آثارنا

من قصيدة ألقاها الشاعر في حفلة أقامها الوجيه المرحوم السيد عبد الرحمن شيخ الكان تكريماً لبعض الضيوف في داره بسنغافورة وذلك في سنة ١٣٥٠ هـ

مـــا لقلبي يـزداد حــزنـــاً ووجـــدًا   كلمـــــا ازددتُ للقـــــديم ادكارا !
وتــــذكرت مجـــــد قـــومي وشعبي   حين ســاســوا الشعـــوب والأنظـــارا !
وأثــــــاروا الكنـــــوز في كل أرضٍ   وأراحــــوا عن العلـــوم الستـــــارا
كم لهم في مــــدارج الفضــــل من مجـ   ـــدٍ لــه طــأطــأ الــورى إكبـــارا
ســل أروبــا عن فــاتحيهــا فــإن رد   ت وإلا فســـائــــل الآثـــــارا !
تـــدر من أسس الحضــــارة والعلـ   ـم عليهــــــا ومصَّر الأمصَـــــارا
وتـولــوا هنـــــاك أنــــدلســـاً قبـ   ـــل وســاســوا الرومـــان والبلغـــارا
ثم ســل أمريكا أخــــاضـوا إليهــــا   قبـــل كـــولمبس الجريئ البحــــارا
وســل الهنــــد جنــــة الشرق والصّين   تخبرك عنهم الأخبــــــــــــــــــارا
تلــــك آثـــــارنــــا كبــــاراً ولكن   حينمـــــا كانت النفــوس كبــــارا
قـــد منحنــــا في الأرضِ ملكاً عظيمــاً   مـــا حسبنـــاهُ أن يطيــح انهيـــارا
فــــدهـــــانـــــا داء التفرق حتى   صــار من أمر مجــدنـــا مـــا صــارا
هـل درى ابن الخطـاب يـاليت شعري   أن غـــدا المسلمـون تحت النصـــارى
سلب الغرب ملكنـــــا وعسفنــــا   ليت شعري متى ننــــال الثــــارا

(ومنهـــــا)

طـالب المجـد لا يهـولنـك صَعب ... فـا طلب العـزّ دائبـاً والفخـارا
اقطـع الأفـق مـا وجـدت سبيـلاً ... طر إلى النجم مـا استطعت مطـارا
إنمـا العيش بـالجهـاد فليس الـ ... ـكسبُ عيبـاً ولا التغرب عـارا !
مـا على رائـد الحيـاة إذا ... خفَّ وخلى أحبـةً وديـارا !
لا يضر الأوطـان بعـد بنيهـا ... مـا قضـوا في النـوى لهـا الأوطـارا

اللحن السّاري

سمع الشاعر أغنية ألفها منذ عهد غير قريب . فطرب لها .
وبعث له كوامن الذكريات

قَدْكَ يا شادي ورفقاً ياوَتر ... لستَ فولاذاً ولا قلبي حجر !
لست إلا شاعرًا تهفو به ... نوب الشوق وأحلام الذكر
كلما رنت بسمعي نغمةٌ ... فصمت عقد دموعي فانتثر !
ربَّ لحن ناطق من وترٍ ... خاطب النفسَ فأشجاها وسر
ومغن صانع ما لم يطقْ ... شاعر إن نطق الشعر سحر !
لغة الوجدان إن لم تدرها ... فاسأل القلب يخبرك الخبر !

يالها أغنية في طيّها ... للهوى تاريخ أنس قد غبر
رنَ في نفسي صداها موقظاً ... ذكرياتٍ رقدت بين الفكر !
ياله لحناً على إيقاعه ... رقص الدمع بعيني وطفر !
حبذا أيّام أنسٍ كم بها ... من برود اللهو مسنا في الحبر
فرص جاءت كما شاء الصبا ... هش فيها الحظ وافتر القدر
يا ربوع اللهو هل من عودةٍ ... يارعى الله زماناً فيك مر
كم جنينا فيه أثمار المنى ... وبلغنا فيه غاياتِ الوطر
رجع الصوت وبلبل أنفساً ... كم بها من لحنك السَّاري أثر
محيياً مني مواتاً كم طغت ... موجة الحبّ عليه وازدهر
فأراني سابحاً في عالمٍ ... رف في غر المعاني والصّور
بانياً ما بين أنقاض المنى ... بُرُجاً من دونها أوج القمر !

بلبل الفنّ أماناً قد شجى ... صوتك الطير فرفقاً بالبشر !
رأفةً بالقلب لا تعبث به ... ولك السمع حلال والبصَر !

قلب شاعــر

شجي لعمري تــــــارة وطروب — شعـورك عنـدي يـافـؤاد عجيب !
فحتــام يــا قلبي يلم بــك الجـوى — إذا شــط إلف أوجفـــاك حبيب
ومــالــك تبكي كلمــا ذكر الصِّبــا — وإن خطرت ذكرى الأليف تــذوب !
إذا ما عراك الشوق جف بـك الأسى — وضــاق عليــك الأفـق وهـو رحيب
رزقتــك حسَّــاس الشعـور مـد لَّهـا — فهـل لـك مـا بين الضلوع ضريب !
إذا مــا دعـــاه المجــد خف ملبيــا — وأمــا دعـــاه الشـوق فهـو مجيب !
ومــا ظفر الحسَّـاد منــك بطــائلٍ — سـوى أن يقـولـوا شــاعر وأديب
فـؤاد كرفـــافِ الـزهـور ألا بــه — فــؤادٌ كجلمــود الصَّفـــاةِ صليب

أتـذكر يـاقلبي فمــا كنتُ نــاسيــاً — إذ الـدهر غضٌّ والـزمــان قشيب
ليــالينــا بــالشــطِ والشــط معجبٌ — بــديـع بـألـوان الربيـع خضيب !
وكم فيــه من يــوم غنمنـــا صفـــاءه — ولم نــدر كيف الشَّـائبــات تشـوب
لنـــا فيـــه كأسٌ لا ترنَ بمـــأثمٍ — وشـــادٍ يغنينـــا أغنٌّ ربيب
ترانــا إذا مــا رجـع الصـوت وانبرى — يفتت من أكبــادِنــا ويــذيبٌ !
ودارت كـؤوس الشَّاي فينـا كـواكبـا — لهــا في النــدامى مطلـع ومغيب
وهب النسيم الرخـــو منتشرًا بـــه — من الروضِ برد في الصــدور وطيب
كأنَّــا من السَّراء نشـوى مـدامـةٍ — لهــا في عقـول الشـاربـين دبيب
نجــدّ على رغم الصَّبــابــةِ والصّبــا — ونلعبُ حينـــا والشبـــابُ لعـوبٌ
وينظر فينـــا الـزهر شزرًا كأنـــه — على الحسن منــا حــارس ورقيب !
زمــان ربـوع الأنس فيــه أواهـل — وللهـو فيهـــا جيئـــة وذهـــوب

ومنـــذ عرفت الحبَّ أدركت أنَّــه ... من الله سرّ في العبــــاد عجيب !!
وأن حيــاة الروح في الحب وحـــده ... ومـــا في سـوى ظـل الحبيب تطيب
فمــا هـو إلا بهجـــة وسعـــادة ... وإلا شـــــقاء دائـم ونحيـب
حنـانيـك يـاحبَّ السعـادةِ والهنـا ... أمـــا لفـؤاد الصبّ منـــك نصيب
ويـــا نـــازحـــاً عني ولستَ بنـــازحٍ ... خيـــا لـــك في قلبي فكيف تغيبُ
هلم بنـــا للـوصـل فـــالحسن عمره ... قصير ونـوبـــات الـزمـــان تـنـوبُ
لقـد طـال تـأميلي ومـازلت راجيـاً ... لعـل زمـانـاً بـــاللقـــاء يـؤوبُ
فيـاحـظ عــاودني بلهـوي ولـذتي ... فـــإن وداعي للشبـــاب قريب !
شغلت شبــابي بـالصبـابــة والمنى ... وهــــا أنــــاذا رأسي يكاد يشيبُ

ويــاربـوةً فيهـــا وقفتُ عشيَّـــة ... أراقب منهــــا الشمسَ حين تغيب
فحين تـدلت من عـلاهـا كما هـوت ... على مصعـــدٍ للكهربـــاء عروب
وحـولي ممـــا يبهـج الطرف منظر ... من النخـل حـالٍ بـالجمـال ذهيب
كأن قصـور القـوم فيـــه سفـــائن ... على اليم تعلـــو تـــارة وتصـوب
تلـوح حـواليهـا الجبـال متـوّجـاً ... دراهن من لـــون الأصيـــل لهيبُ !
لئن فقـدت حسن الريـاض فحسبهـا ... جـلال كسـاهـا والجمـال ضروبُ
وقفتُ عليهـا غـارقـاً في خـواطري ... وللنفسِ منهـــا سَـائـل ومجيبُ !
ذهبتُ بفكري في الأمـــانيّ آسفـــاً ... على وطن دارات عليـــه خطـوب !
وسرحتُ طرفي بـاحثـاً فيـه عن فتًى ... طمـوح لـــه نحـو العَـلاء وثـوبُ
فدى شعبـه بـالمـال والنفسِ لم يبـل ... لـدى المجـد كيف النـائبـات تنـوب
يسير بـــه نحـو العـلا غير سـائم ... ولا حـــاسب فى النفسِ أن سيخيب
فمـا فيـه عيب غير رأي مسـددٍ ... لـه في طـويّـات الـزمـان ثقـوب !
ولمـا سـألت الشَّعب قـال سـألتني ... محـالاً وهـذا القـول منـك مريب

وعـــدت لشعبي بعـــد ذاك مســـائـلاً ... ألا صـــــــاحب حرّ الضمير نجيب
صفي متى نـــادمتـــــه فهـــو مـــؤنس ... ظريف ، وإن ســـاجلتـــه فـــأديبُ
صفـــا كرقيـــق الراح أو رائـق الصّفـــا ... فمـــا فيـــه من خلـــقٍ يقـــال معيب
ذكاء وعلم في وفـــــــاء وعفّـــــــة ... فضَـــــــائـــــل لطف كلهن رطيب
يبـــادلني بـــالأنسِ مـــا كنتُ حـــاضراً ... ويحفظني في السّرِ حين أغيب
يثـــوب لعطفي كلمـــا نـــاب حـــادث ... وإن نـــابني خطب إليـــــه أثـــوبُ
فجـــاوبني شعبي أمـــانيـــك جمـــة ... تعـــــزّ فمـــــا من ذينِ فيّ عريب

هنـــالـــك قـــد أيقنت أنسي بـوحـــدتي ... وأحسَسْتَ أني في الـــديـــار غريب
فـــودعتُ آمـــالي وفي الجفْنِ دمعـــة ... وفي الصـــدر مني لـــوعـــة ووجيب
بـــذلتُ ثنـــائي للـــزمـــانِ وأهلـــه ... وهـــا أنـــا ذا بعـــد الثنـــاء أعيب !

العقل والضمير

العقل دائماً لا يكون إلا مدعاة للنفع . والضمير دائماً لا يكون إلا مدعاة للعدل والنزاهة والرَّحمة

سُقيتـــه من القلبِ الهـوى وسَقيتــه وأسَّيتـــة دهرًا فهـل قـد شفيتُــه
طـويت بـه عبئــاً من الحبّ والمنى فللــه مــاذا في الفـؤاد طـويتُــه
قـذفتُ بــه في حـومـةِ المجـد والهوى فيــاويـح لي مــاذا عليــه جنيتــه

فـؤادي فـؤادي . لا أذم خـلالـــه رعــاني على زعمِ الأسى ، ورعيتــهُ !
تـدفَّـق إحســاســاً وحبّــاً ورحمـــة تراه اصطفـاني في الـورى واصطفيتــه
حبــا بشعـوري كل شيء يحيـــط بي وأحيــا بروحي كل حسنٍ رأيتـــه !
من الحسّ والـوجـدانِ والعـزم مرهف يكاد يبـــاريني إلى مـــا نـويتُـــهُ
وكم من فـؤاد غير عـــامر صـــدره شعــــورًا كما لا يغمر القبر ميتُــــه
ولله في قلبي ضمير مقـــــــــدَّس فيـــا لـــك من علـقٍ نفيس قنيتـــه
بــــه رب مرحـــوم رحمتُ وواجبٍ قضيتُ وعهـــــد للغرام وفيتُـــــه
قليــلٌ لـــه لـو بعتــهُ العقــل كلــه وفضَّلتُ مـايبغي على مــا ابتغيتــهُ !
هــو العقــل نفعيٌّ إذا مـــا أطعتُــه فللنفــع مـــا أحببتـــه أو قليتُــــه
فيـــدفعني لــلإثم والظلم والهـــوى إذا لم يخف من ذاك ضرا أبيتُـــــــه
وكم همَّ عقلي لانتفــــاع بمـــأ ثم وظلم ولكن بــــالضمير نهيتُـــــه
إذا الحبُّ قـاضى العقل فـالفضـل للذي أريكتــه الأضـلاع والصَّـدر بيتــه

آلام على شعـري ولسـتُ بمنكرٍ مــلام عـذولي لـو وعى مـا وعيتــهُ
فللفكر في رأسي دمــــاغ ذخرتـــه وللشعر في صـدري فـؤاد حـويتُـه
فهـــذا بفكري والحقــائـق زدتُـــه وهـــذا بشعري والخيـــال غـــديتــه
وللشعر نـــور ليس يخبـــو وكيف لا وقلبي لـــه المصبـــاح والحبُّ زيتـــه

النهضة العلمية

ألقيت في حفلة الاختبار السنوي لتلاميذ مدارس النهضة العلميّة بمدينة سيوون حضرموت ، وذلك يوم الجمعة ١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٠ هـ

نـال العـلا من طـلاب العلم قـائـده ... وفـاز من خـدمـة الأوطـانِ رائـده
ومن ينـط بهوى العليـاء همّتـه ... وعـزمـه هـان فيهـا مـا يكابـدهُ
لـولا مغـامرة الغـواصِ مقتحِماً ... لـدُرّة اللُّـجِّ مـاسيمت فرائـده
والعلم كالعُـوذ صعبٌ في شكيمتـه ... حتى تلين لمن عـانى مقـاوده !
لا يجتني العـلم إلاحـاذقٌ فهمٌ ... يلقى الدجى وهو ساهي الطرفِ ساهده
فكلمـا مرَّ جنـح من غيـاهبـه ... قـادتـه عنـه إلى جنـحٍ أوابـدهُ
كقـانصٍ عقلـه الـواعي حبـائلـه ... أو صـائـد فهمـه الـزاكي مصـائـده
كأنمـا النـوم منـه ذودُ ظـامئـةٍ ... قـد ذادهـا عن ورود المـاء ذائـده
والعلم والمجـد لـلأوطـان في قرنٍ ... لا يعتلي وطنٌ والجهـل سـائـدهُ
مـا أخصبت بـالعـلا والمجـد مملكـة ... إلا إذا غرست فيهـا معَـاهـده
والجهـل مـوت وهـل ترجى الحياة بـه ... إلا كما يرتجي في الآل واردهُ !
هـل يقبس النـور من ظلمـاء دامسـةٍ ... أو يبـذل المرء شيئـا وهـو فـاقـده
العلم للمرء نبراس ينير بـه ... سبـل الحيـاةِ إذا غمت مقـاصـده
العلم أفضَـل مـا تحي الشعـور بـه ... العلم أفخر مـا ذو الجهـد قـاصِـده
هـواتـه ويحكم هـذي حـدايقـةُ ... عفـاتـه دونكم هـذي مـواردُه
ذي نهضـة العلم شيـد معهـدهـا ... نبعـاً لرواده طـابت مـوارده

نهر من العلم جـــارٍ لا نضــوب لـــــه ... فـاضت على النشء في الـوادي روافـده
صرح من الجـــدّ والإخـــلاص مرتفـع ... رست على العلم والتقـوى قـواعـــده
انظر لـــه يتحــدّى الــدهر في صلفٍ ... تكاد تثني على البـــاني جـلا مـــده
يقــول مـا مــات سقــاف ولا عجبٌ ... فــإنـــه فيَّ حي الــذكر خــالـــده
إن كنتَ في منشئـات العلم أوحـدهـا ... فحسبـــه أنـــه في البرّ واحِـــده
من يبــذر الخير لا يحرم محــامــدَه ... وكل بـــاذر شرّ فهــو حـــاصـــده
لا يجحـــد الفضـل إلا مـائـق فــن ... طغى على عقلــه المــأفــون مــارده
مــازلت أذكر سقـــافًـــا[١] وعــزمتَــه ... ولستُ أنسى ابن طـه[٢] وهـو سـاعـده
هــذا انبرى لمســاعي الخير منتــدبــا ... وذاك قـــام بـــإخـــلاصٍ يعــاضِــده
كـــلاهمــــا بمــزايـــا البر مضطلـــع ... مـا عـاود الخير شعبـا وهـو جـاحِـده

يـــافتيـــة الغـدِ هـذا اليــوم عيـدكُمُ ... عـــادت على ســاكني الـوادي عـوائـــده
كم كرر الــدهر من وعـــدٍ فـــأخلفــه ... واليـوم قــد صـدقت فيكم مـواعــده !
فكيف نجحــد مــا هـــذي مظـــاهره ... أم كيف ننكر مـــاهـــذي شـواهـــدهُ
أنتم على مفرق الـــوادي فرائــــــده ... أنتم إذا أعـــوز الهــــادي فراقـــــدهُ
تَمثلت فيكم الآمـــــــــــال زاهرةً ... وبـان من روحكم مـا الشعب نـاشــدهُ
بـــدت أمـــانيُّـــه الجُلَّى وعــزّتــــه ... والمجـــد طـــارفـــه فيكم وتـــالـــدهُ
مطـامح الشعب فيكم يـا رجـال غـدٍ ... أنتم لـــــه عسكر للعـــزّ راصـــــده
عــزم الشبـــاب مضـــاء كلـــه ودم ... ويـــل لمن قـــام في أمرٍ يعـــانـــدهُ

---

(١) المراد بسقاف :ـ هو السيد الجليل المخلص سقاف بن محمد بن عبد الرحمن السقاف العلوي المتوفى ببلدة صولو منها سنة مؤسس مدارس النهضة العلمية بسيوون حضرموت مع زميله السيد أبي بكر بتأييد جمعية النهضة العلمية بجاوه .

(٢) ابن طه :ـ هو الأستاذ الكبير السيد أبو بكر بن طه بن عبد القادر السقاف العلوي مدير مدرسة الجنيد الإسلامية بسنغافورة وهو أحد ناشري الثقافة واللغة العربية بتلك البلاد ويعد في طليعة الذين عاضدوا السيد سقاف المذكور في هذا العمل الجليل وقد رحل معه إلى حضرموت لتأسيس المدرسة وبنائها ثم تولى إدارتها مدة إلى أن عاد إلى مهجره سنغافورة .

مهما تعــاظم أمر واستعــدَّ لــه ... مــوحّـدًا رأيـه هــانت شـدائـدهُ
لم يعــلُ بنيــن شعبٍ بعـد كبـوتـه ... إلا إذا اتحــدت فيــه سـواعـدهُ
لا تتبعوا نــاعـق التفريـق مـدعيـاً ... بـزعمــه أنّــه جم فـوائـدهُ
هــذا مكائــد إبليس ممـوّهــة ... وقــاكم الله مــا حـاكت مكائـدهُ
نشكـو على غير تفريـقٍ فكيف بنـا ... إذا سرت في مغــانينــا أسَــاودهُ
يـافتيـة الغـدِ هبـوا أسعـدوا وطنـاً ... يشكـو الأسى ولـه عهـد ينـاشـدهُ
أين الطمــوح فكم شعب بهمتــه ... سمت على هـامـة الشعرى مقـاعـده
وابنـوا من الجـد والإخـلاص في غـدكم ... برجـاً من المجـد يعيى عنـه صـاعـده
فــلا تقــام لرب العلم قيمتُــه ... حتى يعـود على الأوطــانِ عـائـده
لا ينفــع العلم في وردٍ ولا صــدرٍ ... مــا لم يكن دونـه عقـل يسَـانـدهُ
وأحسن الرأي رأي بين ذاك وذا ... فــالعلم منشئــه والعقـل نـاقـده

لا تيــأسـوا فلكم في جعفرٍ سنــد ... هــذا الــذي عرفت فينـا محـامـده
دلت عنــايتــه عن حسنِ خبرتــه ... كـذاك من هو سـامي الأصـلِ مـاجـده
فكيف يخــذل داع وهــو نــاصره ... أم كيف يرجع سـاع وهـو عـاضـده
هــذا هـو الحفـل من سرائكم ثمــلٌ ... تكهربت حــولكم حتى جـوامــده
على الأثير سرى في الشرق ســائره ... وطنطنت في معــاليكم جرائــده
هـل بعـد ذا اليوم يـوم للبيـان بـه ... تجلى على مسرح العليــا خرائــده
أين القريض ؟ فهـذا اليـوم مـوسمـه ... لمثلــه تمـلأ الــدنيــا شـوارده !!

ذكــرى

ألقيت في حفلة الذكرى لمرور خمسة أعوام على وفاة المرحوم السلطان
علي بن المنصور التي أقيمت له في قصر عز الدين بمدينة سيوون حضرموت
وذلك مساء يوم الخميس ١٧ شعبان سنه ١٣٦٢ هـ

بلى أنتِ ذكرى في البلاد وعيدُ — لنا فيكِ وعد صادقٌ ووعيدُ
تعود فصول الدهر بعد ذهابها — وما لعهود الذاهبينَ معيد
حنانيك قد آتيتنا منك سلوة — وأنذرتنا ما ليس عنه محيدُ
وأفهمتِ أن المجد جد وهمة — وسعي لنيلِ المكرمات حميد
وعلمتنا أن الفخار عزائمٌ — تكاد لها شم الجبال تميدُ
إذا اتجهت في فتح مستغلقٍ مضت — فذل لها صعبٌ ودان بعيد
وإن قوام المجدِ قلب مذربٌ — ونفسٌ لها فوق السماك صعود !
أجل إن عمر المرء في الدهر بائدٌ — ولكن عمر المجدِ ليس يبيدُ !
يقولونَ إن المرء يحيي بنسله — له فيه ذكر بعده وخلودُ !
إذا لم يكن مجد الفتى يحيي اسمه — فلن يحيينه ابن لهُ وحفيدُ
وكم هالكٍ لم يعرفِ الناس ما اسمه — بنوهُ لهم بين الأنام عديد

حنانيك ذكرى المجد إنا كحالِنا — خمود وجهلٌ مطبق وجمود
وإن كثرت فينا دعاوٍ عريضة — وصحف ونثر زائد وقصيد
ملكنا من الأقوالِ في الناسِ ثروةً — فياليتَ ثروات الكلام تفيد
أقلوا إذا لم ينفع القول قولكم — وإلا فزيدوا في الكلام وزيدوا

أبا الفضلِ قد قاسيتَ ذا الدهر حقبةً — وما برحت فينا الخطوبَ تزيد
حروبٌ وأهوال أقامت وأقعدت — ولم يبق منها قائم وحصيد

وقـد بلغت هـذي البـلاد لمـا بهـا ... من البـؤسِ حـالاً مـا عليـهِ مزيـد
مصـائب أبكت قـاسي القلب رقـةً ... ولان ولـو أنَّ الفـؤاد حـديـد
وفي كل يـوم تستجـد على الحمى ... مصـائب لا يقـوى لهنَّ جليـدُ
وقـد حـار قـومٌ يعرفـون مـداهم ... فكيفَ بمن لم يـدر كيف يريـد
ركبنـا على بحر الحيـاةِ سفينـةً ... أمـام ريـاح مـا لهن ركـود !
نـؤمّـل أن نفضي إلى شـاطىء المنى ... بحكم أمـانينـا ونحن رقـود !
أفـق سـاعـةً وابعثْ إلى الشّعبِ نظرةً ... تَر الشعب عن ذكراك ليس يحيـد !
بنى من عـلاك اليـوم مـا كنتَ تبتني ... وشـاد بهـا مـا كنتَ قبـل تشيـدُ
يراعيك هـذا الشعب إذ كنتَ حـاضراً ... ويرعـاك عن ودٍ وأنت فقيـدُ
فمجـدك مرفـوع وروحـك مـاثـلٌ ... وطرفـك من خلف الغيـوبِ شهيـد
أجـل لم تغب عنـا وفي النـاسِ جعفرٌ ... يـوطّـد من عليـائنـا ويـزيـد
إذا غـاب عن أفـق المكارم كَـوكبٌ ... بَـدا بعـده نجم يشـعّ جـديـد
فمـا فقـد الشعبُ العـلا وهـو حـاضرٌ ... وأنجـالـك الغرُّ الكرام شُهـود !!

أديب

حيّ الشبـــــاب الطـــــامحين ! في شخص زين العـــابـــدين !
واحمـــــل لـــــه عني جميـــــلَ الشكر فهـــو بـــه قمين
المرتقـــي شــــأواً تقطــــع دونــــه نفس القرين !
والمـــانحي بثنـــائـــه تـــاجـــاً ينـــوء بـــه جبين !
مـــن نثـــره الـــذهـــب السبيـــك ونظمـــه الـــدر الثمين
في ذا تفـــوَّق وهـــو في ذا في عـــداد النَّـــابغين !
زاهٍ بمعنـــاه الـــرفيـــع ولفظـــه العـــذب الرصين
مـــا فيـــه إسفـــاف الجمـــود وكلفـــة المتشـــاعرين
بينـــا نرى الفجر الجميـــل إذا بـــه الصبـــح المبين

قـــل لـــلأولى نظروا لقرض الشعر بـــالرأي الأفين
قـــالـــوه فجّـــا لا بمتّـــع الخيـــال ولامـــتين
مـــا فيـــه مـــن روح القـــريـض ســـوى القـــوافي والرنين !
عمـــيت سبيـــلكم هـلمـــوا للصراط المُستبين
لا تجهـــدوا الأقـــدام إن العصر عصر الطـــائرين !

حسد الأذكياء

قــالـوا! أتيتَ فمــاذا أنت قــائلــهُ   فـــالحفــل منتظر والجمــعُ محتشـــد
فقلتُ كيفَ أعنى الفكر مبتكرًا   مـا ليس يقــدرهُ بين الـورى أحــد !
أمـــا الســواد فــلا يـــدرون قيمتـــه   والأذكيَــاء إذا مــا أعجبــوا حســـدوا

سور ابايا

كم جلاالله فيك للحسن آيا ... فعليك السَّلام ياسور ابايا !
لك عندي - على النوى - ذكرياتٌ ... وهوىً لا يزال ملء الحنايا
خطرت حولك الطبيعة بالحسـ ... ـن وزفت لك الرياضُ التحايا
واكتست هضبها مطارف وشي ... نسجتها أيدي السَّحاب السخايا
قدرت فضلك الطبيعة - لاشك ... فأهدت إليك أسنى الهدايا

ووراء السَّجوف منك درارٍ ... حَسَد الدر ما لها من مزايا
من حسانٍ شَببن في رقة العيـ ... ـشِ وغذين في النعيم صبايا
لو تطيقُ الأصداف ألقت لآليـ ... ـها وحلت لها محلَّ الحشايا !
نتمنى الأقمار لوحظيت يو ... ماً فكانت لحسنهنَّ مرايا !
ربَّ رحماك سقتهنَّ إلينَا ... فتناً وزَّعت علينَا البَلايا
بعيونِ سحرية اللحظ حور ... كمنت حولها المنى والمنايا
ما قضى الله بالحجاب عليها ... عبثاً بل ترفقاً بالبرايا
أفعند القلوبِ كان لها ثأ ... ر فجرت على القلوب الرزايا
قد تملكت يا جمالُ فاسجح ... واتق الله في قلوب الرعايا
جاوة أنتِ للطبيعةِ مجلى ... برزت فيه للجمال الخبايا
جنة الشرق هزني نشو ذكرا ... ك فأظهرت من هواي الخفايا
سكر القلبُ من حمياك سكرا ... لم تزل منه في الفوآد بقايا
يا بلادًا غذيت من حسنها رو ... حي وفيها بلغت أقصى منايا
كيف أنْسى على النوى ليت شعري ... بكري في رياضها والعشَايا
فرض قد غمتُها في ضحى العمـ ... ـر أعادت عليَّ فجر صِبايا

لستُ أنسى لـديـك إخـوان صـدقٍ … كرمـوا مغرسـاً وطـابـوا سجـايـا !
من كهـولٍ أعـزةٍ وشبـابٍ … بلغـوا في مراتب العـز غـايـا !
كرمـوني بفضلهم فـوق مـا أر … جـو ، وشـاءوا بمجـدهم من عـلايـا
وبنفـسي أحبـة بَعِـدَ البُعـ … ـد فمـا كان بُعـدهم عن رضـايـا
إن شجـاهم طـول البعـاد فـلا غر … و فيـاشـدَّ مـا أطـال شجـايـا
كلمـا مرّ ذكرهم في خيـالي … غرقت في دمـوعهـا مقلتـايـا !
ومتى أهتُ آهـة خلت أن قـد … طـار من حرّهـا الفـؤاد شظـايـا

لستُ أسلـوك والحبيب ولا أسـ … ـلـو على البعـد ذكريـات هـوايـا
إذ عقـدنـا عهـد الغرام وآليـ … ـنـا كـلانـا على ثراك الألايـا
لـو يطيـع القضَـاء ودعـت أوطـا … ني وألقيتُ في ربـاكِ عصـايـا
ولـو أني أطقتُ طرت لمغنـاك … ولـو أركب المنـون مطـايـا
أظهرت نحـوي الليـالي نـوايـا … هـا لهـذا قضت عليّ نـوايـا
آدم أسـوتي أصختُ لإبليـ … ـس فـوذعتُ جنتي وهنـايـا
هـل بـوسـع الأثير يحمـل قبـلا … تي فهـذي إلى ثراك تحـايـا ؟

حسن

من تعزية بعث بها الشاعر للسادة آل العطاس بحريطة في فقيدهم الجليل المنصب المحبوب حسن بن سالم بن أحمد العطاس المتوفى يوم ٥ ذي القعدة سنة ١٣٦٠ هـ رحمه الله تعالى وقد تليت يوم حفلة تأبينه هناك

هفا القلبُ من وجدٍ وهاج به الحزن ... غداة غدا الناعي بنعيك يا حَسَنْ
جمعتُ كسائي للبشير وها أنا ... خلعتُ على ناعيك حظي من الوَسَن
أيا برق من ذا بالمكلا نعيته ... فأشجيتني أودى بصانعك الشجنْ !
وها أنا ذا قامت بعيني غمامة ... من الدمع إن نهنهتُ شؤبو بها هتن
غدوت أسيراً للبلابل والأسى ... فلله ما حالي إذا ما الظلام جنَّ
ولله قلبٌ لا يزال كطائرٍ ... ذبيح تنزى في الأضالع ما سكن

أبا أحمد لادردرُ أبي الرَّدى ... أحقًا غدَوت اليوم في اللحدِ مرتهن ؟
لقد فقدت فيك البلاد مؤمَّلاً ... لدى الخطب حلال المشاكل في المحنْ !
رآك شيوخ القطر أهلاً فقدموا ... مكانك بالتبريز بين ذوي الفطن !
رأوا فيك كهفاً للهيفِ كما رأو ... كَ للضَّيفِ مولىً محسنا واسع العطن
رَأوك فقالوا جل من قسم النهى ... وخصَّ رجالاً بالبراعة واللسَنْ
ومن كان هذا فَضْله وفخارهُ ... ومازال غض العمر ، كيف إذا أسن
خلقتَ غريباً في خلالك كلها ... ومتَّ غريبا نائي الأهلِ والوَطن

بكتك بلاد ، كم نهضت موفقاً ... لإصلاحها في غير ما نخوةٍ ومنّ
إذا كنت قد ودعتها لا لعودة ... فمن ذا لعمرى رائبٌ صدعها ، ومَن
فلله نجم غار في ذلك الثرى ... وأي فخار لفَّ في ذلك الكفن

فقل للذي يبغي من الموت جُنَّة هو الموتُ سيف لا تقي حده الجُنن
فصبرًا بني العطاسِ ما من مخلدٍ على الدهر مهما حلّ من مجده القنن
عزاءً فما في الحزنِ جبرٌ لفاقدٍ وما فاقد بالحزنِ باقٍ على الزّمن !
وما كان هذا الرزء رزء حريضة سل الهند واسأل جاوة وسل اليمن !

لقد مضينا في شِعَاب الحياهْ وشافَنا منها الخيال الجميل
إذا بنا من قفرها في فلاهْ فيا فؤادي أين أين السّبيل
ارتبك الهادي وحار الدليل

سفر على بحرٍ حيارى تهيم في جُنح داج لبدته الغيوم
يسودنا اليأس وهم عميم فقد جهلنا أيّ شط نروم
رباه أين الصبح أين النجوم

إن تصحب العقل أراك الدنى حقائقاً سادت عليها الشرور
ترى عزاءً كامناً في هنا فيها وحزناً خافياً في سرورْ
وأنفساً تفنى ودنيا تَدور

قد كثر الإثم وعزّ التُّقى والناس طوع للقويّ القدير
والخير الوادع يشكو الشقا أعوزه الحظ وساء المصير
وما له مما به من نصير

.. ☆ ..

☆

تعال خذني يا خيالي تعال عن عالم العقلِ ودنيا اليقين
وما خيالي ابن شعر الخيال ما بسوى الشعر سلو الحزين
لولاك ما عشنا عليها سنين

وصـــــور العــــــالمِ من رحمـــــة سعـــــــــــــادة دامت وخير مقيم
والكــــــــــون في خير وفي نضرة ومن جنـــــانٍ طفحت بـــــالنعيم
تعمرها رحمى الرؤوف الرّحيم

تعــــالَ واغرس هـــنا هنـــا جنتي وشـــق في أفيـــائهـــا ســـاقيَـــهْ
مـــاشئتَ من حسن ومن بهجـــة أغرســـه في أنحـــائهـــا الـــزاهيـــهْ
وخلني منها على رابيَة

وروِّني من كأســـــك المترعـــــة راحـــاً غـدت بـــالكأسِ نـــورًا ونـــار
كم في لظـــاهـــا ألسن مشرعـــة تـــدعـو إلى اللهـو البـــدار البـــدار
إن الصِّبا واللهو ثوب معار

وهـــاتِ لي قيثـــارةً شـــاديـــة تـــأخـــذ بـــاللب وبـــالمسمع
وغنني أغنيـــــةً ســـــاريـــــة أشـــدو بهـــا والطير تشـــدو معي !
أبثُّ عطر الحبِّ من أضلعي !

أَخيْ

دعــوتُ فمــا لي يراعي ولا فمي ... فمن ســامع صوت الفـؤاد المحطَّم !
لقـد جـل حـزني أن يكيف كنهـه ... بـلاغـةُ راثٍ أو يراعـة ملهم !
فقـدتُ صـوابي والبـلاغـة والحجى ... وصـار لسـاني فجـأةً جـدَّ أعجم
أخي أعفني حسبي الـذي بي فهـا أنـا ... أنـــوء بجسمٍ ذائب القلب مسقم
تريـدُ رثـائي يـا أُخيَّ قـوافيـاً ... فخـذه دموعـاً من فـؤادي ومن دمي
نـوابضَ بـالحـزنِ المرير خـوافقـاً ... تلـوح بخـدّي من فرادى وتـوأم
أُفتش عن سبـل السلـو ولم أزل ... أخبّـط في داج من اليـأس مظلم
تلفـت عيني عـن يميـن ويسرةٍ ... تلمس مرأى وجهـك المتبسم
فـارجـع عن طرفٍ حسير وخـاطر ... كسير وقلبٍ طـافـح بـالأسى دمي
يهـز هـز قلبي في كل خطرةٍ ... كأن بـه للحـزنِ أمـواج خضرم

☆

أحقـا عبـاد الله قـد مـات محسنٌ ... فيـامهجتى ذوبي ويـاعبرتي اسجحي
ألا يـاعرى الإحسـان منـه تحطَّمي ... ويـاشمخ الآمـالِ فيـه تهـدّمي
ويـا حلقـات العلم نـوحي تحسراً ... وشقي جيـوبـاً يـا فضيلـة والطمي !
ولهف الـزوايـا والمسـاجـد بعـده ... لفقـد المصلي الـذاكر المترنم
ولله نجم غـار في الترب طـالمـا ... أضـاء إلى سبـل الهـدى كل معتم
ويـالرحيم بـالمسـاكين لم يـزل ... مـلاذ المرجي قبلـة المتعلم
فكم قـاد حيرانـاً وأرشـد غـاويـاً ... وسـاق إلى سبـل العلا جـاهـلاً عمي

☆

لكِ الويل يا حمى وترتِ قلوبنا ... بـأكرم فرع في المكارم ينتمي
وترتِ شباب القطر في زينِ عقده ... فلله ما أقساكِ يا أم ملدمِ
عدوت على الغصن الرطيب هصرته ... ولم تحذري عتباً ولم تتأثمي
هوي في ربيع العمر غضا إلى الثرى ... بما فيه من زهرٍ نضيرٍ وبرعم
جهلتِ فيالله أي مهذّبٍ ... أصبتِ بيومٍ كالح الشر أيوم
أقامت له الأخلاق والفضل والعلا ... مآتم مجدٍ دونها كل مأتم
رمته يد الأقدار قصداً فلم تطش ... وهيهات ينجو من بأسهمها رمي

أمحسنُ حقاً أنت كاسمك محسنٌ ... فيالسَمي أنت من وصفه سمي
عفاف وطهرٌ في تقىً ونزاهةٍ ... وعلم وحلم في تقىً وتكرُّم
وهل أنت إلا ناشيء همه العلا ... يمثل بين الناس أصلح مسلم
نشأت ولم نصب كأنك مَلأكٌ ... من الروح لا يغرى للحم ولادم
فجئتَ مثالاً للعفاف وللتقى ... وللبر والخلق الكريم المقوَّم
بذلتَ الشباب الغض في العلم والهدى ... وغيرك في اللذاتِ واللهو يرتمي
سما طبعك الروحي عن صبوةٍ وإن ... تفكر في أشهى شراب ومطعم
قضت قوة الإيمان أن تلزم التقى ... وتحي عن الفحشاء واللهو محتمى
وما ذاك عن قلّ وعجز وإنما ... رأيتَ رضى الرحمن أعظم مغنم
وما كنتَ في الأتراب ـ والفضل نادرٌ ... سوى غرة لاحت بجبهة أدهم
ذهبتَ ولم تحقر حقيراً ولم تعب ... معيباً ولم تصغر رثاثة معدم
تعظم من عظمت للفضل وحده ... وإن هو لم يفخر بجاهٍ ودرهم
وردت حياض العلم صفوًا ولم تزل ... لديك عليها لهفة الواله الظمي
فلو مُدَّ منك العمر شدت إلى الحمى ... إليك المطايا من مغيرٍ ومُتهمِ
فتحذر أخطار السقّات أو نجل سالمٍ ... وتمثلَ في سمتِ الفقيه المقدَّم

فيـــاالقلــوبٍ حــول نعشـــك لُهَّفٍ　　ويــاالأمـــانٍ حــول شخصــك حُــوّم
ويــا لأمــانٍ للصبــا ضمهــا الثرى ،　　وكنزٍ من الأخـــلاقٍ والنبـــل قيم
طلبتَ رضى الرحمنِ في كل لحظـــةٍ　　ظفرت ففي أفيـــاء رضــوانـــه نَم
ويـــا حبـــذا أهـــل لقيتَ ومعشر　　نــزلتَ عليهم قـــادمـــاً خير مقـــدم
صـــلاة وتسليم عليـــــك مكررٌ　　يــوافيــك من بعـــد الرســول المعظم

☆

باكستان

أنشئت لمناسبة الذكرى الثالثة لاستقلال (باكستان) وألقيت في الحفلة الكبرى التي أقامها الباكستانيون بمدينة عدن عند مرور الشاعر بها في طريقه إلى جزائر الهند الشرقيّة .

أبلغوا طيبة والبيت الحراما ... أن مجد الشرق والإسلام قاما
جهدت فينا الرزايا جهدها ... فيقظنا بعد ما كنا نياما
وبدا في الشرق فجر ساطع ... شع فى أجوائه يجلو الظلاما
نهضت للعز فيه أمم و ... رفعت في قمة المجد الدعاما

حيَّ باكستان فينا دولةً ... وسلاماً رائدي المجد سلاما
أمة رغم الرزايا لم تزل ... تعشق المجد جهاداً واقتحاما
هات ياشعري أغاني المنى ... وأدر كأس الهنا جاماً فجاما
مرحباً بالأنسِ وابعد ياأسى ... فعلام تحتويني وإلاما
لا تلمني إنني في نشوة ... أخذتني أخذة الراح الندامى
فلئن أشد فقل تشو الهنا ... أو أعربد جذلاً قل لا ملاما
هل أتى إقبال في مرقده ... خبر بين بني الدنيا ترامى
كان حلماً خاطراً في شعره ... صار حقاً جلّ من يحيي العظاما
حلماً كان فأضحى أملاً ... ظل ينمو فيهم عاماً فعاما
فغدا حقاً وأمسى دولةً ... تبهر الكون جمالاً ونظاما

أبلغوا الغرب بأنا أمّةٌ ... ننصف الحق ولا نأبى السلاما
ومتى ننهض بأسباب العلا ... برهة قمناً فأحببنا القياما

مـــــارأى أصـــــدق في أقـــوالـــــه	في الـــورى منـــاولا أوفى دمـــامـــا
ملـة التـــوحيـــد من يـــأخـــذ بهـــا	يشرب العـــدل ويـــأبى أن يضـــامـــا

إيـــــه بـــــاكستـــــان ! دومى وارتقي	وانصبي فـــوق ذرى النجم الخيـــــامـــا
واستـــــــديمى دولـــــــةً في دول الأ	رض تـــــزداد جـــــلالاً واحترامـــــا
وارفعي في الأرض أعـــلام الهـــــدى	واحملي عنـــــا الأمـــانيَ الجســـامـــا
وارتقي نحـــــو العـــــلا في عــــزةٍ	رتبـــاً في المجـــد قـــد عـــزت مرامـــا

اذكروا مجـــــد جنـــــاح واخفضـــوا	لاسمــه الأبصـــارَ قـــدراً واحتشـــامـــا
غرس العرش وآتى أكلــــــــــــــه	وهـــو حي ، منيـــة عـــزت مرامـــا
هـــل أسميــــه عصــــاميــــاً وفي	كل عضـــو حـــازه ألقى عصـــامـــا
أو أسميـــــــه هـــــــزبرا إذ مضى	لا يخـــاف الهـــول والمـــوت الـــزؤامـــا
أو أسميـــــه خطيبـــــاً ســـــاحراً	يلهب الألبـــــاب نشـــواً واعتزامـــــا
كيف يـــوفيـــــه ثنـــــاء شــــاعر	معجب ، لـــوفي جـــواء الشعر هـــامـــا
إنــــــه حيّ على الــــــدهر وإن	وســـد الأرض وإن حـــل الرجـــامـــا
رب أحيـــــــــاء على ظهر الثرى	مـــا هم إلا قبـــورًا ورمـــــامـــــا
فسلامـــــاً لجنـــــاح خـــالـــــدًا	ولبــــاكستـــــان لا يفنى دوامـــــا

إندونيسيا

بمناسبة ذكرى ١٧ أقس لاستقلال إندونسيا

اطلبـوا المجـد كفـاحـاً أين كانـا | واملكـوا من شـامس العلم العِنَـانـا
صـارت الـدنيـا رهـانـاً للعـلا | فـدعـونـا نغتنم هـذا الرهـانـا
فكفى الأيـام مـا أملت لنـا | من دروس قـد لقينـا مـا كفـانـا !
قـد ملكنـا يـاليـالي رشـدنـا | واهتـدينـا بعـد مـا تهنـا زمـانـا
قـد صحـونـا من بقـايـا وهمنـا | ورأينـا الحـق مكشـوفـاً عيـانـا
أدلـج القـوم فقمنـا بعـدهم | فعسـانـا نـدرك الركب عسـانـا !

غنِّ يـا شـادي ! ورقّـهْ خـاطراً | شرب الهم دنـانـاً فـد نـانـا !
بقـوافٍ شـارداتٍ حفّـل | بمعـانٍ تطرب الشهم الهجـانـا
تطرب الحر أحـاديث العـلاَ | وتحـل القلب مِنـةً واللسـانـا !
يـا بـلادًا فخر الشرق بهـا | صاغها الخالق في الـدنيـا جنـانـا
أمر البـارىء إذا أبرزهـا | كل حسن ليكن فيهـا فكانـا
في ريـاضٍ وميـاهٍ وربى | وجبـال تلهم الشعر افتنـانـا
لا تلـومـوني إذا مجّـدتهـا | إنَّ لي بين ربـاهـا الخضر شـانـا
لي من تلـك المجـالي والرؤى | ملهمٌ يلهم روحي والجنـانـا !

حيّ إنـدونيسيـا يـا قلمي | وأروهـا عني أشعـاري الحسـانـا
أعـل ذكراهـا ومجّـد عيـدهـا | لا تـدع شـأواً ولا تجـذب عنـانـا
دولـة نـاهضـة خطت لهـا | من معـالي دول الـدنيـا مكانـا

وثبت واعـتزمت ثـم سمـت   وامتطت في طلب المجـد العنـانـا
وإذا الشعب مضى متحـدأ   قرب النـائي لـه والصعب هـانـا !
وإذا مـا انشعبت غـايـاتُـه   ذهب السّعي شقـاقـاً ولعـانـا !
إنهـا الفرقـة سمٌّ نـاقـع   تلك حـال لا تسل عنهـا سوانـا !

يـاسكرنـو فيـك مجـدت العـلا   فيـك قـد قلـدتهـا هـذا الجمـانـا
من رأى مثلـك نـدبـاً بطـلاً   صـال للحـق لسـانـا وسنـانـا
نـازل الغيَّ بصبر فـانتحى   وجـلا الحـق بعقـلٍ فـاستبـانـا !
مـارأينـا منك أسمى عـزمـة   في سبيـل الحـقّ أو أمضى حنـانـا
كاتب في فنـه يسبي النهى   وخطيب يلهب القلب الجبـانـا
يـاسكرنـو إن أحلتـك العـلا   من بني الشعب مكانـا لا يـدانى
فلمعنىً للمعـالي خـالـدٍ   لا تلمهم فيـك إن جُنّـوا افتنـانـا
لم يهن قـدر الفتى في مـوطنٍ   فيـه بـالمـالِ وبـالروح استهـانـا !
هـذه سبعـون مليـونـاً دعتـ   ـك أباهـا البرّ فـأصـدقهـا الحنـانـا
خـذ سبيـل الرفـق آنـا إن ترى   طيِّـة النفـع وخـذ بـالعنف آنـا
وتـوقّ الـدهر وأيقـظ للعـدا   فمن الحكمـةِ أن تخشى الـزمـانـا
أصبـح العصر خـداعـا كلـه   فـاحترس من مـاكر مهما ألانـا
واجعـل القـوة حصنـاً مـانعـاً   فكفى بـالضعف ذلاً وهـوانـا

افتـدوهـا بينكم حريَّـة   بـالـدم الزاكي إذا مـا الخطب حـانـا
واشرحـوا للقـوم معنى سرهـا   إنهـا أثمن مـا الله حبـانـا !
وإذا مـا فهمت معكـوسـة   فهي شر نسـأل الله الأمـانـا !
واكسبـوا العلم فكم من جـاهـل   قـاده الجهـل إلى النير فـدانـا
إنمـا تبني الحضـارات العـلا   أمم بـالعلم قـد عـزت كيـانـا
زكت الأخـلاق في أحضـانهـا   وجرت في النـور أشـواطـاً بطـانـا

شعب إندونيسيا عش في هنأ — حاطك الله من الشر وصانا
خفقت منا قلوب أكبرت — فيك شعباً كابد الظلم وعانا
وتحيي فيك من أعماقها — وحدة عزت وعزماً ما توانى
وتحيي فيك شعباً طالما — في سبيل الحق أبلى وتفانى
كلنا ألسنُ حمدٍ لكم — وقلوب تتولاكم حنانا
كيف ننسى رحماً ما بيننا — ودماء تتمشى في دمانا !
هذه الامكم الامنا — ومنا كم تتلاقى ومنانا !
وإذا ما اختلفت أهواؤنا — جمع الدين هواكم وهوانا !
ما حمى الإسلام إلا واحدٌ — لا أرى قول حماكم وحمانا
ومتى شئتم أتاكم جحفل — من بني الضَّاد يهزون الرِّعانا !

الغُصْنُ الشَّاحِب !

هــذا هـو الغصنُ فــأين الـزَهر — وأين مــا طــاب لــه من ثمر ؟
وأين منــــه ورق نـــاعمٌ — زاهٍ بحُسـنٍ يسـترقّ النظـر
وأين مـــاء في أفــانينــه — يكاد ينســـابُ إذا مــا خطر
أين الرواء الغض أين الشــذى — مـا بـالـه مـا شـأنـه مـا الخبر ؟

عهـدي بـه - يـاطيب عهـدي بـه - — أنمــــوذج الفنّ ومرمى الفكر
قــد أفرغ الحسن بــه جهــده — ولم يــدع من فنــه مــدَّخر
وسكبت فيــه السما نـورهــا — فحســدتــه شمسهــا والقمر
ونــافست فيــه نجـومُ السما — - لمــا رأتــه - قطرات السحر
واحتقر العـاصر صهبــاءه — وود لــو من زهرتيــه اعتصر
ورامت الأنســام تقبيلــه — فمــال كبرًا دونهــا واتــأطر !
حــامت فراشــات الهوى حـولـه — ومــاقضت من زهره من وطر

مـا بــالـه اليوم بـدا شَـاحبـاً — قــد غيرت من صفحتيــه الغِيَرْ
لم يبــق إلا ورق يــابسٌ — مرت بـه ريـح الصَّبـا فــانتثر
وارتحــل الحسن وأحــلامـه — لم تبــق إلا خطرات الــذكر !
يــاروض خبّرني بمــا قــد جرى — هـل جفّت السحب وغــاض النهر ؟
لا شيء في الـدنيـا وأحـداثهـا — أشجى لقلبٍ من جمــال دثر !!

دعـــابةُ صَديق

مــــاذا أفـــدتَ بمـــا خَــزَنْتْ ... كـثر الحطـــــــــام وأنـت أنْتْ !
هـــــذا دعــــــاك المـــــال يشـ ... ـكـو منـــك فـــارحم من سجنت
مـــــــاذنبـــــــــه ؟ أسرفتَ في ... تعـــذيب مـــالـــك وافتتنت
أذكَــرْت إذ وافى صحـــــــــا ... بـــك فـــارتبكت ومـــا اتـزنت
كلفتهـــم بــــــالصـــــوم ليــ ... ـــــلاً لا طبخت ولا عجنــت
لا قهـــــــوة لا شــــــاي لا ... شيء يـــــذاق بـــــه مننـت
وسقيتهــم ، وأعجـب لشـــــأ ... نـــك كيف بـــالمـــاء استهنت
والمـــــــــاء مــــــال يُشتَرى ... فلـــو افتكرت بـــــه ضننت
ورجـــوك لكـن مـــا قـــدر ... ت رجـــاء صحبـــك أو وزنت
ســـألـوك مـــا هـــذا الصنيـ ... ـــعُ فمـــا نطقت ولا أبنت
ووجمـــت حينئـــــــــــذٍ كأنـ ... ــك من حـــديـــدٍ أو سمنت
فسننت بـــالمـــاء الضِيّـــا ... فـــة يـــا شنـــاعـــة مـــا سننت
وظننت أن المـــــــال مـــا ... يخبـــأ ولـيس كمـــا ظـننت
المـــــال مـــــا أنفقتَـــــه ... لا مـــا خبـــأت ومـــادفنت
هـــذا عـــدوت مـــدى القســا ... وة مـــا يضرك لـــو ألنتْ ؟
وسررت صحبـــــــــك من أدا ... نـــك بـــالـــوداد ومن أذنت
واحمـــــد إلهـــك إذ حبـــا ... ك بمـــا من المـــال احتضنت
واشـــكر وغـى حـــرب نجحــ ... ـتَ بهـــا وللكسب استعنت
فبهـــا غنمـتَ ومـــا رميـ ... ـتَ ولا ضـربت ولا طـعنت

بـــالبخـــل لست تفيـــد مـــا لـــك بـل بـــذاك لـــه غبنت
ولـــك استغـــاثـوا بـــالكســا د وحـــيف رسـم القـفرمنت
واقبـــل دعـــابـــة صـــادق فيهـــا على الحـــق ارتكبت
وأنـــا الـــذي يرعى الصـــدا قـــة إن أقمت وإن ظعنت
وأنـــا الألـــوف فـــلا مـــلا م إذا إلى إلـفٍ حـــننت !

لياقَتْ عليّ خَان

ألقيت في حفلة الأربعين لوفاة رئيس وزراء باكستان التي أقامتها رابطة الباكستانيين بجاكرتا مساء يوم ٧ / ١١ / ١٩٥١ م ومن خطباء الحفلة سونن شهرير رئيس الحزب الاشتراكي الإندونيسي وابيكو سنو رئيس حزب شركة إسلام باندونيسيا وسفير حكومة باكستان عمر حياة مالك وسواهم

لا يُطلَبُ العز إلا بالدم الغالي ... ولا ينال بهونٍ شاوه العالي : !
ومن سمت في طلاب المجد همته ... هانت عليه رزايا النفس والمال
والماجد الندب من يمضي لغايته ... لم يخش بأساً ولم يحفل بأهوال
لم يرع في الحق ما يروي الرواة له ... عن مادح وامق أو ناقدٍ قالي
والمدعي الزيف من لازال مفتتناً ... بفارغ المدح من فدم وطبَّال
يرى الزعامة في ذكر يخصّ به ... متابعاً سمعه نحو الصدى الحالي

أدّ التعازي باكستان يا السني ... وحيّها بين تكريم وإجلال
يا دولة رفعت في الشرقِ رايتها ... مختالة تتحدى كل مختال
ما أدهش العصر إلا أنها نهضت ... جديدة جمعت أمجاد أجيال
قامت على قوة التوحيد ما رفعت ... على قديم وماشيدت على بالي
شِيْدَتْ على أسس الإسلام فانتصبتْ ... تناطح النَّجمَ في عزّ وإقبال
سرٌّ سرى في بنيها فانبروا وبنوا ... عجائبا قطّ لم تَخْطُرْ على بال
يا ناشدَ العز هذا سِرُّ قوّتِه ... فغالِ فيه إذا رُمْتَ العلا غال
هو الجهاد إذا لم تُقْو دافعَهُ ... عقيدَةٌ صار أمراً غير ذي بال
لولا توثب هذي الروح ما صدقت ... مُنى جَناح ولا آياتُ إقبَال

بني الحنيفيـــــة الغراء تعــــزيــــــةً ماشيـــةُ الـــدهر أنْ يبقى على حـــال
إن تفقـدوا في ليــاقتْ مــاجــداً بطـلاً فكم لكم من مغـــــاوير وأبطـــــال !
في نــــــــاظم وغــــــلام أيّما خلف للمجـــــدِ يرُغِمُ أنف المبغض القـــــالي
مـا ينقص الغـابَ رِئبـالٌ يُصـابُ بـه وفي حمى الغـاب جـاثٍ ألفُ رِئْبـالِ !

وأنتَ يـاراحـلاً حـزْت الخلـود فَنَمْ بمـــا عرفتَ بـــه في عمرك الخــــالي
مــازلتَ بعــد جنــاح للعـلا مثـلاً مقـدَّسَ الـذكر مـا بين الـورى عـالي !
في ذمـــــة الله عمرٌ كلّـــــه دررٌ وزّعتـــــه بين تفكير وأعمـــــالِ
وللعـــلاء جهـــادٌ منـــك مطّردٌ بـالسيف والعقـل والأفعـال والقـال
دم ، أنت في الشعب حي خـالـد أبـدًا روايـــة المجـــد لم تُخْتَمْ بـآجــال !
وانــزلْ حمى الخلـدِ في عــزٍ وَمكرمـة مـــؤانَســـــاً برســـول الله والآل !

في عيد الأَضْحى[١]

يمضي لنـا عيـد ويقبـلُ عيـد والـدَّهر يبـدأ صنعـه ويعيـد !
وركائب الأيـام تترى والـورى فيهـا شقي كادح وسعيـد
مضت القـوافـل غير ركبٍ حـائر في تيهـه لم يـدر أين يريـد
نهض الأنـام ولم يـزل في غمرةٍ والـدهر يلعبُ والعـدوُّ يكيـدُ
فـاعجب لشعبٍ في الغـوايـة سـادر ويخـال أن الصُّنـع منـه رشيـدُ

رحمـاك يـا ربي ورشـدك ليس لي إلاك ركن في الخطـوبِ شـديـد
لي من جمـالـك مـا يبشرني ولي بجـلال وجهـك عـدّةٌ وعَـديـد
فمتى ذكرتـك عنـد يـأسٍ جـاءني أمـلٌ يُنيِّرُ لي الحيـاة جـديـد
ومتى وهنت خطرت لي فنزا دمي وارتـد بعـد الضّعف وهـو حـديـد
ومضى بـذكرك خـافقي لا ينثني قـدمًـا ولا تـوهي قـواهُ كـؤود
رحمـاك في شعب تبـدد جمعـه والجـو جهم والطـوارىء سـود
داء الجهـالـة في المهـاجر آده ودهى قـواه تفرق وجمـود
كل يـدافـع عن حمى أوطـانـه ويـذب عن أمجـاده ويـذود

وشعـاره بين الأنـام تخـاذل وجـزاؤه للنـاصحين جحـود
قـولـوا لنـا يـا قـوم هـل من أمةٍ بسـوى التعـاضـد ترتقي وتسُـود
أمن الترقي أن نعيش بغفلـة عمـا يحـاك لنـا ونحن رقـود
لا ذكرنـا بين الأنـام محبَّبٌ كـلا ولا منـا الفعـال حميـد
ذو الفضـل منـا معجبٌ مترفـع وأخـو الـدراهم في الغرور فريـد

أيسوغ في عقلٍ لشعب يدعي ... بالفخر وهو من الفخارِ بعيد ؟
من كان أعوز أن يؤثل طارفاً ... هيهات يسلم في يديه تليد !
وإذا تمكنت الغواية في امرئ ... فتعدَّه والنصح ليس يفيد
وإذا السقيم عصى نصائح طبه ... فالحتف دان ليس عنه محيد
وإذا الهوان ثوى بساحة معشر ... لم يأنفوا من أن يقالَ عبيد

....

أهلاً بعيد الحق أهلاً إنَّنا ... لكما عهدتَ فهل لديك جديد ؟
قل لي عسى أمل وراءك يُرتجى ... ويشع صبح للحياةِ سعيد
جدد لنا ما شئت من أحلامنا ... إن الحياة يزينها التجديد !
فلقد سئمنا حالة عشنا بها ... عيش السوائم كلها ترديد
هيء لنا جوّاً يحرك عزمنا ... أما الركود فما عليه مزيد
كيف السلو وقومنا رهن الحضيـ ... ـض وكل عام للشعوب صعود
وعلى العقول من الجمود مغالق ... وعلى الخزائن لا يريم مريد
قومي تركتُ الشعر فيكم برهةً ... واليوم ها أنا للقريض أعود
ماذاك إلا أن يئست وعادني ... أملٌ يبشر بالنجاح وطيد
ولكم بحسن النصح أسلس شامس ... ودنا عصي الأمر وهو بعيد !

هاتِ منقارك يا طائر ...

هــــاتِ منقـــارك يـــا طـــائر لا تصرفْـــــــــه عنّي ...
هـــــــــــاتِ دعني أرتشف منقـــــارك المشبـــــوب دعني
أشقيـــــق ؟ أم عقيـــــقٌ ؟ أم رحيـــــقٌ تَـــــاهَ ظني
ذافمي يـــــــــاطير يستَـ ـلْهمْ منِ فنّـــــــك فني !
لا تغرّد لا تُـــــزَقْـــــزِقْ ، هـــــاك تغريـــــدك مـني
أنــتَ ينبــــوع حيـــــاةٍ أتـرعـتْ بـــــالسكر جـفني
لي منهـــــا كرمـــــةٌ تُـــــذ هـــق لي كـــــأسي ودنـي
وبهـــــا لي نشـــــو ةٌ تطغى على همي وحـــــزني
تضـــع الـــدنيـــا على كفـ ـي فـــأشـــدو وأغـنيَ !
والأمـــــاني في يـــــدى أهـــدم مـــا شئت وأبـني
هـــاتِ دلّـــلْ خـــافقـــاً في الصـــدر مغـرى بـــالتمنّي
كلمـــا قلت هنيئـــاً قـــال زدنـي ، منـــــه زدنـي !
إنـــــه مثلـــــك طفـــلٌ عــــــاش لا يصحـب سـني !
وأخــــوكَ البـضُّ يرعـــــا ني ولا ينـــفر عـــني !
كلّـــما داعبتُـــــــه اهتـ ـــــزّ بــــدلٍ وتجـني !
وأنـــــا أعـــرف مـــــا يعني ومـــــا يرقـب مـني !
هات منقارك يا طائر ...
هات منقارك ...
هات ....

....

العـودة ..!

هنيت يا وطني السعيد   إني أتيتك، يوم عيد !

سيوون فيه كأنها   بغداد في عهد الرشيد !

مَرحى لها من صدفةٍ   وافى بها الزمن العنيد

أتراهُ هيأها لشَا   عره الحنون كما يريد

جوّ تشبع بالمسر   ة فهو مؤتلق فريد

شاع الجمال به ونو   ر حسنه الأفق المديد

فيه المواكبُ والشوا   دي في أغانيها نشيد !

والبشر منتشر فكل   فم به أمل وليد !

حييت يا وطني وفيـ   ـت فما على هذا مزيد

أنا شاعر لا يستبـ   ـد به سوى الحسنِ الفريد

يهوى الجداول والخما   ئل وهي زاهرة تميد !

من فوقها الأطيار تبـ   ـدي بالأغاني أو تعيد

وتهزه الأفراح والأ   لحان تصدح بالنشيد

حفلت به الأوطان   واتشحت له الثوب الجديد !

☆

وكري أتيتك بعد نأ   يٍ أيها الوكر العتيد !

أنا طائر طاف الفضا   ء وعاد كالطيف الشريد !

فقطعت أجواز الجوا   ءِ إليك من أفقي البعيد !

حـــــاشــــــاك تعتب إذ تـركـ ... تـــك ألف يـــومٍ أو تـــزيـــد
مـــا حـــدتْ عن عهـــدى الـوفي ... علىٰ البعـــاد . ولن أحيـــد !
ذكـــراك مـــــا بـرحت تهـ ... ـــز فـــؤادي العـــاني العميـــد
ذكرى الصّبـــــا والحب ... والأفراح والعيش الرغيـــد
ذكرى الطفـولـــة والصبـــابــــة ... فيـــك والمـــاضي المجيـــد !

☆

ذكـــرى تغنـــي مسمعـــي ... بـــالشعر ألحـــان الخلـــود !
مـــن وحـــي أيـــــام نعمـ ... ـتُ بهـــا فـــآهٍ لـــو تَعـــود
رقـــت بصبـــوتنـــا وشعَّت ... كالـــــلآلىء في العقـــــود !
جـــاءت لنـــا بـــالأنس آ ... هٍ لـو قـــدرنـــا مـــا تجود !
وسخـــتْ لنـــا بـــالحب ... طلقًـــا لا تقيـــده حـــدود
فكأنمـــا الـــدنيـــا جنـــا ... ن لا تُبـــارحهـــا السُّعـــود !
والكـــــون أعـــراس وكل ... مُصَـــوّتٍ وتر وعـــود !
فـــوشيتُ أحـــلامي على ... ضـــوء الصّبـــا وشي البرود !
ونظمتهـــا شعـــرًا يهـــزُّ ... حنينـــه قلب الـــوجـــود
أنـــدىٰ من الفجر المطـــلّ ... على الأبـــاطـــح والنجـــود !
وأرق مـــن مـــاء الشبـــا ... ب على الســـوالفِ والخـــدود !
واليـــوم ـ يـــا وطني ـ وفيتـــك ... حـــق هـــاتيـــك العهـــود
وأتيت نحـــوك ســـاخرًا ... بمعرة الـــدهر الكنـــود !
لهفـــان ارسف في الحيـــا ... ة على التنـــائف بـــالقيـــود
مـــاضٍ فـــلا الأشـــواك تثـ ... ـنيني ولا الأعبـــا تـــؤود !
ظمآن من طـــول البعـــا ... د لـــوردك الصّـــافي البرود
ورد السعـــادة والغـــرا ... م ، أمـــا لـــذي ظمأٍ ورود ؟؟

☆

فقـــيد العترة

قف على القبر بـاكيـا في ابتهـالـك وانـدب المجـد والفخـار هنـا لـك
قـل لـه لا بعـدت يـا سيّـد الـوا دي ولازالت العـلا بـزوالـك
نم هنيئـا هنـا مقرك واهـدأ مستريحا هـذا محـطٌ رحـالـك
هـا هنـا تجتني ثمـار أمـانيـ ـك وتحظى بـالفـوز في آمـالـك
أنت بـالروح في انطـلاقٍ وقـد كنـ ـت حبيسأ بـالجسـم في صلصـالـك
فنعيم الخلـود بـاقٍ وذا فـا نٍ وشتـان بين هـذا وذلـك
كيف يهنى بـالعيش من كان يـدري أنـه فيـه هـالـك وأين هـالـك
فكأني يـا مصطفى بـك في السنـ ـدس والروح واقف بحيـا لـك
بين جمـع مـن المـلائـك والآل تـوافـوا في زينـة استقبـالـك
وحبـاء الكـريم أولى بشيـخٍ هـو في البر حـالـه مثـل حـالـك
عظم الخطب شـق جيبـك يـاليـ ـل ، ويـا شعري انتشط من عقـالـك
ذاك أعـلا قـدرًا ولـو نظمت فيـ ـه الـدراري شعرًا بنـاتُ حيـالـك
فـإذا كنت لا تبـاليـه فـاعـذر ني إذا كنت بعـده لم أبـالـك
وعـزاء يـا حضرمـوت لخطب لم يكن هـو لـه يطـوف ببـالـك
كاد من فرط وقعـه يرجف الأر ض ويهـوى بشـامخـات جبـالـك
كاد يـوري اللهيب في فحمـة الليـ ـل ويـزجي النهـار أسـود حـالـك
وتـذيب السماء أنجمهـا دمـ ـعـاً بكاء لفقـد بـدر كما لـك
ووداعـاً يـا مصطفى لم تغب عنـ ـا وفي القلب صـورة من حيـالـك
أنت في مجـدك المـؤثـل حيٌّ خـالـد تخلب النهى بجمالـك

أنت مـــا أنت ؟ لست إلا منـــارًا   شـع يهـدي بنـوره كل ســالــك

فهــــو كالنجم مرشـــــداً كل سفرٍ   أينما ابتهجت عليـــه المســـالـــك

عــلم الله أي لـيثٍ هصـــــــورٍ   رابـط الجـأش حـلَّ في سر بـالــك

تكسب العرف تنشر الخير في النـــا   س وتـولى الإحسـان قبـل سـوالـك

قـــد قضى الله أن تعيش فريـــد الـ   ـفضـل في كل جلـة من جـلالـــك

أقسمت لا تجـــود أم المعـــالي   ـ منـذ ربتـك ـ في الـورى بمثـالـك

أخلصت طبعــــك الكريم ولم تنـ   ـسج طبـاع الـورى على منـوالــك

فرثتــك العـلا ومجــدك التـــا   ريـخُ بـالخـالـدات من أعمـالِـك

وبكاك الكتـــاب واستـوحش المحـ   ـراب حـزنـاً على ليـالي وصـالــك

ظــل يبكيـــك للقيـــام وللقر   آن تتلـوه في الليـــالي الحـوالـــك

وتقضت إحـــدى وتسعـون في العمـ   ـر تجلت بهـا حسـان خصـالـــك

كم نشرت الإصـلاح جهـدك في النـا   س وعــــاملتهم بحسن احتمالـــك

وبــذلت المعروف جمًّـا على قـــد   رك يـا شيـخ ـ لاعليّ قـدر مـالــك

تسكر الـزائرين أخـلاقـــك الغر   ويروي العفـــاة سبب نـــوالـــك

شيم فــــــذة وأخـــــلاق أبرا   ر بهـــا أجمعـوا على إجـلالـــك

علمتهم أن لا تقـــــوم صروح المـ   ـجـــد فيهم إلا على أمثـــالـــك

خفــة الروح فيــك طبـع فيـا للّـ   ـــه هـل فـاز نـاظر بمثـالــك

تبرز النكتـــة اللطيفــــة عفــواً   من يراع أو من لســـان مقـــالــك

لــك عنـدي رسـائـل عـذبـة السجـ   ـع غـذاهـا البيـان من سلسـالـك

مرحت في سطـورهـا روحــك الفـ   ـــذة جـــار بهـــا بعصبر زلالـــك

تركت بــالبيـــان كل هـواة السّـ   ـجـع يجرون في غبـــار نعـالـــك

أيهـــا الـــوالـــــد الرحـيم ترحلـ ـت ولم ترحـل العـلا بـار تحـالـك
فـــالنـــدى والفخـــار والعلم والأخـ ـلاق مـــازال في بنيـــك وآلـــك
لم تمت مـــا أقـــام فينـــا بنـو المجـ ـضـــار حيّـا فيهم كريم فعـــالـــك
من سنـا مجـدك استنـاروا فـأحرى أن ينـالـوا في المجـد مثـل منـالـك
يـا أبـانـا هـذا رثـاؤك فـاعـذر وا قبـل النزر من وفـاء عيـالـك
أصبـح النـــاس في المصـــاب سـواء كل قلب صـــال بنـــار زيـالـــك !

ابن اسمٰعيل

رثاء فقيد العلم والدعوة والإرشاد علامة عنات وعين أعيانها الأستاذ الكبير حسن بن إسماعيل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفى في ٨ شوال سنة ١٣٦٧ هـ

كم كنتُ آمل أن تعيش طويلاً ... لتَرُبَّ غرسك يا ابن إسماعيلا !
وتظل في سدف الجهالة مشعلاً ... وإلى المحامد حادياً ودليلا
وتحوط في الأوطان جيلاً ناشئاً ... نشأ الأزاهر ناضراً وجميلا !
أنى عجلت وما رقبت قطافه ... لتقر عينك ، لو لبثت قليلا
كم كنت ترقبه وترأب صدعه ... ليكون أسبق للعلاء رعيلا !
واليوم ها هو كاليتيم مفجعاً ... عبثاً يناشد عن أبيه بديلا
جَبْرُ المصاب بمن يسد فراغه ... وبقدر عزته يكون جليلا

☆

ومتى أراد الله عزة موطنٍ ... في الأرض قيَّض في بنيه نبيلا
آتاه علماً للجهالة كاسحاً ... وحباه رأياً في الحياة أصيلا
يجلو الغشاوة عن بصائر شعبه ... كيما يشق إلى العلاء سبيلا
أتراه يوقظ مصلحاً إلا لكي ... يبني به وطناً ويحيى جيلا

☆

يا أيها العلم الذي دانت له ... غلْب العلوم وذلّلت تذليلا
يا من غدت عينات في أكنافه ... ظلا لطلاب العلوم ظليلا !

رحـل المنـا والأنس عن عرصـاتهـا ... لمـا نـويت إلى الخلـود رحيـلا !
وغـدت قلـوب الشّعب من فرط الأسى ... ولهى تخبـط حيرة وذهـولا
عرفـوك فيهـم عـالمـاً ومعلمـاً ... كم قـاد جهـالاً وحـل عقـولا
كشف الجهـالـة عنهم فتسـابقـوا ... نحـو العـلا شبيبـة وكهـولا
أرسلتَ للغـاوي شهـابـاً ثـاقبـاً ... وعلى المعـانـد صـارمـاً مسلـولا
عرفـوك فيهـم عـابـداً متبتـلاً ... كم خـادن المحراب والتنزيـلا
لم يُلـقَ في الأسحـار إلا قـائمـاً ... لله يتلـو آيـة ترتيـلا
فيـك التصـوف معنـويّ بينمـا ... أضحى بغيرك مظهرًا وشكـولا !
وحبيت من فخر الـوجـود بخلعـة ... زادتـك عـزًا في الأنـام وطـولا !
عرفـوك فيهم واعظـاً هيهـات أن ... يلقـوا لـه في الـواعظين مثيـلا
يُلقي ، ويصنـع كيف يرغب بـالنهى ... ولرب قـول لا يبـل غليـلا !
مـازلت بـالقرآن تهـدي حـائراً ... وتطبُّ من مرضى النفـوس عليـلا !
وعـظ تنـار بـه النهى فكأنـه ... في كل صـدر مشعـل قنـديـلا !

☆

مـا بـال ربعـك وهـو نضر مخصبٌ ... مـذغبت أصبـح كاسفـاً ومحيـلا
لهفى على تلـك المعـالم أقفرت ... إلا رسـومـاً نـزرة وطلـولا
وعلى المجـالس والمحـافـل أنهـا ... صـارت عليـك مأتمـاً وعـويـلا
لهفي على تلـك الخطـابـات التي ... فـاضت نقـولاً للنهى وعقـولا
وخـلائـق محمـودة وشمائـل ... رقت كما هب النسيم عليـلا !
لـو جسمت حـول الضريـح فنسّقت ... زهراً وصـارت فـوقـه إكليـلا
هـذي الـوجـوه تشف عمـا أضمرت ... من أن داء في القلـوب دخيـلا
لئن استعـاذت بـالـوجـوم فـإنهـا ... رأت التحرف لا يفيـد فتيـلا

☆

الله يعلم والبريــــة قـــدر مـــا   أرشـــدت من غـاوٍ وقـــدت جهــولا
لم يكف مجــــــدك أن نميت لمعشرٍ   طـــابـوا فروعـــاً في العــلا وأصــولا
فرصــــدت لــلإســلام عمرك والعــلا   وحـــملت عبئهما وكـــان ثقيــــلا
أديت لـــلإســـلام حقـــاً مثلمــ   أدى جـــــدودك في القرون الأولى !
ووفـــاهم التـــاريـخ ذكر فخـــارهم   وأتيت أنت مصــدقـاً مـــا قيــلا !
لكم صـــلاة الله بعـــد ســـلامــه   تهـــــدى إليكم بكرةً وأصيـــــلا !

☆

الأستاذ أبو بكر

ألقيت في حفلة التكريم التي أقامها له نادي الشباب بسيون في قاعة مدرسة النهضة العلمية بمناسبة قدومه من الشرق الأقصى بعد الغيبة الطويلة

سيون وافاك سعد الحظ فابتسمي ... ومجدي العلم في أستاذك العلم
فاستقبلي فيه ذا عزمٍ يلوح به ... ما شئت من رائق الأخلاق والشيم
استقبلي فيه عهداً للفخار بدا ... يحيي الرَّجاء ، وفجراً كاسح الظلم
هذا مثال العلا وافاك مكتملاً ... ممثلاً فيه سامى العزم والهمم
تضلعي من خلال فيه نادرةٍ ... يصبو لها كل حر للعلاء ظمي
مهذب علوي العزم منصلت ... فرع زكي إلى أصل الفخار نمي
حالت بأقرانه الأحوال وهو على ... ما كان ، عن صادق الإخلاص لم يرم

☆

إن ابن طه وإن شابت عوارضه ... ففيه مازال غرب الصارم الخذم
روح العصامي تبقى في شبيبتها ... رغم السَّقام ورَغم الشَّيبِ والهرم
عجبت يا صاح من وصفي علاهَ وما ... علمت علمي فاعذرني ولا تلم
خبرته فرأيت الفضل عن كثب ... فما وهمت ولا استسمنت ذا ورم

☆

يا من نزلت فهش القطر وانتعشت ... ربوعه كانتعاش الروض بالديم
يا من له أخذت سيون زينتها ... للمجد والفضل لا القربى ولا الرحم

هفت لعودك بالأفراح أفئدة كادت تباري طيور الروض بالنغم
بعثت أي حياةٍ في مرابعنا تكاد تسري فتحيي ميت الرمم

بالسعد عدت فأهلاً بالفخار وبالـ ـعلا ويامرحباً بالعز والشَّمم
مضت ثلاثون عاماً في البعاد بها عن خدمة العلم لم تفتر ولم تنم
أحييت بالعلم أرواحاً فلا عجبٌ إذا استرقَّت بما طوقت من نعم
وودعت سنغافورا فيك ذا مننٍ تشيع الأمل المعسول بالألم
كافحت جهدك في ذاك السَّبيل وما عراك من نصب فيه ولا سأم
فالضاد يجزيك والقرآن محمدةً بما نشرت لسان العرب في العجم
وما بذلت لنصر الدين من خدم وما صنعت من الإحسان والكرم

هو المعلم فى أوطانه بطل يكافح الجهل بالقرطاسِ والقلم
يسمو به من حضيض الذل مرتقياً كيما يحل من العلياء في القمم
لولا المعلم عشنا في جهالتنا بين البرية عيش الشاء والنعم
كم أمة دفنت بالجهل فانغمرت عديمة الذكر والتاريخ في الأمم
نحو الحياة حداها العلم فاشتهرت كأنما برزت من عالم العَدم

لله والعلم في أوطاننا أثرٌ شاطرت فيه عظيم خالد العظم
سعيتمْ فيه سعياً جد مطردٍ حتى تمثل صرحاً غير منهدم
ما حاول الجهل فتكاً في مرابعنا إلا اعتصمنا به في خير معتصم
والمرء لا يمنح التكريم من وطن إلا على قدر ما أولاه من خدم
وقدر كل امرئٍ ما كان صانعه وفي المآثر ما للناس من قيم
يانهضة العلم أدي ما عليك فذا يوم الوفاء ويوم البر بالذمم

☆ ☆ ☆